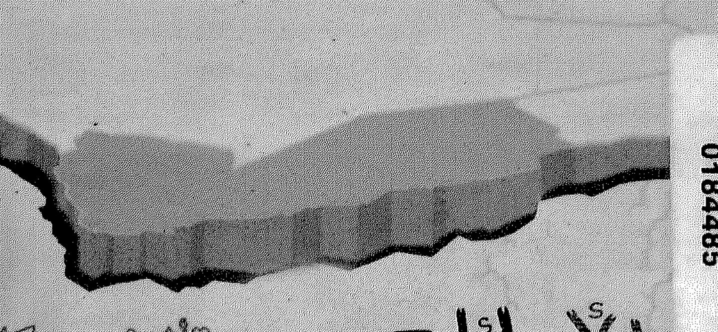
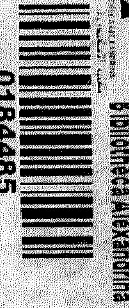
يهود اليمن

دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية

منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين





الأوائل

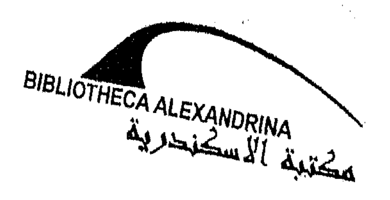
تأليف : د. كاميليا أبو جبل

يهود اليمن

دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية

منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين

تاليف: د. كاميليا أبو جبل



يهود اليمن

دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية

تأليف: كَاميليَا أبو جبَل

التنضيد والإخراج الفني: بنان قسطنطين

الطبعة الأولى ١٩٩٩، ١٠٠٠ نسخة

تنفيذ: دار معد

دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع

سورية – دمشق – ✉ ٥١٧٥ – ☎ ٢٢٢٦٢٠٧

الإهداء

إلى أخي يوسف شكيب أبو جبل في الجولان المحتل، الشغوف بالعلم والثقافة، كوسيلة أولى للدفاع عن الوطن والذود عن حياضه، وإذا كانت نكبة الاحتلال وظروف الاعتقال الإثنتي عشرة سنة قد حالت دون تحصيله العلمي العالي، فإنه نال شرف النضال ضد الاحتلال بين أحرار الجولان الأماجد.

المقدمة

كان يهود البلاد العربية يشكلون على الدوام جزءاً لايتجزأ من السكان لعرب. وقد امتزجوا على مر العصور في المجتمعات العربية ومارسوا عاداتها وتقاليدها وأسلوب تفكيرها وطرق حياتها الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية.

ولم تترك حالات الاضطهاد والتضييق التي عاشها اليهود في أوربا أثراً في حياة اليهود الموجودين في البلاد العربية. كما أن أكثر المراكز اليهودية ازدهاراً كانت في بلاد المسلمين مثل العراق خلال الحكم العباسي، وفي الأندلس أبان الحكم العربي، وفيما بعد أيام السلطنة العثمانية وفي العصر الحديث. وتشهد الوقائع التاريخية أن عدداً كثيراً من يهود أوربا لجأ إلى البلاد العربية رغبة في العيش بسلام واستقرار، بعد المجازر ومحاكم التفتيش التي تعرضوا لها في أوربا.

لا تميز قوانين أو دساتير البلاد العربية، بين المواطنين على أساس العرق أو اللون أو الدين. وجميعها تتضمن صراحة على المساواة وضمان الحقوق المدنية والسياسية لكافة المواطنين. وعلى هذا الأساس تمتع يهود البلاد العربية بحقوقهم المدنية والسياسية كغيرهم من السكان.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح «اللاسامية» هو اصطلاح أوربي لم تعرفه البلاد العربية، وترافق مع ولادة الصهيونية السياسية في أواخر القرن التاسع عشر.

وتحول إلى أحد مرتكزات الاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى زعزعة أوضاع اليهود في البلدان التي يعيشون فيها من خلال الزعم بأن ظاهرة العداء للسامية

فطرية أبدية وصفه تاريخية لجميع الدول والشعوب بمختلف تشكيلاتها الاجتماعية وأنظمتها السياسية، وأن الحل هو – حسب زعم الصهيونية – تجمع اليهود في وطن خاص بهم. وإذا كانت الحركة الصهيونية قد استغلت شعار «العداء للسامية» على أوسع نطاق في أوربا، فإن ذلك يعود لاهتمامها بتهجير يهود أوربا إلى فلسطين. لكن هذه الحركة أخذت تهتم تدريجياً بتهجير يهود البلاد العربية، بصورة خاصة عندما كانت تتعثر الهجرة اليهودية من أوربا. وتولت هذه المهمة – قبل قيام إسرائيل – الوكالة اليهودية بواسطة البعثات التي أرسلتها إلى البلاد العربية، بدعم واضح من القوى الاستعمارية، وخاصة بريطانيا.

بعد عام ١٩٤٨ توجه اهتمام إسرائيل على الشروع بتهجير يهود البلاد العربية، وذلك تلبية لحاجة إسرائيل للطاقة البشرية من جهة، وللقوة العسكرية من جهة أخرى ولم يكن للصراع العربي الإسرائيلي أثر في موقف العرب تجاه يهود البلاد العربية، ولم يجبروا على مغادرة وطنهم بل غادروها نتيجة لأساليب الترغيب والترهيب التي استخدمتها الحركة الصهيونية لتحطيم الوجود الآمن لليهود بين المواطنين العرب، منذ آلاف السنين، ولم يلق اليهود الشرقيون في إسرائيل سوى التمييز وعدم الاحترام، حتى أن اسحق بن زفي الرئيس الثاني لإسرائيل، أطلق عليهم صفة «القبائل التائهة».

لقد تناولت عدة أبحاث ودراسات أوضاع اليهود العرب وظروف تهجيرهم إلى فلسطين، قبل قيام إسرائيل وبعدها، إلا أن المسألة لاتزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة الأكاديمية – الموضوعية من كافة جوانبها. وهذه الدراسة تتصدى لجزء محدد من هذه المهمة بالتركيز على يهود اليمن، إذ لم تفرد لهم الأبحاث التي تناولت يهود البلاد العربية مكاناً خاصاً فورد ذكرهم في السياق العام، ومن جوانب سياسية فقط، وليس من كافة الوجوه.

هذا البحث يحاول التعريف بيهود اليمن، وتحليل ظروف حياتهم السياسية، والاقتصادية والاجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين في المجتمع اليمني. ولكونهم جزءاً لا يتجزأ من هذا المجتمع، ويكشف البحث كيف بدأ المبشرون اليهود الأجانب بالتوافد إلى اليمن وصولاً إلى قيام الحركة الصهيونية وتأسيس مكتب فلسطين في يافا عام ١٩٠٨، ثم توالي البعثات الرسمية التي أرسلتها الوكالة اليهودية إلى اليمن حتى الهجرة الجماعية في الأعوام بين ١٩٤٩-١٩٥١.

واجهتني صعوبات جدية في مطلع قيامي بالبحث، بسبب عدم توافر الوثائق والمخطوطات في مكتباتنا. ولكنني تمكنت من الحصول على صور لوثائق تتعلق بالبحث من داخل فلسطين المحتلة. كما زودتني رحلتي إلى اليمن بكثير من المعلومات على أرض الواقع.

يستند البحث على مجموعة كبيرة من المخطوطات غير المنشورة باللغتين العربية والعبرية وساعدتني معرفتي باللغة العبرية على الاستفادة منها، يضاف إلى ذلك عدد كبير من المصادر الثانوية وكثير منها بالعبرية.

آ- المخطوطات غير المنشورة:

١- يوسف هاليفي أو يعرف «برحلة يوسف هاليفي إلى اليمن» وأمكن الإطلاع على هذا المخطوط في «مركز الدراسات والبحوث اليمني» بصنعاء.

المخطوط يتألف من/ ٧٩/ صفحة من القطع الصغير، وقام الأستاذ منير عربش بترجمته من الفرنسية إلى العربية في صنعاء عام ١٩٨٩. وبلغ عدد صفحات الترجمة /٣٧/ صفحة من القطع الكبير. وكان هاليفي قد جاء إلى اليمن موفداً من قبل أكاديمية النقوش الجميلة في باريس ١٨٦٩ بهدف نقل النقوش التي تعود إلى عهد مملكة حمير. وتجول هاليفي في أرجاء اليمن مدة عامين، زار خلالها صنعاء والحديده والجوف

ونجران، واستطاع بمعونة بعض اليهود في اليمن نقل أجمل النقوش اليمنية (بلغ مجموع ما نقله /٦٧٦/ نقشا). وكتب هاليفي بالإضافة إلى ذلك كل ماشاهده حول أوضاع اليهود في اليمن وعاداتهم وتقاليدهم والمهن التي يمارسونها منذ ١٨٦٩-١٨٧١.

٢- مخطوط حاييم بن يحيى سالم فتيحيي حبشوش وعنوانه «رؤيا اليمن» وقام بكتابته عام ١٨٩١. يقع المخطوط في ١٦٥ صفحة من القطع الكبير، وكتب باللغة العربية، لكن بأحرف عبرية. قامت بنقله إلى العربية الدكتورة سامية نعيم صنبر في باريس عام ١٩٩٠. واطلعت على المخطوط في مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء. تضمن المخطوط بضع شروح هامة عن يهود اليمن وتوزيعهم الجغرافي. والمهن الرئيسية التي مارسوها خاصة صك النقود ونسب المعادن التي تدخل في تركيبها وطرق التداوي التي مارسها اليهود في اليمن. وأوضح المخطوط أيضاً علاقات يهود الريف اليمني مع القبائل العربية.

ب- الوثائق المنشورة:

وهي وثائق الحاخام سالم سعيد الجمل الذي تسلم زعامة الطائفة اليهودية في اليمن عام ١٩٣٥. نشرها معهد يشورون في القدس بين ١٩٨٢و١٩٨٥.

وهي عبارة عن ثلاثة مجلدات تحتوي على /٢٠٧/ وثائق، وأحضرها الحاخام الجمل معه عندما غادر اليمن عام ١٩٤٤ إلى فلسطين. وأهمية هذه الوثائق تعود إلى أنها وثائق أصلية ومعظمها كان ممهوراً بتوقيع الإمام يحيى حميد الدين وأختام السلطات الرسمية اليمنية. واستطاع الحاخام الجمل أن يجمع هذه المجموعة الكبيرة من الوثائق التي كان يفترض أن تحفظ في أرشيف خاص تابع للدولة، إلا أن اليمن كانت قاصرة في المسائل الإدارية العامة. وجرت العادة أن من يتقدم بطلب خطي للإمام أو غيره من رجالات السلطة كان يحصل على الرد الصريح بالقبول أو الرفض على ورقة الطلب ذاتها التي تعاد لصاحبها. كما أن البيانات أو الرسائل الصادرة عن

الإمام والمتعلقة باليهود كانت نسختها الوحيدة تسلم لزعيم الطائفة اليهودية في اليمن.

تضمن المجلد الأول وعنوانه «الجزية في اليمن» /٥٨/ وثيقة أعطاها الجمل أرقاماً حسب الأحرف الأبجدية العبرية، ولدى استخدام الوثائق حافظت على هذه الأرقام وأضفت إليها الأرقام العادية.

اتبع الحاخام الجمل طريقة إيراد الوثائق بنصها العربي الصحيح وبجانبها ترجمتها إلى اللغة العبرية. وأضاف إلى ذلك كتابة الوثيقة بنصها العربي، لكن بأحرف عبرية، ليتسنى للقارئ الذي لا يجيد العربية قراءة الوثيقة بنصها الأصلي. واتبع الحاخام كذلك بيان تاريخ الوثيقة ومناسبتها والمرسل باللغة العبرية.

كتاب «الجزية في اليمن» يتضمن معلومات تفصيلية وهامة عن جباية الجزية وتنظيمها وتعداد اليهود الذين يدفعونها من خلال قوائم إحصائية لليهود بصفتهم أكبر تجمع يهودي في اليمن. والمجلد يوضح انقسام اليهود إلى معسكرين (دردعيم وعكشيم) بسبب الفلسفة القبلانية التي كان لها أثرها على جباية الجزية. والمجلد الثاني وعنوانه «اليهود والملك في اليمن» يقع في جزأين احتوى الأول على /١٠٤/ وثائق والثاني /٤٥/ وثيقة، وتغطي الوثائق الفترة ما بين ١٩٢٦-١٩٤٤ إلا أنها تضمنت وثيقة واحدة حملت تاريخ ١٨٧٠-١٨٧١، وكتب الجمل مقدمة لكل جزء (٧٠ صفحة) أوضح فيها العلاقات الحسنة التي كانت بين الإمام يحيى (١٩٠٥-١٩٤٨) وزعامة الطائفية اليهودية، وكذلك علاقات تلك الزعامة مع كبار التجار اليهود. وأظهرت الوثائق أن الحاخام سالم سعيد الجمل كان مقرباً من الإمام، وتمكن من الحصول على بيان خطي لا يحق بموجبه لأحد من سكان اليمن اعتراضه. وأوكل الإمام للجمل عدة مهام خاصة، سواء مايتعلق باليهود أو بغيرهم بهدف المساعدة على توطيد حكم الإمام.

المجلد الثالث: وهو بعنوان «سبل اليهود في اليمن» نشر عام ١٩٨٤ وهو

بالعبرية وخلا من الوثائق العربية. وقدم الجمل في هذا المجلد أراءه الشخصية عن الواقع الذي عاشه يهود اليمن وعلاقاتهم مع السكان المحليين. وأفرد فصولا عديدة عن اللغة العادات والتقاليد والفلكلور والطب والمساكن وأسماء العائلات اليهودية البارزة في اليمن.

ج- كتب الرحالة:

زار اليمن في فترات مختلفة عدد من الرحالة سجلوا ملاحظاتهم في كتب اطلعت عليها . وأبرز هؤلاء نزيه مؤيد العظم الذي زار اليمن عام ١٩٣٦ ووضع كتاباً عنوانه «رحلة في البلاد العربية السعيدة» طبع عام ١٩٣٦ بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر. وتضمن الكتاب معلومات هامة وشروحاً وافية عن اليهود وأعمالهم من خلال اللقاءات التي أجراها مع حاخامي صنعاء وأب وذمار، وتجول في الأسواق اليهودية في صنعاء، وتحدث بالتفصيل عن المهن التي مارسها اليهود ودورهم في التجارة والاستيراد والتصدير.

٢- رحلة أحمد وصفي زكريا إلى اليمن عام ١٩٣٦ وعنوانها من «دمشق إلى صنعاء» وظل الكتاب مخطوطاً حتى عام ١٩٨٦، وطبع للمرة الأولى في دار العودة بيروت وتضمن الكتاب معلومات قيمة عن اليمن، بوجه عام وأسباب تأخر الزراعة فيها، وأفرد قسماً هاماً من كتابه للحديث عن اليهود وعاداتهم وأعمالهم وعلاقاتهم من السكان اليمنيين.

٣- رحلة سلفاتور أبونتي Slvatour Apounti إلى اليمن وسجلها في كتاب «هذه هي اليمن السعيدة» (ترجمة طه فوزي منشورات دار الأدب - بيروت بدون تاريخ). أوضح الكتاب جوانب هامة وتفصيلية عن قدسية السبت لدى اليهود، وعن واقع يهود صنعاء والحارات التي يقطنون بها.

د- أهم المصادر الثانوية:

١- Eritch Brauer, Ethnologie, Der Jemeitischen , Juden, Heidelbetg , 1943.

كتاب اريش براور، يعد من أهم الكتب التي تناولت يهود اليمن وواقعهم وعلاقاتهم مع سلطان اليمن وعلاقاتهم فيما بينهم ودور المرأة في المجتمع وتربية الأولاد وسن البلوغ ومنصبا الناسي (العاقل) والموريه (المعلم) وتعداد الكنس بصنعاء.

٢- Schechtman, Joseph, on Wings of Eagles, Tosloybb, london 1960

وفيه معلومات تفصيلية عن الهجرة الجماعية ليهود اليمن إلى فلسطين عام ١٩٤٩-١٩٥٠، ودور بريطانياً والتسهيلات التي قدمتها في تنظيم عملية الهجرة عبر بوابة عدن.

٣- يسرائيل يشعياهو Israel Isheahou وهو بالعبرية طبع في معهد اسحق بن زفي القدس عام ١٩٧٥. الكتاب يوضع البنية الداخلية ليهود اليمن. وحياتهم الدينية وعن دور الوكالة اليهودية في زعزعة استقرار يهود اليمن من خلال إرسال المبعوثين إلى اليمن وأبرزهم ابراهام طبيب Abraham Tabib وغرشون اغرونسكي Grshoun Agronki اللذان زارا اليمن عام ١٩٣٠ ولعبا دوراً بارزاً في تهيئة الأجواء لهجرة يهود اليمن من وطنهم الأم.

هـ- المقابلات الشخصية:

أجريت سلسلة من المقابلات الشخصية خلال رحلتي إلى اليمن من مطلع أيار حتى منتصف حزيران ١٩٩١. مع الشخصيات العلمية البارزة المتخصصة في تاريخ اليمن وسكانها.

١- القاضي علي أبو الرجال رئيس لجنة الوثائق في مكتب رئاسة الجمهورية بصنعاء وتحدث عن اندماج يهود اليمن بالمجتمع اليمن اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

٢- القاضي محمد الرقيحي: عضو لجنة الوثائق في مكتب رئاسة الجمهورية بصنعاء. وتحدث عن دور اليهود في اختيار المهن الدقيقة التي أتقنوها وتوارثوها وعن حسن العلاقات مع اليمنيين.

٣- الدكتور يوسف عبد الله رئيس هيئة دور الكتب والآثار في صنعاء، وتحدث عن اندماج يهود اليمن في المجتمع اليمني منذ آلاف السنين، وعن جباية الجزية بمختلف مراحلها قبل هجرتهم إلى فلسطين وفي المرحلة الراهنة.

وقد التقيت في دمشق مع الدكتور مطهر الإرياني ١٣/١١/١٩٩١ المتخصص في الآثار والنقوش المسندية وتحدث عن كيفية دخول الديانة اليهودية لليمن والعلاقات التي سادت بين اليمنيين في منطقة تعز خلال الأربعينات. وقدم شواهد على أن يهود اليمن أجبروا على الهجرة من وطنهم الأم من قبل الصهيونية.

و- الأرشيف والدوريات:

تضمن أرشيف مؤسسة الأرض أبحاث جدية باللغة العربية وترجمات عن العبرية من الصحف الإسرائيلية تتعلق بيهود اليمن داخل إسرائيل، واليهود الشرقيين بوجه عام. أبرز هذه الصحف دافار- يديعوت احرونوت - عل همشمار. أما الدوريات فأبرزها مجلة دراسات يمنية (الصادرة عن معهد الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء) ومجلة الأرض للدراسات الفلسطينية الصادرة في دمشق المتخصصة في الشؤون الإسرائيلية وتاريخ «الصراع العربي الصهيوني» وهي مجلة تعتمد بشكل أساسي على المصادر الإسرائيلية.

والبحث يتألف من تمهيد وأربعة فصول: والتمهيد يتناول الخليفة التاريخية للتواجد اليهودي في اليمن، وتوزع اليهود الجغرافي في جميع أرجاء اليمن دون قيود.

الفصل الأول: عنوانه «علاقات يهود اليمن بنظام الحكم اليمني إدارياً وقضائياً وسياسياً». ويتناول موضوع الجزية في اليمن وكيفية جبايتها طوال فترة حكم

الإمام يحيى، وتمتع يهود اليمن بإدارة شؤونهم الذاتية ومكانة زعامة الطائفة اليهودية الخاصة لدى الإمام ورجال السلطة والسلطات الرسمية الأخرى.

الفصل الثاني: عنوانه «الحياة الاقتصادية ليهود اليمن» ويتناول الزراعة بوجه عام في اليمن، وأسباب انصراف يهود المدن عن العمل فيها، ويتناول أيضاً المهن التي يعمل فيها اليهود وإعدادها مع لمحة عن كل مهنة. وكذلك التجارة والعلاقات التجارية بين اليهود والعرب المسلمين القائمة على أساس التكامل والعمل المتكافئ ودور التجار اليهود في الحياة الاقتصادية للمجتمع اليمني.

الفصل الثالث: وعنوانه «الحياة الاجتماعية ليهود اليمن» ويتناول التنظيم الطائفي ليهود اليمن وأسس التشريع لديهم وأعياد اليهود وعادات الزواج والطلاق والولادة والختان وسن البلوغ والتعليم والثقافة، وخصص جزء من الفصل للبحث في العلاقات بين اليهود والسكان المحليين.

الفصل الرابع وعنوانه: «هجرة يهود اليمن إلى فلسطين» وتتعرض مقدمة الفصل إلى دور المبشرين اليهود الأجانب في تفتيت المجتمع اليمني ودور الوكالة اليهودية كأحد أجهزة الحركة الصهيونية الرئيسية في اقتلاع يهود اليمن من اليمن. وتتبع الفصل وقائع الهجرة الجماعية والظروف التي رافقتها، ثم معاناة اليهود الشرقيين ويهود اليمن بشكل خاص من التمييز في إسرائيل. ويوضح الفصل الأوضاع المستقرة لليهود الذين بقوا في وطنهم اليمن داخل المجتمع اليمني.

الخلفية التاريخية
لتواجد اليهود في اليمن
وتوزيعهم الجغرافي

إن اليهودية كدين، لم تكن في البداية مقتصرة على اليهود، فقد انتشر الدين اليهودي بين أمم وأجناس كثيرة، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها وأوطانها، وتتكلم لغاتها وتمارس عاداتها وتقاليدها. ومن المعروف أن التبشير بالدين اليهودي بدأ بعد كتابة التوراة واستمر حتى العصور الوسطى، عندما أغلق باب التبشير في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، حيث قضي المبشرون اليهود أكثر من عشرين قرناً يعملون بجد لنشر الديانة اليهودية بين أقوام وأجناس لا تمت بأية صلة إلى فلسطين أو سكانها من قريب أو بعيد، وهؤلاء الدعاة لم يكونوا من فلسطين أو سكانها بل ممن اعتنقوا الدين اليهودي. وهكذا انتشر الدين اليهودي في القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوربا)، واعتنقته أمم كثيرة مثل سكان الحبشة والجزيرة العربية وبلاد القفقاس (الخزر) وأواسط أوربا[1].

إن المؤرخين الصهيونيين يروجون أقاويل ترجع اليهود في فلسطين ويهود الجزيرة العربية إلى أصل واحد، في حين أن الوقائع التاريخية تثبت أن اليهود خارج فلسطين ظهروا إلى عالم الوجود في وقت متأخر نسبياً، وهم يمثلون ديانة اعتنقتها أقوام كثيرة في مناطق مختلفة من العالم، وفي المنطقة العربية أيضاً.

من المعروف أن اليهودية في اليمن كانت أقدم عهداً في التاريخ من النصرانية.

---

[1] أحمد سوسة، العرب و اليهود في التاريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة دمشق، ط٤، ١٩٧٥، ص٥٥١.

ولا توجد كتابات بالمسند تشير إلى زمن دخول اليهودية إلى اليمن، أو شهادات تاريخية تبين ذلك بدقة، بل كل ما هنالك تخمينات وأحاديث تغلفها الأساطير[1] فالطائفة اليهودية في اليمن قديمة جداً، ومن بين أبرز الأساطير حول يهود اليمن أنهم ينتمون إلى الذين رافقوا ملكة سبأ بعد عودتها من زيارة الملك سليمان هذا ما جاء في سفر الملوك الإصحاح العاشر وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما في قلبها...

وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان، فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعبيدها.[2] كذلك أشار القرآن الكريم في سورة النمل السورة ٢٣-٤٤ وجاء في اليهودية «رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين» ويعتقد أن التواجد اليهودي في اليمن قد يعود إلى المشاريع التجارية لسليمان وحليفه أحيرام ملك صور في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد[3] وهناك من يعتقد أن بداية التواجد اليهودي.[4] كان في أعقاب خراب الهيكل الأول عام ٥٨٦ق.م. فقد هاجر قسم من اليهود إلى شمال الجزيرة العربية، وبعد الهيكل الثاني عام ٧٠م، وصل مهاجرون آخرون إلى شمال الجزيرة العربية.

لكن من الثابت أنه في بداية القرن الثالث الميلادي وجدت طوائف يهودية بين

---

(1) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدود، ١٩٥٣، ص١٧٠.

(2) الكتاب المقدس (كتاب العهد القديم والعهد الجديد) تصدرها دار الكتاب المقدس في العلم العربي، ط١٩٨٠٢، سفر الملوك، الإصحاح العاشر ص ٥٥١- ٥٥٢.

(3) علي إبراهيم عبده وخيريه قاسميه، يهود البلاد العربية،منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧١ص١٣٥.

(4) نزيه مؤيد العظم، رحلة في البلاد العربية السعيدة، مطبعة عيسى البابي بمصر ١٣٥٥هـ، ص ٢٩٢.

سكان اليمن كانت أوضاعها آنذاك مزدهرة، وقد نجحت بتحويل الكثير من قبائل جنوب الجزيرة العربية إلى اليهودية[1] ويقدر عددهم خلال القرون الستة الأولى للميلاد بنحو /٣٠٠٠/ نسمة.[2] وهذا ما ساعد على انتشار اليهودية في اليمن في العصور التالية، خاصة في عهد ملك حمير تبان أسعد أبو كرب الذي تشير الروايات العربية والمدونات اليونانية أنه مر خلال إحدى غزواته بيثرب فجاءه حبران من أحبار اليهود فأعجب بهما واتبع دينهما وأخذهما معه إلى اليمن، ودعا قومه للدخول فيما هو دخل فيه، فأبى أهل اليمن حتى يحاكموا الحبرين إلى النار، حيث كانت باليمن نار تحكم فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم، ودخل الحبران النار ومعهما مصاحفهما ولم يتضررا فوافق أهل اليمن على الدخول بدينهما.[3]

لم يخشى ملوك حمير أن يؤدي اعتناقهم للديانة اليهودية إلى فرض التبعية عليهم من قبل دولة سياسية أخرى، كما في حالة النصرانية التي كانت تعتمد على الدولة الرومانية الشرقية الطامعة بفتح اليمن، إضافة إلى أن تعاليم الديانة اليهودية كانت أقرب إلى عقلية العرب من الديانة المسيحية التي كانت تستمد تعاليمها آنذاك من الفلسفة اليونانية[4] وبعد أن انتشرت اليهودية في اليمن وغدت دين ملوك حمير، أخذ المبشرون من الديانتين يتنافسون، وقد كسب اليهود الجولة الأولى على المسيحيين في أوائل القرن السادس الميلادي في عهد الملك الحميرى ذي نواس،

---

(1) سوسة، العرب واليهود ......، ص٥٥٣.

(2) Schechtman, Joseph, on Wwings of Eagles New York, 1961, p.34

(3) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى، تهذيب سيرة ابن هشام مطبعة مصطفى البابي- مصر ١٩٣٦ج ١ص ٢٢-٢٨ أيضا، علي ،تاريخ العرب....ص ١٧٢- ١٧٣.

(4) إسرائيل و لفنستون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، ١٩٢٧ ص ٣٧.

حيث اشتد اضطهاد المسيحيين على يديه روي أنه أمر بحفر أخدود طويل فأجج النيران فيه وألقى فيه الذين يصرون على نصرانيتهم ولا يعتنقون اليهودية. وقد جاء في القرآن الكريم في سورة البروج ٣-٨ ﴿قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾. وأورد يوحنا الدمشقي عن شهود عيان تعذيب نصارى نجران عام ٥٢٤م. وأشار أن ملك حمير وجه رسله إلى ملك الحيرة ليعذب نصارى بلاد،[1] ولقد جر هذا الاضطهاد على اليمن غزو الأحباش الذي اتخذوه ذريعة لبني دينهم في الثلث الأول من القرن السادس الميلاد. وبمساعدة الروم تمكنوا من القضاء على الدولة الحميرية وبسط سلطانهم.

ولا بد من الإشارة أن المواجهة بين الحميريين والمسيحيين في اليمن قامت على خليفة تناحر سياسي واقتصادي بين المملكتين الفارسية والبيزنطية، حيث حاول الطرفان السيطرة على القرن الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة العربية، ولما كان لهذا القرن من مكانة هامة في الطريق التجاري العالمي إلى الهند. وبعد أن كسرت شوكة الدولة الحميرية ببلاد اليمن، اتجهت نحو الوثنية تريد هدمها، وكان من مجهوداتها بناء أبرهة كنيسة القليس في صنعاء ليصرف إليها حج العرب. وكان لانكسار الدولة الحميرية رنة أسس شديدة لدى اليهود،[2] لأن الصراع الديني يكون أحياناً أشد احتداماً من الصراع السياسي.

لم تطرأ تغيرات جدية على أوضاع اليهود في اليمن حتى بعثة النبي (ﷺ). ففي عام ٦٢٨م وصلت جيوش النبي (ﷺ) إلى اليمن وأعطي كتاب أمان لليهود.[3]

---

[1] محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، منشورات الكتب العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ط١، ١٩٦٩، ص ٣٩٥.

[2] و لفنستون، تاريخ اليهود.....، ص ٤٩.

[3] ابن هشام، تهذيب سيرة ابن هشام، ج٢، ص١٤٩.

وخيرهم بين الإسلام أو دفع الجزية.[1] وسمح لهم بممارسة حياتهم الدينية وشعائرهم كالمعتاد، مقابل دفع الجزية مرة واحدة سنوياً عن الذكور البالغين.

لم يعرف الكثير عن أوضاع يهود اليمن خلال الفترة الإسلامية الأولى، ولكن مع انتقال الخلافة إلى دمشق في القرن ٨م، كان وضعهم جيداً وعملوا خاصة في الزراعة، ومع نهاية القرن ٩م، وصل إلى اليمن رجل من شمال اليمن يدعى يحيى الهادي الحق (الذي أسس الإمامة الزيدية) وسمح للجالية اليهودية بالاستمرار بفلاحة البساتين وإقامة طقوسهم الدينية بحرية مقابل دفع الجزية.[2] ويبدو أن مابين القرن العاشر وحتى الثاني عشر الميلاديين، أثناء حكم الزيديين، كانت أوضاع اليهود الاقتصادية جيدة، وخلال هذه الفترة قام التجار اليهود بإقامة صلات مع يهود فلسطين ومصر بهدف تعزيز موقعهم التجاري وترويج بضائعهم في كل من مصر وفلسطين وقد مارس اليهود التجارة بين البحر المتوسط والهند عن طريق عدن وعرف عنهم استيرادهم للتوابل والعطور والحرير من الهند، وكان نقيب التجار، ويدعي مضمون بن يافث (اليهودي) يملك سفناً لاستيراد البضائع، خاصة البورسلان والخزف من الصين وبيعه في مصر واليمن.[3]

وفي عام ١١٧٢م ظهر مبشر يهودي وأعلن عن نفسه المخلص، وهو أول من أدعى لنفسه هذه الصفة بين سلالة المخلصين الذين ظهروا في اليمن، التي كانت تربة صالحة لوجودهم، فعمت الشعوذة والخرافات والفوضى الدينية بين يهود

---

[1] اليهود في اليمن ذميون يدفعون الجزية، وهي ثلاث درجات: ٤ ريالات الاربعا على الغني وريالان على المتوسط وريال على الفقير.

أمين الريحاني- ملوك العرب- المطبعة العلمية ليوسف صادر بيروت، ١٩٢٤ص ١٣٩.

[2] مركز الإيضاح (معهد استشراق مختص باليهود الشرقيين) يهود اليمن، بالعبرية القدس، شباط ١٩٨٣، ص٤.

[3] الحاخام سالم سعيد الجمل، الجزية في اليمن، (بالعبرية) طبع معهد يشورون، القدس، ١٩٨٢، ص ٤٤.

اليمن. لذا توجه يهود اليمن إلى الرابي موسى بن ميمون، الذي سكن القاهرة وعمل طبيباً لأحد وزراء صلاح الدين الأيوبي، طالبين مساعدته وإنقاذهم من الفوضى الروحية، فاستجاب لهم موسى بن ميمون بواسطة كتابه «رسالة اليمن» التي تبين كيفية التصرف تجاه مخّلص كاذب، وأبطال تأثيره عليهم. ويشير المؤرخين اليهود أن اتصالات موسى بن ميمون مع يهود اليمن استمرت عشرين عاماً، وكان لمساعدة بن ميمون قيمة لا تقدر في حياة اليهود اليمنيين من ناحيتي اللاهوت والوجود عامة.[1] أما مابين ١١٧٢- ١٢٥٠ وهي فترة الحكم الأيوبي، فلم يكن اليمن يختلف كثيراً عن أوضاع بقية السكان من النواحي الاجتماعية والاقتصادية. وفي الفترة ١٢٥٠-١٥٤٦ حكمت اليمن سلالات مختلفة، منها حكم الرسوليين. ولاتوجد دلائل أو إشارات على مضايقات لحقت باليهود، بل على العكس فقد كانت هذه الفترة فترة ازدهار روحي وأدبي بالنسبة إليهم، خاصة في مجالات البحث والفلسفة. ومع التبدلات التي حدثت في أوربا، وما لحق باليهود في اسبانيا والبرتغال من اضطهاد ومحاكم تفتيش وطرد مابين الأعوام ١٤٩٢-١٤٩٦ هاجر قسم منهم إلى فلسطين واليمن وغيرها من البلاد العربية.[2] وبعد احتلال البرتغاليين لشاطئ اليمن، هاجر قسم من يهود اليمن إلى فلسطين، لكن هذه الهجرة كانت لأهداف دينية تتعلق بالحج للأماكن المقدسة، وليس كما يفسرها المؤرخون الصهيونيون بدافع العودة إلى أرض الأباء والأجداد.

في النصف الأول من القرن السادس عشر نشط بين يهود اليمن دافيد رؤوفيني، وهو يمني الأصل، عاش فترة غير قليلة لدى الجاليات اليهودية الأوربية.

---

(1) Klein Franke, Eviva, The Jews Of Yemen,Yemen 3000 Years Of Art and Civilization in Aradia..
Felix. Edited by Werner Daun, Umschau Verlage, Frankfurt 1988,Page 267.

(2) مركز الإيضاح، يهود اليمن، ص ٥-٦.

وكان ينوي القضاء على المسيحيين بفلسطين، ولكنه فشل في مسعاه وأبعد عن اليمن.

واجه يهود اليمن واقع جديد وهو حكم العثمانيين ومابين ١٥٤٦-١٦٣٥، حيث حاولت زعامة الطائفة اليهودية الاستفادة من حكم العثمانيين لتوطيد مواقعها وتوسيع صلاتها التجارية مع الخارج، وبذات الوقت حاول العثمانيون الاعتماد على التجار اليهود وزعامة الطائفة في اليمن لتوطيد حكمهم.

وتحديداً في عام ١٦٦٧ كانت قد ظهرت حركة في الأناضول سميت بحركة شبتاي زيفي، وهو يهودي تركي من أزمير، أدعى هناك أنه المخلص المنتظر لليهود، وكان عمره آنذاك لا يزيد عن /٢٢/ عاماً. غادر شبتاي زيفي أزمير مع مجموعة من أعوانه نحو استنبول، لكنه سجن هناك من قبل الوزير الأعظم أحمد كوبريلي. وبضغط من السلطان محمد الرابع، اعتنق شبتاي الإسلام، وسمي محمد أفندي، وخصص له السلطان راتباً شهرياً، لكنه استمر في دعوته سراً حتى نفي إلى دلسكينوا في ألبانيا، وتوفي هناك. بيد أن تعاليم شبتاي زيفي وصلت إلى القاهرة، حيث كان له فيها أعوان، وأبرزهم اليهودي الثري روفائيل يوسف جلبي الذي أمد شبتاي بالمال لينفقه على أعوانه. وكذلك وجد له أعوان في غزة، منهم ناتان بن بنيامين لاوى.[1] وعندما سمع يهود اليمن بالحركة من خلال إخوانهم في مصر، تمردوا علناً ضد تشريع البلاد، وعبر زعيم الطائفة اليهودية في صنعاء وغيره من رجالات صنعاء عن تأييدهم لحركة شبتاي زيفي فغنوا ورقصوا في الشوارع مسلحين بأسفار التوراة وقيل أن البعض منهم شربوا حتى الثمالة، ولكن عندما

---

[1] سوسة، العرب واليهود ...، ص ٣٠٧-٣٠٨.

أيضاً: خيريه قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٣-ص ١١.

عرفوا أن المخلص أصبح مسلماً، ساد الحزن والكآبة لديهم.[1] وبتأثير هذه الحركة حاولت أعداد من يهود اليمن الهجرة إلى فلسطين، لكن السلطات اليمنية قاومت هذه الظاهرة وأعدمت المسؤول عنها وهو الحاخام الأكبر لصنعاء سليمان الجمل.

وتذكر الوقائع التاريخية أن عدداً من قادة يهود اليمن وضعوا أنفسهم في خدمة العثمانيين، مما أثار السلطات اليمنية ضدهم وأدى إلى فرض العقوبات عليهم. ولكن ذلك لم يكن عداء للسامية كما يدعي المؤرخ يسرائيل يشيعاهو، بل لأن بعض التجار وزعماء اليهود قدموا المساعدات الكبيرة للحكم العثماني.

وما بين ١٦٦٧- ١٦٨٠، زمن الإمامين إسماعيل وأحمد، زادت الشكوك باليهود بسبب نشاطهم للخلاص وتأييدهم لحركة شبتاي زيفي التي رأى فيها الزيديون أنها تمرد على الحكم. وفي عام ١٦٧٩ بعد تسلم الإمام أحمد مكان الإمام إسماعيل، حكم على عدد من اليهود بالانتقال إلى منطقة موزع، وهي تقع غربي اليمن، وقريبة من البحر الأحمر، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بيوتهم التي كانوا يقطنونها.[2] وذلك بسبب ممارستهم طقوساً تتناقض مع الشريعة الإسلامية كشرب الخمر، ولم يسر هذا القانون إلا على عدد من اليهود، بعكس ما يدعيه المؤرخ اليهودي يوسف توبي الباحث في مركز الإيضاح، حيث سمح لهم بالعودة وبناء أحياء جديدة. خارج أسوار المدن، وهي ما عرفت بقاع اليهود.[3] ويذكر كارستن نيبور/Carsten Neibur/ وهو أول أوربي زار اليمن ١٧٦٢ أن المجتمع اليهودي كان ميسوراً وثرياً. وقد عمل أفراده على تقديم خدمات خاصة للسلطة الحاكمة، كما كان لهم شأنهم في إدارة الدولة والاقتصاد وعمل الكثير منهم في

---

(١) Schechtman, On Wings. . . . . ,P.36

(٢) Schechtman, Op Cit ,p. 36

(٣) Ben-Zvi,Issac,the Exiled and the Redeemed, translaed From Hebrew London 1958, P. 19.

الشؤون المصرفية وصناعة الأدوات الزراعية وصناعة الفضة والحلي.[1] ونتيجة لعمل اليهود في المجال الحرفي تكون لديهم ميل طبيعي بالنزوح إلى المدن الكبرى خاصة مدينة صنعاء مقر الحكم الرئيسي، وهذا مايفسره انخراطهم في الحياة الاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة في اليمن آنذاك، وتشير كلاين فرانك إلى العلاقات بين اليهود اليمنيين والبلدان الأخرى في حوض المتوسط والشرق الأوسط، حيث مارس اليهود اليمنيون دورهم في التجارة الخارجية بين اسبانيا والهند.[2]

إضافة إلى ذلك استلم يهود عدن مراكز إدارية مؤثرة كالمسؤول الرئيسي على التجارة (فالفون بن بندر) في عدن التي كانت مركزاً تجارياً ضخماً بين الشرق والغرب، واشتهرت عائلة ميسا Messa اليهودية بأنها المصدرة الرئيسية للقهوة في اليمن، والتي زودت أمريكا وإنجلترا بالقهوة.

لم تقتصر حياة اليهود اليمنيين على الإلمام باللاهوت فقط بل تجاوزت ذلك إلى نواحي أخرى من العلوم كمعرفة الجبر والفيزياء والكيمياء وعلم النجوم وعرف بين يهود اليمن الفلكي يحيى قافح ورغم أنه لم يكن معروفاً خارج بلاده فإنه كان عالماً ضليعاً في شؤون الفلك.[3]

ونتيجة لقدوم الوهابيين من شمال الجزيرة العربية إلى شمال غرب اليمن في نهاية القرن الثامن عشر، ١٨٢٠-١٨٤٠، ثم تحكم بريطانيا بالشاطئ العربي لتأمين طريق الهند قامت حرب داخلية في اليمن وهوجمت صنعاء، وتضرر اليهود كغيرهم من باقي السكان، وهاجر قسم منهم إلى مصر، والقسم الآخر إلى الشرق

(١) Ben-zvi Op cit, p 19

(٢) Klein Franke, the Jews p 267

(٣) Klein Franke, The Jews p. 277

الأقصى في طريقهم للهند، وهناك حققوا أوضاعاً تجارية جيدة. وقسم من اليهود هاجر إلى عدن التي أضحت منذ عام ١٨٣٩ تحت حكم بريطانيا المباشر، وعاش اليهود في وضع جيد، لأن البريطانيين منحوهم حق الزراعة، وعمل بعضهم في الجيش البريطاني أو التجارة، ويقول المقيم السياسي البريطاني في عدن الكابتين هنيس Hains:[1] أحسن من كان ينقل الأخبار إلينا هم اليهود، وقد وظفتهم معي سراً، وخصوصاً يهود عدن الذين عملوا معي في خدمة الحكومة البريطانية، وقد أعطوني حقائق هامة، وقمت باستغلال فرصة وجودهم في أماكن متفرقة من صنعاء وقعطبة وتعز ولحج والمناطق المجاورة لعدن، وقد كافأتهم بمبالغ تافهة، ولكن وضع اليهود لم يكن مستقراً لتوزيع ولائهم بين العثمانيين بالشمال وبين البريطانيين بالجنوب، فقسم منهم كان يتبع للبريطانيين والآخر للعثمانيين.

في منتصف القرن التاسع عشر زار اليمن الحاخام يعقوب سفير من القدس بحجة تبشيرية وألف كتاباً عن يهود اليمن، وحاول أن ينقل كل مالدى اليهود اليمنيين من مخطوطات إلى أوربا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن نشاط المبشرين اليهود من خارج اليمن الهادف إلى تهجير يهود اليمن إلى فلسطين، كان انعكاساً ونتيجة لنشاط القوى الاستعمارية الأوربية في نفس الفترة، الداعي إلى استيطان فلسطين بواسطة العنصر اليهودي حماية للمصالح الاستعمارية في تلك المنطقة، فمع أواخر القرن السابع عشر، كان قد صدر في بريطانيا وحدها حوالي ١٢ مؤلفاً تمحورت حول سبيل وإمكانات عودة اليهود، أينما كانوا إلى فلسطين. وتلا ذلك في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فيض من الدعوات منها ما كان صريحاً بالإشارة إلى أن الهدف من دعوة اليهود للهجرة إلى فلسطين هو خدمة المصالح البريطانية، ومنها

---

[1] حاد، طه، سياسية بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨-١٩٦٣، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط٢، مصر بدون تاريخ.

ماكان مغلقاً بزعم الاهتمام بمصالح اليهود.[1] ولاشك أن محاولات استغلال يهود اليمن لخدمة المصالح الاستعمارية، كانت تزداد طرداً مع اشتداد الصراع الدولي على الخليج والسيطرة على الطريق المؤدية للهند، وجنوب شرق آسيا منذ دخول البرتغاليين إلى الخليج، فمنذ بداية القرن السادس عشر الميلادي حتى مجيء البريطانيين إلى عدن عام ١٨٣٩، كانت هذه القوى الاستعمارية تلجأ أولاً إلى استمالة التجار اليهود في اليمن لإحكام سيطرتها على هذه البلاد التي تعتبر حلقة وصل طبيعة على طريق بلاد حوض المتوسط وشواطئ المحيط الهندي.

وفي الأعوام ١٨٧٢- ١٩١٨ وبعد أن نجح العثمانيون بالسيطرة على صنعاء إثر فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ التي ساعدت على تمرير قوات عسكرية كبيره مع أسلحة، وذلك بسرعة أكبر، قابل اليهود العثمانيين بالترحاب ويقال أنهم ساعدوهم في طريقهم من شاطئ البحر الأحمر إلى صنعاء.[2] ورغم تبدل الحكام والأوضاع السياسية في اليمن، بقي اليهود هناك يمارسون طقوسهم الدينية بحرية.

وفي عام ١٨٧٢م، أي بعد الاحتلال العثماني الثاني لليمن، قدم الحاخام يتسحاق بن شاؤول من صفد إلى اليمن عام ١٨٧٦، بعد أن توجه إلى يهود العالم لمساعدة يهود اليمن من أجل إقامة اتصالات معه لكنه لم ينجح بسبب رفض يهود

---

[1] تذكر كتب التاريخ أن أبرز المنظرين والدبلوماسيين البريطانيين في تلك الفترة كان كل نشاطهم منصباً على تنفيذ فكرة إقامة كيان يهودي في فلسطين يؤمن للإمبراطورية البريطانية على المدى الطويل امكانية السيطرة على المشرق العربي والحفاظ على مستعمراتها في الهند وجنوب شرق آسيا من أبرز هؤلاء الكاتب والكاهن الإنجليزي جيمس بينيشو، الضابط البحري ريتشارد بروذر صاحب كتاب «مملكة إسرائيل» اللورد بالمرستون وزير الخارجية، ١٨٤٠ الكولونيل تشارلز هنري قنصل بريطانيا في دمشق ١٨٤١ جيمس فن قنصل بريطانيا في القدس ١٨٥٧، اللورد كلاوندن وزير الخارجية بعد بالمرستون.

-مجلة الأرض، حول مزاعم الصهيونية بأنها حركة تحرر وأن اليهود أمة واحدة. دمشق، العدد السادس ١٩٨٥/١٢/٧، ص٨-١٠.

[2] مركز الإيضاح، يهود اليمن، ص٩-١٠.

اليمن الهجرة إلى فلسطين، انطلاقاً من أن العودة إلى فلسطين يجب أن تتم بإرادة الله وليس بإرادة البشر.

في عام ١٨٩١، أي بعد أعوام قليلة من بداية الاستيطان اليهودي الأوربي في فلسطين على أيدي البارون روتشيلد وتشليد، هاجر الحاخام يوسف الشير من اليمن إلى فلسطين، وحاول من هناك الاتصال بيهود اليمن وحثهم على الهجرة إلى فلسطين بحجة أن البارون روتشليد اشترى أراضي في فلسطين وأعطي اليهود إمكانية القدوم للعمل فيها[1] لكن دعوات يوسف الشير وغيرها من الأنشطة اليهودية بقيت محدودة التأثير على يهود اليمن حتى قيام الحركة الصهيونية العالمية في مؤتمر بال عام ١٨٩٧.

وهكذا يمكن الاستنتاج أن مظاهر اندماج يهود اليمن في مجتمعهم هي عملية موضوعية لأنهم كانوا جزءاً من المجتمع اليمني، وإذا كانت هناك اضطهادات محدودة وقعت على يهود اليمن، فإن أسبابها تعود إلى السياسة التخريبية التي مارسها المبشرون اليهود الأجانب بهدف اقتلاع يهود اليمن من وطنهم الأم بدعم من الدول الاستعمارية.

وفي عام ١٣٢٢هـ-١٩٠٤م توفي الإمام المنصور محمد يحيى حميد الدين وبويع ابنه يحيى إماماً، واتخذ لقباً له المتوكل على الله وكان عمره آنذاك /٣٥/سنة.[2] وكان الإمام يحيى قد بدأ يمارس القيادة السياسية والعسكرية في كنف والده الذي اتسم حكمه بالاضطراب والمقاومة ضد الأتراك.

واجه الإمام يحيى منذ بداية حكمة، متاعب كبرى داخلية وخارجية في

---

[1] المصدر السابق، ص ١٠-١١.

أيضاً يوحنا برس، العلاقات الطائفية في إسرائيل، بالعبرية القدس ١٩٧٧، ص ٥٤.

[2] أحمد قائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. دار الأدب-بيروت ط١ -١٩٨٣-ص٣٢.

ظروف سياسية بالغة التعقيد على طريق تجسيد الدولة المركزية، وهذا ما اقتضى منه أن يخوض صدامات مسلحة متواصلة ليس فقط ضد الأتراك بل ضد شيوخ القبائل الذين اعتادوا على استقلالية مناطقهم وكذلك ضد الطامعين بالإمامة.

يقسم المؤرخون فترة حكم الإمام يحيى إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة المقومة ضد الأتراك ليعترفوا له بالزعامة الدينية. وتمتد هذه الفترة بين الأعوام ١٩٠٤-١٩١١.

٢- مرحلة ممارسة الحكم في ظل السيادة التركية ١٩١١-١٩١٨م.

٣- مرحلة تسلم حكم اليمن المستقل أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ وحتى مقتله عام ١٩٤٨.

استمر الحكم العثماني حتى عام ١٩١٨ وتأثر يهود اليمن أسوة بغيرهم من سكان اليمن بأوضاع تلك الفترة التي شهدت تبدلات سياسية واقتصادية واجتماعية نتيجة انتفاضات الشعب اليمني للخلاص من الحكم العثماني. ولعل أخطر تلك الأزمات مابين الأعوام ١٩٠٣-١٩٠٥ التي شهدت انهياراً اقتصادياً أدى إلى حدوث مجاعة تأثر بها اليهود كغيرهم من سكان اليمن. وبعكس مايدعي المؤرخ الصهيوني يسرائيل يشيعاهو لم تنشأ عن تلك المجاعة هجرة إلى فلسطين، بل نجح حوالي /٥٠٠/ من يهود صنعاء الوصول إلى عدن والاستقرار فيها. كما وصل بعضهم إلى مصر عن طريق قناة السويس[1] بحثاً عن العمل. ولا يمكن الحديث عن هجرة يهود اليمن إلى فلسطين على أساس سياسي، إلا بعد قيام الصهيونية السياسية وبعد تشكيل مكتب فلسطين من قبلها في يافا ١٩٠٨، الذي اقترن نشاطه الهادف إلى تهجير يهود البلدان العربية ومن ضمنها اليمن بدعم كامل من قبل القوى الاستعمارية خصوصاً بريطانيا، التي تعتبر بحق صاحبة

---

[1] مركز الإيضاح، يهود اليمن، ص١١.

مشروع استيطان فلسطين.[1] وكانت الحركة الصهيونية تدرك أن دورها الوظيفي على خارطة المصالح الاستعمارية يمكن أن يوصلها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. وقد اعترف بهذه الحقيقة ماكس نوردوا زميل هرتزل موجهاً كلامه لكبار قادة الدول الاستعمارية المجتمعين في لندن عام ١٩١٩.

«نحن نعرف ماتتوقعونه منا، تريدون أن نكون حراساً لقناة السويس كما علينا أن نكون حراس طريقكم إلى الهند عبر الشرق الأوسط. نحن على استعداد لمثل هذه المهمة العسكرية ولكن من الضروري أن نصبح قوة قادرة على القيام بهذه المهمة».

أهم المراكز التي تواجد فيها يهود اليمن وأعدادهم:

تتضارب المعلومات المتوفرة في المصادر المختلفة حول أعداد اليهود اليمنيين منذ القرن التاسع عشر حتى الهجرة الجماعية إلى فلسطين، ففي الوقت الذي يؤكد فيه شيختمن Schechtman أن عدد اليهود في نهاية القرن التاسع عشر بلغ ثلاثين ألفاً، يذكر الرحالة يامتوف زيماخ Y. Zemach، (مدير مدرسة يهودية في بيروت) الذي قام برحلة إلى اليمن عام ١٩١٠ لصالح التحالف الإسرائيلي العلمي Alliance Israelite Universelle.

إن عدد اليهود في اليمن ١٢١٠٦ يعيشون في /١٥٠/ محلة تقريباً من بينهم/٢٧٤٤/ في صنعاء. وفي عام ١٩٢٤ قام الرحالة أمين الريحاني برحلة إلى اليمن وقدر عدد اليهود فيها بنحو عشرين ألفاً منهم ستة آلاف في صنعاء. وفي عام ١٩٣٧ قام لا ديسلاس فاراغو بجولة في أنحاء اليمن وقدر عدد اليهود هناك

[1] اميل توما، جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة، دار الجليل للطباعة والنشر والخدمات الإعلامية دمشق، ط٢، ١٩٨١، ص٥٥-٥٦.

بـ/١٦٠/ ألفاً[١] وحسب ما يشير شيختمن فإن كافة التقديرات، حول عدد يهـود اليمن التي تزيد عن خمسين ألفاً، مبالغ فيها إلى حد كبير رغم الزواج المبكر ونسـبة الولادة العالية بين يهود اليمن.

كـان اليهـود ينتشـرون في جميـع أنحـاء اليمـن كغـيرهم مـن المواطنـين بـدون خصوصية معينة، باستثناء الأغنياء منهم الذين نزعوا إلى السـكن في المـدن الكبـيرة. أما عامة اليهود فمنهم من سكن القرية ومنهم من سـكن الحـي ومنهـم مـن سـكن الجبال. وفي مدينة صنعاء وهي أكبر تجمع يهودي في اليمن كان جميعهـم يقطـن في قاع اليهـود ضمـن سـاحة غـرب العاصمـة، حيـث كـان لهـم /٢١/ حـارة وهـي كالتالي:

حارة الوادي- مسعود - الريشة - المشماعة - مسخ - البوساني - الذماري - الكحلاني- الصبيرة - غارقة - حيارة وغياث - سـيناي - الشـيخ - الريعـاني - السـوق - صـالح - قارئـة الاسـطا - الطـيري - الخارجـة والمطيبـين. أمـا في حاشد فقد سكن اليهود في عدة مناطق أهمها ظليمـة والمدايـر. كذلـك سـكنوا في مدينة أب في حارة الجائة شرقي جنوب المدينة، وفي السياني سكن اليهـود في قريـة خاصة بهم أسمها الجدس، وفي جبلـة علـى بعـد عشـرين كيلومـتر مـن مدينـة أب سكن اليهود حارة المكعدد.

وفي قضاء النادرة سكنوا في قرية اسمها حجزات، وفي عدن كان معظمهـم في حي كريتر والشيخ عثمان، وفي حضرموت كان يوجد حوالي /٧٠٠/ يهـودي في منطقة حبان.[٢] إضافة إلى أن اليهود عاشوا في صعده وذمار ومأرب ورداع ويريـم وتعز ومناخة وعَمْرانْ وريده وبـاجل والمحويـت والقنـاوص وحجـة وبيـت الفقيـة

---

(١) Schechtman on Wings,p,33

(٢) عباس الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، سلسة كتاب المسيرة اليمنية-ط٢-١٩٨٨-ص٣٨.

وزبيد والمخا وحَرَضْ والحديده والخوخة والبيضاء وخمر وشبام. كما تواجدوا في أماكن متعددة من ربوع اليمن بلغ عددهم بضعة أفراد في كل موقع[1] مثل شرعب- الحرجة- الخارد- العارضه-خولان- خب- يافع-ملاح- نِهمْ- وايلة وشحه ملاحان- حراز- والجوف.

---

[1] انظر الملحق رقم/١/ خريطة تبين أن أهم مراكز تواجد يهود اليمن كان في الهضبة الوسطى من اليمن الطبيعي.

الفصل الأول

علاقة يهود اليمن

بنظام الحكم اليمني إدارياً وقضائياً وسياسياً

١- ضريبة الجزية المفروضة على يهود اليمن (بصفتهم أهل ذمة).

٢- أثر النزاع بين القبلانيين على الجزية وموقف السلطة الحاكمة.

٣- حق يهود اليمن في تسير شؤونهم إدارياً وقضائياً (منصبي الناسي والموريه).

٤- علاقة يهود اليمن مع الإمام يحيى.

١- ضريبة الجزية المفروضة على يهود اليمن (بصفتهم أهل ذمة):

يتحدد الوضع القانوني ليهود اليمن باعتبارهم أهل ذمة. فقد حددت الشريعة الإسلامية الوضع القانوني لهم وبينت حقوقهم وواجباتهم منذ عهد الرسول (ﷺ)، وهو أول من طبق عملياً قواعد نظام أهل الذمة على النصارى واليهود في الحجاز بفرض الجزية عليهم. والجزية هي مقابل الحماية، حيث تعهد المسلمون بالمحافظة على أرواح السكان وأموالهم وديانتهم وإعفائهم من الخدمة العسكرية، وفرضت على الذكور البالغين من أهل الذمة، ولم تفرض على النساء والأطفال والشيوخ.[١] الكثير من المصادر الإسلامية وحتى الأجنبية تنسب إلى عمر بن الخطاب وضع قواعد عامة حول الجزية، حيث لم يكن هناك نظام موحد يطبق في جميع أرجاء الإمبراطورية الإسلامية. فالوضع في خُراسان غيره في الشام أو مصر أو اليمن. ومن حيث الجوهر، حددت القواعد التي وضعها عمر الشروط التي يخضع لها أهل الذمة، وأبرزها وجوب دفع الجزية ومنع بناء دور جديدة للعبادة، وارتداء لباس مميز عن المسلمين، وعدم حمل السلاح والزام أهل الذمة باحترام دين الإسلام ونبيه، وعدم الوقوف بوجه من يريد دخول دين الإسلام من بين أهل الذمة كذلك حددت قواعد الخليفة عمر مجموعة من الالتزامات الواجب مراعاتها من قبل أهل الذمة، مثل: عدم رفع بيوتهم أعلى من بيوت المسلمين، وعدم ركوب الدواب إلا في داخل أحيائهم وعدم استخدام البوق أثناء صلواتهم[٢].

---

(١) نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام: من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، غير منشورة ١٩٨٢-ص٨٥-٨٦.

قد يكون الاشتقاق اللغوي لكلمة الجزية من الجزاء أي بمعني أنهم يدفعون الجزية جزاء على عدم دخولهم دين الإسلام.

(٢) محمد بن جرير الطبرى، تارخ الرسل واملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، ج٣، ص٦٠. أيضاً العظيم، رحلة في البلاد العربية....، ص٥٨-٥٩.

مقابل دفع يهود اليمن للجزية، تمتعوا بحماية المسلمين على حياتهم وأملاكهم، كما تمتعوا بمزايا عديدة رئيسية هي حرية ممارسة طقوسهم الدينية الخاصة بهم، وحرية العيش والتنقل في أرجاء اليمن. ونتيجة لذلك ازدهرت الحركة التجارية بين يهود اليمن، ورافق ذلك ازدياد الترابط الروحي والثقافي بينهم. كما توفرت لهم حرية اختيار وممارسة أية مهنة أو حرفة يريدونها، مما يساعد على تحسين وضعهم الاقتصادي، وبرز بين يهود اليمن مجموعة من كبار التجار، عملوا في الاستيراد والتصدير من وإلى اليمن. بقي وضع اليهود في اليمن من حيث جباية الجزية، تحدده الشريعة الإسلامية، كما ظل وضعهم كأهل ذمة قائماً دون أن يطرأ عليه تغيير يذكر، إلى أن تسلم الحكم الإمام يحيى عام ١٩٠٥ حيث أصدر بياناً جاء فيه[1].

«بسم الله الرحمن، وبعد في هذا وضعا يجب أن يلتزمه معشر اليهود كما أمروا به وبملازمته وبما شرط عليهم أن لا يخالفونه يذكرهم هذا ما أبلته أمراء الدول وماكان من الفقه التي دفع في كل إمام ونأمر معها من لا خبر له بما يجب من الأحكام. وهو أن هؤلاء اليهود مأمنون على أداء الجزية من كل رجل بالغ وهي على الغني منهم /٤٨/ قفلة فضة قدرت أربعة ريال إلا ربع، وعلى المتوسط/٢٤/ قفلة فضة ريالين الأثمن وعلى الفقير/١٢/ قفلة ريال يعجز نصف الثمن حقنت بهذه دماهم (دماؤهم) وأدخلتهم الذمة فليس لهم أن يمتنعوا منها وهي على كل واحد قبل تمام الحول يسلمها إلى يد من أمرناه بقبضها منهم شريعة نزلت من عند الله مصرحة في كتاب الله وعليهم في متجارتهم في كل ما بلغ قيمة النصاب

---

[1] الحاخام سالم سعيد الجمل، اليهود والملك في اليمن، (بالعبرية) طبع بمعهد يشورون القدس، ١٩٨٥، ج١، الوثنية، ١٨، ص١٨.(كتاب الحاخام بالعبرية لكن نص الوثائق بالعربية).ولد الحاخام الجمل عام ١٩٠٧ بصنعاء والدته نعمة بنت الحاخام إبراهيم البديجي والده سعيد الجمل عندما بلغ الرابعة درس التوراة على يد يوسف ذهبي وفي السابعة على يد الحاخام شلوموسيني ثم درس لدى سالم قارح وبعدها علي يد المعلم يحيى نسيم منصورة.

الشرعي نصف العشر في كل حول وليس عليهم في كل حول في ما دون النصاب شيء ولا في ما لم يبلغ قدره الركوب الخيل وتختم الذهب فعليهم وفا (وفاء) الجزية المذكورة وبنصف العشر المذكور وليس لهم أن يتعاونون على مسلم ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين ولا يسبوا نبياً من الأنبياء ولا يغبنوا مسلماً على دينه ولا يركبوا على الأكف الأعرضا ولا يغمزوا ولا يدلوا على عورة مسلم ولا يظهروا توراتهم إلا في كنايسهم ولا يرفعوا أصواتهم لقرآهم ولا يرفعوا أصوات البوقات بل يكفيهم الصوت الخفي وهم ممنوعين من المعاملات الكريهة التي تستجلب المغاضب السماوية وواجب عليهم تعظيم المسلم وإكرامه، وقد اختار يهود صنعاء الذميين هارون الكيهون ويحيى القافح ويحيى إسحاق ويحيي الأبيض يصلحون إفسادهم ويجرون بينهم أحكام شريعتهم ومعشر اليهود مأمورين بطاعتهم، وإمتثال أمرهم، وعلى هؤلاء أن يمشوا بينهم في غير طريقة الجور وأن لا يخافوا شيء من شريعتهم ولا يباعدوها عليهم بالطبع حتى لا ينتلف (يتلف) الضعيف من القوي ولا يمنع المطالب من شريعة محمد وقد نصبنا عاقلا يحيى دنوخ يأتمر بما أمرناه لأن يأمر ما أمرناه على صنعاء ويرعى اليهود وينزلهم في منزلهم ويمنعون كل ما يمتنعون منه فليعتمد هذا ويجرا (يجري) حكمه على جميع من تحت ذمة النبي تحت ذمتنا وحرر /٢٥/ ربيع أول ١٣٢٤» ١٩٠٥/٦/١.[1]

بعد صدور بيان الإمام يحيى أصبحت جباية الجزية من يهود اليمن أكثر تنظيماً وسهولة من الناحية الإجرائية، حيث كانت المسؤولية تقع على رئيس الطائفة اليهودية الذي كان بدوره يدعو رؤساء الحارات إليه لكي يسلموا له القائمة التي أحضروها بالمقارنة مع السنة التي سبقتها. ويوضح لهم كيفية وضع القائمة الجديدة وما هو وضع الرجال اليهود البالغين من الناحية الاقتصادية ومن منهم انتقل إلى

[1] انظر ملحق رقم/٢/، نص بيان الإمام يحيى لليهود.

درجة أدنى أو المتوسطة أو العليا وكان على كل عاقل[1] تقديم قائمة ممهورة بالختم وتواقيع لجنة الحارة مصدقة من قبل الحاخام الرئيسي، الذي انتخب من اليهود أنفسهم، والموافق عليه من قبل الإمام وكان الحاخام الرئيسي هو المسؤول عن تقديم دفتر الجزية إلى المالية، وهو المسؤول كذلك عما يحتويه هذا الدفتر من الوقائع. وثبت خلال حكم الإمام يحيى مجموعة من الحاخاميين ليكونوا بمثابة مسؤوليين أمامه عن مجتمعاتهم، وكذلك كانوا مسؤوليين عن جمع ضريبة الجزية في جميع أنحاء اليمن، فكان منهم الحاخام اسحق هاليفي، رئيس الحاخاميين في اليمن الذي استمر في منصبه حتى وفاته عام ١٩٣٢. جاء بعده الحاخام يحيى أبيض واستمر عام ١٩٣٥، ومن بعده تسليم هذه المهمة الحاخام سالم سعيد الجمل[2] الذي بقي يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٤٤.[3] وفي رأس كل سنة كان الحاخام المسؤول عن يهود صنعاء يحصل على أمر من الإمام لتحضير الجزية المفروضة على الرجال اليهود البالغين، ومثال على ذلك هذا الأمر الصادر سنة ١٣٥٦: «بسم الله الرحمن الرحيم نأمر سالم سعيد الجمل بتعداد الذميين الموجودين في قاع يهود صنعاء من فريقه لهذه السنة ٥٦هـ وتحرير دفتر العدد وإثبات الطلايع بعد التحري على الأصناف الأعلى والأوسط والادنى وإرسال الدفتر بعد تنظيمه إلى المحاسبة في أقرب وقت من دون تساهل وليكن عرض هذا على البوابين لمنع من يريد الخروج إلا بعد تسليم جزيته لئلا يبقي أي عذر ويكون

---

[1] العاقل: يمثل رئيس الحارة أورئيس الكنيس وهو المسؤول عن النظام والنظافة في الحي.

[2] الجمل، اليهود والملك، الوثيقة ٩١١-ص١٢٦-١٢٧.

[3] في عام ١٩٤٤ هاجر الحاخام الجمل إلى فلسطين المحتلة وتسلم بعده الحاخام موشيه أبيض، وبعد هجرته إلى فلسطين عام ١٩٤٨، شغل هذا المنصب أخوه الحاخام عزرا ابيض الذي استمر حتى الهجرة الجماعية ليهود اليمن إلى فلسطين.

التحري التام على الأصناف».[1] والجدير بالذكر أن هذا النظام كان معمولاً به في جميع أنحاء اليمن سواء كان التجمع اليهودي كبيراً أو صغيراً في المدن والأرياف.

واتبع دفع الجزية عدة مستويات: أربعة ريالات إلا ربع على الغني أي للصنف الأعلى، وريالان إلا ثمنا على الأوسط، وريال يعجز نصف الثمن على الأدنى.[2] وكان مسموحاً لرئيس الطائفة اليهودية جباية ريالات تامة دون حسم الربع والثمن ونصف الثمن من الخاضعين لدفع الجزية بهدف تغطية أجور الجباة والمطيبين.[3] وتغطية مصارف المدرس المحلقة بالكنس. وكان القانون ينص على أن يدفع الجزية كل ذكر بالغ وصل إلى الـ ١٣ سنة ومع أن القانون ينص لم يوضح إلى متى يستمر الدفع وعمن تسقط الجزية، كان عقال اليهود والمسؤولون عن جباية الجزية يسقطونها عن العميان والقصّر العجّز والفقراء جداً وإذا لم يسقطوها كان الذميون يتجهون مباشرة للإمام يحيى من أجل إسقاطها.[4]

كان اليهود يتنقلون بحرية من مكان إلى آخر داخل اليمن دون الاضطرار إلى إبراز أشعار بدفع الجزية، حيث كانت صلاحية إيقاف أي يهودي لم يدفع جزيته محصورة بيد رئيس الطائفة اليهودية فقط، الذي كان مسؤولاً عن تقديم بيانات دقيقة بأسماء اليهود البالغين المسؤول عنهم.

عاشت الطائفة اليهودية في صنعاء حياة منفتحة، فكل يهودي كان يعرف جيرانه اليهود بدقة ويعرف وضعهم الاقتصادي ومستوى الجزية التي يمكن أن يدفعوها. ولم تكن هناك إمكانية للتستر على أحد من بين المفروض عليهم دفع

---

[1] سالم سعيد الجمل، الجزية في اليمن(بالعبرية) إصدار معهد يشورون القدس ١٩٨٢، وثيقة ٣٨ (לח) ص٢٤٨.

[2] انظر الملحق رقم٣ نماذج دفع الجزية الوثيقة /٣٢/.

[3] الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة، ٣٧ (לז)، ص٢٣١- ٢٣٦

[4] انظر ملحق رقم٤ -نص الوثيقة٣١.

الجزية، الشيء الذي سهل على الحاخام مهمة الجباية بشكل جماعي. أما في جنوب اليمن تعذرت هذه المهمة نتيجة التوزيع الجغرافي ليهود اليمن والتباعد بين مناطق رداع ويريم والسده وارحب والصوفعي وحيزام والمعاريض والكمة وصفنة وصلاحيت وصيحات وحيزام، لذلك كانت توكل مهمة الجباية إلى متعهدين[1] يقومون بإحصاء دقيق لليهود في هذه المناطق، ثم تصدق هذه الإحصاءات من قبل الحاخام الرئيسي قبل دفعها لبيت المال. وتعترف زعامة الطائفة اليهودية في اليمن بأن نظام جباية الجزية ساهم في تعميق الاستقلال الذاتي في إدارة شؤون الطائفة الداخلية، حيث تعهد الإمام يحيى بحماية اليهود من خلال السماح لقادتهم بجباية الجزية واعطائهم صلاحيات ملاحقة من يتخلف عن دفعها دون الاضطرار إلى ملاحقتهم من قبل المحاكم الإسلامية. وكثيراً ما كان الإمام يستخدم صلاحياته لحماية أرواح اليهود من العنف.[2]

وعندما كان يشعر أحد أنه يدفع جزية لا تتناسب مع وضعه الاقتصادي، كان يتقدم بشكوى إلى الإمام طالباً رفع الحيف الذي لحق به. فمن خلال إحدى الوثائق يتضح أن الإمام تدخل لصالح الذمي يحيى هارون الحداد المقيم في مدار تابع أرحب وأنزل جزيته بعد التدقيق من الصنف الأعلى إلى الأوسط.[3] وبذلك يكون الإمام قد تدخل لصالح اليهود لمنع أية تجاوزات قد تحدث لهم من قبل المسلمين من جهة ولمنع التجاوزات عليهم من قبل قادة الطائفة من جهة أخرى. وفي حالات كان من حق أي يهودي الاحتجاج لدى الإمام على أي حاخام بسبب رفع جزيته من المستوى الأدنى للأوسط وجاء في الوثيقة فمولانا أمير المؤمنين أيده الله... قد جاء

---

(1) الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة ١٤ ([illegible]) ص١٢٠، تاريخها ١٣٥٤هـ١٩٣٥م.

(2) علي عبده وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، ص١٤٠.

(3) انظر نص الوثيقة /٢/في الملحق رقم/٥/.

الظلم من سالم الرضي (متعهد الجزية) في عدد الجزية وقبضها ظلماً، وجعلوا اخوتي يعقوب وحسن وولدي مُسلم عوض صنف أوسط... فمولاي نحن فقراء وجزيتنا مقيدة في محاسبة المقام الشريف صنف أدنى فنرجو ونسترحم أمركم الشريف في صون اليهود وتأمينهم... مقدمة الذمي عوض سالم.[1] كذلك عندما شعر يهود السده بظلم لحق بهم جراء جمع الجزية استنجدوا بسيف الإسلام الأمير علي بن الإمام يحيى وزير المالية، لينظر في شكواهم فاستجاب وأرسل لهم من صنعاء الحاخام سالم سعيد الجمل لاستطلاع أوضاعهم وبقي هناك تسعة أيام تمكن خلالها من حل الخلافات فيما بينهم. وتشير إحدى الوثائق[2] إلى شكر يهود السده للإمام وأولاده على (العمل الطيب). الذي قام به ابنه علي، ويستدل من الوثيقة أن اليهود كان بمقدورهم أيضاً الاقتراح على الإمام اسم الشخص الذي يثقون به لحل مابينهم من خلافات. وفي حال تعذر حل الخلافات الناشئة عن جمع الجزية بين قادة الطائفة اليهودية أنفسهم كان يجري فصل هذه الخلافات أمام محكمة إسلامية متخصصة بحضور الشهود من كافة الأطراف المتنازعة. ولا يجوز بعدها الادعاء على ماتم حله من خلافات[3] وإذا صادف أن توفي متعهد جمع الجزية في أية منطقة يهودية قبل تسليم الجزية لبيت المال، كان القانون ينص ويفرض على ورثته اقتطاع دين الجزية من رأس تركة المتوفي ومن ثم إجراء القسمة بين الورثة.[4]

---

[1] الجمل. الجزية في اليمن، وثيقة ١٣ ([illegible]) ص١١٧ تاريخها ٢٣شوال ١٣٥٣هـ ١٩٣٥/١/٢٩.-انظر الملحق رقم/٦/ نص الوثيقة.

[2] الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة رقم١١ ([illegible])ص١١٠.

[3] الجمل، الجزية في اليمن، الوثيقة ١٦ ([illegible]) ص١٢٩ - تاريخها ٢٨/ذي القعدة/ ١٣٥٤هـ/ ١٢-٢-١٩٣٦م.

[4] الجمل، الجزية في اليمن، الوثيقة ٢٢([illegible])، ص١٥٢ تاريخها ٩/ شوال/ ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م. انظر ملحق /٧/ وفيه نص الوثيقة/٢٢/.

٢- أثر النزاع بين القبلانيين على الجزية وموقف السلطة الحاكمة:

القبلانية فلسفة صوفية دينية وسرية عند أحبار اليهود تفسر الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً، نشأت في الأصل في مدينة صفد وأدخلها إلى اليمن يحيى الظاهري أواخر القرن السادس عشر، وهو رجل كثير التجول، عاش وقتاً طويلاً في مدينة صفد وزار روما ومصر وبلاد الشام، وكان أول من أدخل الموضوعات القبلانية إلى الأعمال الأدبية متأثراً بالنصوص الأدبية التي اطلع عليها حول الفلسفة القبلانية. وقد اكتسبت هذه الفلسفة أنصاراً لها بين يهود اليمن في القرن التاسع، حيث بدأ بعض الحاخاميين ينشرون هذه الفلسفة الداعية إلى التمسك بنمط الصلاة القديم التقليدي داخل الكنس. لكن هذه المحاولات اصطدمت بمقاومة عنيفة من جانب الحاخاميين المجددين الذين رفضوا الفلسفة القبلانية التقليدية من حيث شكل الصلاة ومحتواها السائد داخل اليمن..

وعندما احتدم الخلاف بين المعسكرين، طلب قادة اليهود أنفسهم من الإمام التدخل لحسم الخلاف بينهم، وهنا أمر الإمام عام ١٩١٤ حاخام اليهود إحضار الزوهار[1] وجمع الطرفين والاستماع إلى ادعاءاتهما، وأوكل هذه المهمة إلى القاضي يحيى بن محمد بن عباس للنظر في القضية وإطلاعه على النتائج. وخلص القاضي يحيى بن محمد بن عباس إلى نتيجة مفادها: أن كل طرف يستطيع العيش وممارسة الطقوس الدينية حسب ما يشاء...

لكن هذا الحكم لم يجر احترامه من قبل الطرفين، وبقيت الخلافات تخفت وتستعر إلى عام ١٩٣٣ حتى وصل الخلاف ذروته وانقسم اليهود إلى معسكرين، وبرز هذا الخلاف بشكل خاص في صنعاء، المعسكر الأول ولقب أصحابه بالدردعيم وهم الرافضون لتعاليم القبلانية وتزعمه كل من الحاخامين يحيى قافح

---

[1] الزوهار: هو كتاب خاص بترجمة التوراة وتفسيرها وعادة يفسره كبار الحاخاميين..

ويحيى أبيض. أما المعسكر الثاني فهو المؤمن بفلسفة القبلانية ولقب أصحابه بالعكشيم وتزعمه الحاخام يحيى اسحق هاليفي.

اضطرت السلطة اليمنية إلى الموافقة على اقتسام الكنس في صنعاء، حيث قام بهذه المهمة القاضي لطيف بن محمد الزبيري المسؤول عن الأمور اليهودية لدى الإمام واتفق على اقتسام الكنس وفقاً لعدد المؤيدين لكلا المعسكرين[1]. وأعطى الإمام موافقته على أن يدفع جمهور يهود صنعاء الجزية لعام ١٩٣٤-١٩٣٥ بشكل موحد لأنه أصبح لكلا الفريقين بعد ذلك دفتر مستقل لدفع الجزية عن الآخر..

يتبين من خلال سجل السكان الخاص بيهود صنعاء أن قاع اليهود ضم /٢١/ حارة وأن حوالي ١٠٦٨ شخصاً كانوا يدفعون الجزية موزعة على الـ ٢١ حارة كما في الجدول التالي:

الحارة	الذين يدفعون الأعلى	الأوسط	الأدنى
١- الوادي	٥	١٨	١٠
٢- مسعود	-	٢٦	٨
٣- الريشة	١	٣٦	٢٨
٤- الشماعة	٢	١٧	١٩
٥- مسخ	٢	٤٠	١٣
٦- البوساني	٣	٣٥	١١
٧- الذماري	٣	٣٨	٢١
٨- الكحلاني	٧	١٨	٥
٩- الصبيرة	١	١٦	٩

[1] الجمل، الجزية في اليمن، الوثيقة ٢٥ ([illegible]) ص١٦ تاريخها ١٦ ذي الحجة ١٣٥١هـ - ١٢/٤/١٩٣٣.

١٠- غارقة	٢	٣١	٢٢
١١- حيارة وغياث	-	٤٦	٢٢
١٢- سيناى	٥	٣٣	٢١
١٣- الشيخ	٢	٢٥	١٢
١٤- الريعاني	١	٢٦	٧
١٥- السوق	٣	٤٢	٣١
١٦- صالح	٢	٤٥	١٠
١٧- قارئة	٢	٤٥	٢٠
١٨- الاسطا	٢	٤٦	٢١
١٩- الطيرى	٢	٤١	٢٦
٢٠- الخارجة	١	٤٧	١٩
٢١- المطين	-	-	١٨
المجموع	٤٧	٦٦٨	٣٥٣

المجموع العام للفريقين أبيض وقافح وفريق اسحق هاليفي يكون ١٠٦٨.

مع بداية عام ١٩٣٦ أصبح لكل من معسكري «العكشيم» «والدردعيم» دفتره الخاص لجباية الجزية، وحسب إحدى الوثائق[1] تتبين أن نسبة دافعي الجزية من معسكر العكشيم في صنعاء بلغ حوالي الثلثين من مجموع اليهود المطلوب منهم دفع الجزية.

وبعد حوالي سنة من تسليم الحاخام سالم سعيد الجمل زعامة الطائفة اليهودية في صنعاء عرض على الإمام يحيى رغبته في توحيد المعسكرين لتسهيل مهمة جباية

[1] الجمل، الجزية في اليمن، الوثيقة، ٣٣ ([illegible])، ص ٢١٧-تاريخها ٢٣/ ٥/ ١٣٥٤، ٢٢/٨/١٩٣٥. انظر الملحق/٨/ نص الوثيقة/٣٣/.

الجزية إلا أن الإمام رفض مسعاه لتعذر هذه المهمة، نتيجة احتدام الخلاف الديني بين المعسكرين بسبب مفهوم القبلانية واستمر كل فريق بدفع جزيته على حدة[١].

وكان الحاخام سالم الجمل تاجراً، وصناعياً، ولهذا أصبح مقرباً من الإمام، وعمل مستشاراً خاصاً له بشأن الأمور اليهودية كافة، وغالباً ماكان الإمام يرسله بمهمات خاصة إلى جنوب اليمن لتسوية الخلافات بين متعهدي جمع الجزية، خاصة أنه حظي بثقة الطائفة اليهودية، لحل الخلافات فيمابينهم، ووزع الجمل مهمة جباية الجزية على مجموعة من قادة اليهود في أماكن تواجدهم باليمن، وكلفهم بوضع دراسة شاملة عن أوضاعهم الاقتصادية، ووضع لوائح سنوية جديدة حظيت بثقة الإمام قبل تقديمها إلى مكتب المالية، كما استطاع الحاخام الجمل أخذ موافقة الإمام على اقتطاع رواتب مجزية لجامعي الجزية وموظفي الضرائب وحاخامي الطوائف من الجزية قبل تسليمها إلى بيت المال[٢] ومن أبرز المكاسب التي حققها الجمل لطائفته على صعيد جمع الجزية أنه أصبح المرجع الرئيسي بإسقاط الجزية أو تثبيتها على أي من يهود اليمن، حيث كان الجمل يتقدم في نهاية كل عام بلوائح تفصيلية إلى السلطات اليمنية حول التغيرات الديمغرافية التي تطرأ على الطائفة اليهودية، موضحاً فيها أعداد الذين توفوا أو الغائبين حسب نص الوثيقة التالية عن يهود صنعاء عام ١٩٣٧: [٣]

أعلى	أوسط	أدنى	
٠	١	٠	سالم شاعر غائب منذ سنتين.
٠	١	٠	ولده بنحاس غائب منذ سنتين في الخارج.
١	٠	٠	بنحوس بن سعيد عمر توفي.

(١) انظر الملحق /٩/نص الوثيقة ٣٧ (לז)وتبين عدد يهود فريق المعلم يحيى القافح ويحيى الأبيض.

(٢) الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة، ٣٨(לח) ص٢٤٧-تاريخها ١٥ صفر١٣٥٥- ١٩٣٦/٥/٧.

(٣) الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة٤١(מא) ص، ٢٥٦ تاريخها ١٤ محرم ١٣٥٦-١٩٣٧/٣/٢٥.

٠	١	٠	ولده سعيد كان يرسل جزيته لكنهم حجزوا أملاكه.
٠	١	٠	أخوه موسى كان يرسل جزيته لكنهم حجزوا أملاكه.
١	٠	٠	يهودا سعيد عمر كان يرسل جزيته وفي هذه السنة حجزوا أملاكه.
١	٠	٠	أخوه موسى كان يرسل جزيته وفي هذه السنة حجزوا أملاكه.
٠	٠	١	سليمان ذعرور سكان في رداع.
٠	١	٠	يوسف سياني مات.
٠	٠	١	أخوه يهودا مات.
٠	١	٠	حييم عزري مات.
يكون أعلى ٣ أوسط ٦ أدنى٢			

وبذلك يكون عدد الغائبين والمتوفين/٣/ صنف أعلى وستة أوسط و٢ أدنى[1] ويستدل من حدوث تبدلات طفيفة بين عام وآخر على مستويات دفع الجزية بين اليهود، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى التزايد الطبيعي في المواليد وأعداد المتوفين والمسافرين خارج اليمن وفق النموذج التالي بين الأعوام ١٩٣٥-١٩٣٨:

السنة	أعلى	أوسط	أدنى	المجموع
١٩٣٥	٢٠	٢١٧	١١١	٣٤٨
١٩٣٨	١٦	٢١٤	١٤٨	٣٧٨

[1] انظر الملحق ١٠/نص الوثيقة -٤١-.

يكون الفرق بين الجدولين ثلاثين شخصاً. أما مصير الثلاثين شخصاً (وهو الفرق بين الجدولين) فهو كمايلي:

كبروا	عجّز	اختفي (سافر إلى فلسطين)	ماتوا	غيروا معسكرهم	غيروا سكنهم	غيروا الحارة	سلموا بالمالية	عادوا إلى صنعاء
١٩	١	١	٣	٥	١٢	٥	٢	١

استمر نظام جباية الجزية من يهود اليمن قائماً حتى الهجرة الجماعية بين الأعوام ١٩٤٩–١٩٥٠ ومنذ ذلك التاريخ حتى وقتنا الراهن يدفع اليهود الذين بقوا في اليمن جزيتهم السنوية بمقدار ريال واحد فقط عن كل رجل بالغ.[1]

٣- حق يهود اليمن في تسيير شؤونهم الذاتية إدارياً وقضائياً، منصبا الناسي (Nasi) والموريه (Mori).

سمح لليهود بانتخاب سلطات تمثلهم أمام السلطات اليمنية في كل مايتعلق بشؤونهم. وتقسم القيادات اليهودية المسؤولة إلى ثلاث أقسام:

١- القيادة المحلية للتجمعات الصغيرة جداً التي بلغ عدد اليهود فيها من ٢٠–٤٠ نفساً.

٢- الهيئات اليهودية المسؤولة في القرى والتجمعات التي بلغ تعداد اليهود فيها مابين ١٠٠ حتى ألف نفس.

٣- القيادة المركزية في صنعاء[2].

ويمكن اختزال الهيئات اليهودية الثلاث إلى منصبين رئيسيين متكاملين وهما الناسي (الرئيس) والموريه المعلم (الحاخام) أو (القاضي) وكان يجري انتخاب كل

---

[1] مقابلة مع الدكتور يوسف عبد الله مدير هيئة دور الكتب والاثار في صنعاء ١٩٩١/٦/٣.

[2] يسرائيل يشيعاهو Israel Ysiahou، يهود اليمن(بالعبرية) صادر عن مركز يستحق بن زفي القدس ١٩٧٥–ص٧٥.

من الناسي والموريه مـن قبـل اليهـود أنفسـهم. وبعـد ذلـك يحظـى هـذا الانتخـاب بموافقات السلطات اليمنية بمافيها الإمام.

منصب الناسي:

يمثل الناسي كما يسميه اليهود في العبرية، جميـع اليهـود المسـؤول عنهـم أمـام الحكومة والسلطات اليمنية كافة. ويطلق على هذا اللقب بالعبرية صفـة العـاقل أو الشيخ. فعلى صعيد الواقع اليومي، كان رئيس اليهود – الناسي– في هذه القريـة أو تلك وهذا التجمع أو ذاك حيث جرى انتخـابهم فهـو المسـؤول أمـام القضـاء عـن جباية الضرائب والجزية وعن جميع النزاعات التي تنشأ بين اليهود والعرب وأن كل خرق للقوانين المرعية يتحمله الناسي جزئياً ومعنوياً.

والناسي هو دائماً أحد أفراد العائلات الغنية والمؤثرة في أي تجمع يهودي، لأن الغنى والثروة يعنيان من وجهة النظر اليهودية آنذاك القوة والسلطة والنفوذ. وهـذه الصفات غالباً ماكانت تتحكم باختيار الناسي. وبوجه عـام فـإن الناسـي يجـب أن يتمتع بمعرفة غنية في شؤون التوراة، وإن كان هذا لايعـد شـرطاً لازمـاً ليتبـوأ هـذا المنصب. لكن الأهم في مسؤوليات الناسي هـو حفـظ النظـام بـين اليهـود وتنظيـم لوائح سنوية بأسماء التجمع المسؤول عنه، تسهيلاً لجباية الجزيـة وجمـع الضرائـب. كماكان مخولاً بملاحقة اليهود أمام السلطات اليمنية كافـة. فـإذا وقعـت تهمـة مـا على يهودي كان من حق الناسي المرافعة أمام السلطات اليمنية عـن المتهـم لإثبـات براءته. مثال ذلك ما تظهره إحدى الوثائق[1] عندما ألقيت تهمة السرقة على شاب يهودي طلب ممثل الطائفة اليهودية سالم سعيد الجمل مهلة أسبوعين لإثبـات بـراءة الشاب وجرت الموافقة شريطة أن يتحمل العقـاب في حـال فشـله. وبـالفعل تمكـن الجمل من إثبات براءة الشاب واستصدار حكماً مـن الإمـام نفسـه بـإخلاء سـبيله،

---

[1] الجمل، اليهود والملك باليمن، ج١ الوثيقة ٦٢٦ص١٠٩ انظر الملحق ١١، نص الوثيقة ٦٢٦.

ونظراً للواجبات الملقاة على عاتق الناسي غالباً ماكان منصبه محفوفاً بالمخاطر، خصوصاً عندما تبرز المنازعات القبلية أو الدينية في هذا التجمع اليهودي أو ذلك. وفي حال فشله في إدارة الشؤون الموكلة إليه كان يلقى العقوبات ومنها السجن والغرامة. وكان الناسي يتلقى أموالاً بجزية لقاء جهوده من اليهود أنفسهم.

وفي بعض التجمعات اليهودية، كان نفوذ الناسي يمثل اليهود والعرب أيضاً. وفي هذا الصدد يذكر المبشر صموئيل يافينلي عندما زار اليمن عام ١٩١١ أنه تسلم أحد اليهود الأثرياء في قرية خرج منصب الناسي على العرب واليهود وهذا يشير إلى عمق العلاقات بين العرب واليهود في اليمن واندماج اليهود في المجتمع اليمني(١).

منصب المورية:

كان يعمل إلى جانب الناسي في كل تجمع من التجمعات اليهودية المورية (المعلم)، وهو الحاخام والمعلم والمسؤول عن الكشف على الذبائح وفحصها، ويكمّل منصبه الناسي، وكذلك يقوم بالإشراف على الحياة الدينية لليهود ومدى انطباقها مع تعاليم التوراة في التجمعات الصغيرة. والمورية يتقاضى أجوراً ضئيلة بالقياس للناسي، لقاء مهامه ولذا كان يتحتم عليه العمل في مهنة أخرى. وإذا كان التجمع اليهودي في صنعاء عرف بتعداد (الموريم) فيه فإن عدداً من التجمعات اليهودية الصغيرة في القرى النائية كان يدير شؤونها موريه واحد. وليس بالضرورة أن يكون المورية في تلك التجمعات متمتعاً بثقافة دنيوية متميزة إذ بإستطاعة كل شخص إشغال هذا المنصب إذا تمتع بالحدود الدنيا من معرفة أصول الدين اليهودي. أما في صنعاء فيمكن الوصول إلى منصب المورية بمتابعة التعلّم الديني أو التعلم على

---

(١) Erich Brauer,Ethnologie der Jemenitischen Juden, Heidelberg 1934, CARL Winters Universitat buch handlung Hulturgeschichtliche,Bibliothek,p.282.

يدي موريه آخر. وبهذا الصدد عرف في صنعاء أكثر من مدرسة لتخريج (الموريـم). وبالإضافة إلى صنعاء عرفت بلدة شرعب بمدرستها الدينية وبتخصص الموريـم فيهـا، وكـان يمكـن للموريـة المثقـف والمتخصـص في الشـؤون الدينيـة أن يصـل إلى مرتبـة القاضي (الديّان) أي أن يصبح عضواً في المحكمة الدينية الكبرى في مدينة صنعاء.(١)

كان التجمع اليهودي بصنعاء أكثر التجمعات اليهودية في اليمن محافظـة علـى تقاليد الطائفة، وخاصة فيما يتعلق بانتخاب الأشخاص لمنصبي الناسي والموريـة.(٢) فكان من الشروط انتخاب الناسي والموريـة أن يتميز بالنزاهـة وحسـن الخلـق وأن يكونا ملمين باللغة العربية، وعلى علاقة حسنة مع السلطات اليمنيـة بمافيهـا الإمـام نفسه. فمثلاً يتضح من خلال إحدى الوثـائق(٣) أن يوسـف الجمـل رئيـس الطائفـة اليهودية في تعز امتلك أقوى العلاقـات مـع الحكـام والوجهـاء ومـع الإمـام نفسـه. وخلال فترة توليه مسـؤولية شـؤون الطائفـة في تعـز عومـل اليهـود معاملـة حسـنة وبسبب تلك العلاقات كان يشتري العطـور والأحجـار الكريمـة مـن متجـر سـالم سعيد الجمل في صنعاء بقصد إهدائها للوجهاء والشيوخ العـرب حسـب درجـاتهم في المسؤولية.

القضاء:

خضع اليهود في اليمن إلى نظام قضائي خاص بهم. وهناك أربع درجات لهـذا النظام القضـائي. اثنتـان منهـا للمحـاكم اليهوديـة وهـو (بيـت الديـن المحلي) أي المحكمة المحليـة في التجمعـات اليهوديـة الصغيـرة. والمحكمـة المركزيـة في صنعـاء والتي كانت أحكامها سائرة على اليهود في جميع أنحـاء اليمـن. إضافـة إلى محكمـة

(١) Brauerm Ethnolodie....mp.284-285.

(٢) يشيعاهو، يهود اليمن، ص ٧٥-٧٦.

(٣) الجمل، اليهود والملك، ج٢ وثيقة ٤٧٧، ص١١٧.تاريخها ١٣ شعبان ١٣٥٦هـ-٢٠/١٠/١٩٣٧م.

إسلامية متخصصة في شؤون اليهود تمثل سلطة الدولة. والدرجة القضائية الرابعة هي مايمكن أن نسميها بسلطة الأعراف والتقاليد الصادرة عن شيخ البلدة سواء انتمى إلى الزيدية أو الشافعية.

كان (ناسي) مدينة صنعاء يشغل، بالإضافة إلى منصب كبير الحاخامات، منصب القاضي الأعلى لليهود. وكانت أحكام المحكمة المركزية اليهودية في صنعاء هي المرجع الرئيسي المخول في الفصل بالنزاعات بين اليهود من أي نوع كانت. كما كان اليهود يملكون بيت دين (محكمة) في كل بلدة ذات حجم مناسب. والبلدات اليهودية التي خلت من منصب الـ (موريه) كانت تلجأ إلى محكمة البلدة المجاورة لعرض قضاياها وخلافاتها، ولكي يصبح اليهودي قاضياً يحتاج إلى معرفة واسعة في التشريع التلمودي وخاصة قوانين الزواج والطلاق والذبائح والإرث. ويقوم القاضي بهذه المسؤوليات إضافة إلى تسوية الأمور المالية المترتبة عليها. وعندما كان يتعذر الوصول إلى فض النزاعات بين اليهود على مستوى القرية، تحال هذه القضايا إلى المحكمة المركزية في صنعاء للبت فيها، وهي محكمة تتألف من ثلاثة قضاة برئاسة القاضي الأعلى الذين يجب أن يكون منتخباً من قبل مجلس اليهود. ولم يكن الاختيار لمنصب القاضي في المحكمة المركزية على أساس الغنى والنفوذ بل على أساس المستوى العلمي والدراية الشاملة في شؤون التشريع الديني اليهودي. كما جرى العرف أن يرشح القضاة الجدد من قبل أسلافهم وهذه التزكية (الترشيح) لها من القوة بحيث لا تجرى اعتراضات تذكر عليها فيما بعد. من المعروف أن توارث المنصب في القضاء اليهودي اليمني بدأ منذ عام ١٨٠٠. وكان من أبرز الحاخامين أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الحاخام يوسف قارح وتلاه الحاخام يحيى اسحق هاليفي، الذي حافظ على منصبه حتى عام ١٩٣٢، ومن ثم تسلم المهمة يحيى أبيض الذي ظل بمنصبه حتى عام

١٩٣٥، وتسلم بعده الحاخام سالم سعيد الجمل ثم خلفه موشيه أبيض حتى عام ١٩٤٨ وأخيراً عزرا أبيض حتى الهجرة الجماعية إلى فلسطين المحتلة.(١)

المحكمة الإسلامية:

إن القضاء اليهودي في اليمن لم يكن منفصلاً بشكل مطلق عن المحاكم الإسلامية، حيث كانت تعرض على تلك المحاكم كافة الحالات المتعلقة بالحق العام والادعاءات التي يقيمها العرب ضد اليهود أو اليهود ضد العرب، ولها أيضاً درجتان بحيث كانت تعرض الحالات البسيطة على شيخ البلدة في التجمعات الصغيرة. في حين كانت تتولى المحكمة الإسلامية المتخصصة في صنعاء الحكم في الحالات الأصعب. وكان هناك قضاة أو شيوخ دينيون مسلمون يقومون بزيارات إلى مختلف التجمعات اليهودية الصغيرة التي خلت من قاض يهودي خاص بها.(٢)
إن المحكمة الإسلامية لم تكن عبئاً على يهود اليمن ولا انتقاصاً من المسؤوليات القضائية للمحاكم الدينية، لأن غالبية الأحكام الصادرة عن المحكمة الإسلامية المتخصصة في الشؤون اليهودية كانت منصفة وانتصرت لصالح اليهود في النزاعات المثارة أمامها سواء كانت هذه النزاعات بين اليهود أو بين اليهود - والمسلمين وكان هناك بعض الحالات التي قام فيها المسؤول عن الطائفة اليهودية بتقديم استئناف إلى المحكمة العليا في صنعاء التي أصدرت حكمها لصالح المدعي عليه بعد أن تثبت براءته. ووفقاً للوثيقة ٦٢٦ كان الإمام أصدر مرسوماً أمر بموجبه بتسريح القاضي المسلم الذي حكم بقطع يد الشاب (اليهودي) ووضعه تحت الحجز في المنزل إضافة إلى اعتقال نائب قائد الشرطة في سجن القلعة وفي حالة

---

(١) الجمل، اليهود والملك ح١ الوثيقة ١٠٧.ص١٢٩ تاريخها ربيع أول ١٣٥١-١٩٣٢. أيضاً الجمل، اليهود و الملك ح١ الوثيقة ٩١١ص١٢٦-١٢٧ تاريخها ٢٠صفر ١٣٥١هـ ١٩٣٢/٦/٢٥

(٢) .Brauer,Ethnolgie.....,p.287

أخرى تمكن الحاخام سالم سعيد الجمل من مقاضاة الإمام يحيى نفسه أمام القضاء حول قطعة أرض كان قد اشتراها من الإمام طبقاً لمقاييس البيع والشراء والتقدير الرسمي للقيمة. وبعد ماينوف عن الشهرين من حفر الأساسات وتهيئة الأرض لبناء المحلات التجارية، جاء الجند إلى الجمل يطلبون منه الذهاب لمقابلة الإمام، هناك أظهر له الإمام وثيقة تتضمن طلباً من يهودي يرغب في شراء نفس قطعة الأرض، مدعياً أن هناك إجحافا في تقدير قيمة الأرض. وعرض دفع خمسة أضعاف المبلغ الذي دفعه الجمل، وكانت حجة الإمام يحيى أن موقعها في مركز المدينة يفرض بيعها بالمزاد العلني، ويعترف سالم سعيد الجمل[1] أن الإمام لم يستغل سلطاته لمنع الجمل من إقامة الدعوى ضده. وبعد عرض القضية على القضاء اليمني، حكمت المحكمة لصالح الجمل وربح القضية. إلا أن الجمل بعد أن ربح الحكم على قطعة الأرض تنازل واكتفى بالمبلغ الذي دفعه مضافاً إليه تعويضات العطل والضرر اللذين لحقا به. وهذه الأمثلة تتنافى مع ماذكره بعض المؤرخين الصهيونيين من أن يهود اليمن لاقوا صعوبات في الادعاء ضد عربي.

٤- علاقة يهود اليمن مع الإمام يحيى:

حين بويع الإمام يحيى عام ١٩٠٤ كان من بين الوفود التي جاءت لتهنئة وفد يهودي ضم زعماء الطائفة اليهودية في اليمن. وأقام الإمام يحيى خلال تلك الفترة في مدينة الروضة القريبة من صنعاء. وفي عام ١٩٠٥ انتقل الإمام إلى صنعاء وفي اليوم التالي استقبل وفداً يهودياً طلب من الإمام تعيين أربعة حاخامين زعماء رسميين للطائفة اليهودية في اليمن وهم: مئير هارون الكيهون، مئير يحيى القافح، مئير يحيى اسحق، ومئير يحيى أبيض، وافق الإمام على طلب الوفد وعين من قبله

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١ الوثائق=٥١٣-٥٢٠-٥٦٩-٥٧١-ب٥٧٦-٥٧٨-٥٨٠-٥٧٩-الصفحة ٣٣٠-٣٥١.

الحاخام يحيى دنوخ رئيساً للطائفة أمام السلطة المركزية.[1] ثم تلا الإمام على الوفد اليهودي وبحضور الوفود المهنئة بيانه الخاص[2] الذي تضمن خمسة عشر بنداً حول جباية الجزية والسلوك العام لليهود في المجتمع اليمني. وجاء بيان الإمام أكثر مرونة من شروط عمر بن الخطاب حول أهل الذمة وأن ماتضمنه بيان الإمام يحيى كان لايخص اليهود فقط بل كان له طابع الالزام للسلطات الرسمية اليمنية حول الشؤون اليهودية وعلاقتها بالحكم. ويقر الحاخام سالم سعيد الجمل[3] أن شروط الإمام يحيى شكلت نقلة نوعية إلى الإمام عما سبقها من ممارسات الأئمة السابقين تجاه اليهود التي لم تخل من الاجحاف برأيه. وخلال الأيام الأولى من عودته إلى صنعاء أوصى ولده أحمد في أحد مجالسه، بحسن معاملة اليهود وانصافهم، ويمكن تفسير موقف الإمام هذا على أنه استمرار العلاقات الوطيدة التي كانت تربط والده المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بزعامة الطائفة اليهودية وعلى رأسهم الحاخام إبراهيم البديحي جد الحاخام سالم سعيد الجمل لوالدته.[4]

وفي الفترة مابين ١٩٠٥-١٩١١، وأثناء انهماك الإمام يحيى بتوطيد سلطته المركزية وحسم صراعاته مع شيوخ القبائل، اعتمد إلى حد بعيد على التجار والصناع اليهود والزعامة اليهودية في توطيد أركان حكمه. وكان الصناع اليهود يقومون بصك العملة وتصليح الأسلحة وتأمين الأدوات الزراعية، وكان التجار

---

(1) الجمل، اليهود والملك، ج١، ص١٨-٢٢.

(2) انظر الملحق رقم ٢ نص البيان.

(3)

والساكنون لهم في العصر ذمتكم	من اليهود فَهُمْ في خير أحوال
وفي نعيم وفي عز وفي نعم	وفي أمان عظيم نعمة الوالي
ما لم تكن سابقاً للسالفين لهم	من اليهود بعصر سابق خالي

الجمل اليهود والملك، ج١، الوثيقة ٥٦٣، ص٤٤١.

(4) الجمل، اليهود والملك، ج١، ص١٥.

يؤمنون الأموال وقضايا الاستيراد والتصدير.

وعند نهاية الحرب العالمية الأولى، تسلم الإمام يحيى حكم اليمن المستقل وممارسته سلطته المركزية بشكل مطلق. أقام الإمام في منطقة باب الصباح القريبة من قاع اليهود في صنعاء ريثما أنجز البناؤون ومعظمهم من اليهود، قصر دار السعادة. وبعدها قصر دار الشكر. وحين دخل الإمام صنعاء من جديد كان بين الوفود المهنئة زعماء من صنعاء وبعض شيوخ القبائل ووفد يهودي بزعامة إبراهيم البديحي ومعه حفيده اليافع (١٣ سنة) سالم سعيد الجمل وكدليل على متانة العلاقة بين الإمام وزعماء الطائفة اليهودية في اليمن، خص الإمام الوفد اليهودي بترحاب خاص عندما قال:[1]

«تقدموا يا أحبار اليهود واجلسوا». ثم أردف قائلاً: «إن هذا الذمي ويقصد إبراهيم البديحي عرفته منذ كنت صغيراً من خلال علاقته مع أبي، واعلموا يا معشر المسلمين أنه من الآن فصاعداً أعتبر كل يهودي ويهودية كما الشعرة في رأسي. من يسيء لهم أنتقم منه بالدم ولايحق لأحد اعتراضهم وإذا جئتم إلينا أيها اليهود حكمنا لكم بشريعة رسول الله»، وسر الأحبار بما سمعوا وماأنجزوا وتقديراً لموقف الإمام أقام اليهود في أول يوم سبت، بعد عودة الإمام إلى صنعاء، الصلوات له في كل الكنس اليهودية في اليمن.

وإثر حادثة سطو تعرضت لها قافلة يهودية: أصدر الإمام يحيى في عام ١٩٢١ أمراً حازماً لجميع القبائل بعدم التعرض لأي يهودي بأذى وأعطى مهلة عشرة أيام لإحضار اللصوص الذين تعرضوا للتجار اليهود والبضائع المسروقة، وتم هذا بالفعل وأدخل الجناة السجن.

---

(١) الجمل، اليهود والملك، ج١، ص٢٤.

ومن خلال تشدد الإمام في صون الأخلاق العامة، وترسيخ شؤون الحكم المركزي، استفاد اليهود إلى أقصى حد من تعاطف الإمام مع زعامه الطائفة اليهودية في اليمن. فقد أصدر الإمام مجموعة من التعليمات، حرم بموجبها الدخول إلى حارة اليهود بدءاً من مساء كل جمعة حتى صباح الأحد. ولم يطل هذا المنع عامة الناس فقط بل الجنود والحكام أيضاً. كما صدرت الأوامر للقضاة والحكام بمنع استدعاء أي يهودي يوم السبت تكريساً لقدسية اليوم لدى اليهود. وكان الإمام يتثبت من تنفيذ هذا الأمر بنفسه، وخصص تجوله يوم السبت في شارع الفيش المزدحم بالمباني اليهودية على الجانبين. ويذكر الحاخام سالم سعيد الجمل[1] أن أحد اليهود توجه نحو الإمام أثناء تجواله يوم السبت للسلام عليه فزجره الإمام وأنبه لعدم تقيده بحرمة يوم السبت وأدخله السجن، وسرعان ما شاع خبر هذه الحادثة بين اليهود والمسلمين على السواء كرمز لتشدد الإمام في إعطاء الحرية المطلقة لليهود بممارسة شعائرهم الدينية من جهة وكعبرة لمن تسول له نفسه بالتعدي على اليهود.

في مطلع عام ١٩٢٦ (كانت قبيلة الزرانيق[2] لا تزال على خصام مع الإمام يحيى ولم تعترف بسلطانه عليها)، استدعى الإمام إلى ديوانه الحاخام إبراهيم البديحي وحضر معه حفيده الشاب سالم سعيد الجمل وبعد السؤال عن أحوال

---

(١) الجمل، اليهود والملك، ج١، ص٢٧-٢٨.

(٢) الزرانيق، قبيلة تهامية قال الحجري هي أكبر قبيلة في تهامة وهم في الأصل قبائل المضاربة من الأشاعر. والزرانيق فرع من المغاربه. أقسام الزرانيق بنو محمد وبنو المقبول والعمارى وبنو مشهور وبنو الجنيد والبهادرة. ولمن في بيت الفقيه أهل الطرف اليماني ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي ومن قدام الصعيد شرقي بيت الفقيه.

إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية منشورات دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥ ص١٩١.

الطائفة سأل الإمام:[1] «وماذا عن هذا الشاب» ويقصد (سالم الجمل) أجاب البديحي «إنه حفيدي ويريد التبريك من جلالتكم». فطلب الإمام من الشاب التقدم والجلوس إلى جانب جده، ثم سأل الإمام يحيى الحاخام إبراهيم البديحي، (ماذا بشأن قبيلة الزرانيق وهل نتابع القتال ضدها؟ فأجابه البديحي «لابد من الانتصار عليها والنجاح من عند الله». وهنا استغل البديحي المناسبة فقال: «لقد ضممت يا جلالة الإمام إلى ملكك بيوت العبيد والفقراء» ويقصد بيوت اليهود المصادرة عام ١٩٢٤، إثر هجرة البعض منهم إلى فلسطين».[2] فقاطعه الإمام بقوله «هذا قانون يخص الصالح العام، وعلينا أن نمنع هدم المدينة، لأن اليهود كانوا قبل سفرهم يهدمون بيوتهم إذا لم يجدوا الشارى المطابق وهذا تحايل على القانون. لكن البديحي زعم أمام الإمام يحيى أن هؤلاء اليهود عاطلون عن العمل ومضطرون لجمع مصاريف الطريق واستشهد بخبث، بحديث نبوي يقول «إذا ضاقت بكم الحال فتحولوا». وهنا أعلن الإمام للبديحي: «أنه وفقاً للقانون يجب منع هؤلاء من السفر. ولكن إذا تم هذا دون علمنا فتأكد أننا سنغض النظر. واعلم أنه إذا غيرت موقفي علناً فسيكون ذلك بمثابة هدم لشروط وأسس الحكم التي أرسيتها بنفسي».

يستنتج من ذلك أن كل ما أعلنه الإمام من تشدد تجاه هجرة اليهود من اليمن لم يكن إلا من باب إرضاء مشاعر السكان المسلمين وليس من منطلق قومي سياسي وطني. ويشير الحاخام سالم سعيد الجمل[3] إلى أن موقف الإمام من الزعامة اليهودية في اليمن شجعه على التقرب من الإمام والسلطات المركزية اليمنية واختار لنفسه أن تكون التجارة هي الوسيلة المناسبة لتحقيق أهدافه.

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١، ص٢٤-٢٥.

[2] بتوجيه الحاج أمين الحسيني في فلسطين بمنع هجرة يهود اليمن إلى فلسطين اضطر الإمام لاعتبارات دينية اتخاذ قرار بمصادرة أملاك كل من يهاجر إلى فلسطين. يوحنان برس، العلاقات الطائفية، ص٥٤.

[3] الجمل، اليهود والملك، ج١، ص٢٥-٢٦.

كانت علاقات الحاخام سالم سعيد الجمل مع الإمام يحيى قد بدأت تتوطد قبل أن يصبح حاخاماً للطائفة بتسع سنوات. وقد يرجع ذلك إلى أن الحاخام البديحي (جد سالم سعيد الجمل) هو الذي قدمه إلى الإمام يحيى نظراً لما تميز به سالم سعيد الجمل من حنكة وفطنة تتلاءم والمهمات التي وضعتها أمامه زعامة الطائفة اليهودية للتقرب من الإمام يحيى، وبالتالي تحقيق الأهداف المرسومة، خاصة أن سعيد الجمل نفسه يؤكد في شروحاته للوثائق أن جده الحاخام إبراهيم البديحي هيأه ودربه لتسلم المسؤوليات القيادية في زعامة الطائفة اليهودية منذ أن كان يافعاً. وكان يطلب مرافقته لدى مقابلة المسؤولين في السلطة اليمنية المركزية ليكتسب معرفة في أصول التعامل ومواجهة كل القضايا المتعلقة بأمور الطائفة اليهودية في المجتمع اليمني.

وهكذا بدأ سالم سعيد الجمل يبرز شيئاً فشيئاً كشخصية متميزة في الصف الأول من الزعامة اليهودية في اليمن عبر نشاطاته التجارية التي سرعان ما اتسعت وتنوعت على أكثر من صعيد ومنها أخذ يتدخل في فض الكثير من النزاعات اليهودية، ويرافع عن قضايا يهودية أمام المحاكم والسلطات اليمنية. وسمح لنفسه بتجاوز القوانين المعمول بها حول حقوق وواجبات أهل الذمة العامة، وذلك بركوبه الحمار[1] أثناء قطعه المسافات بين منطقة وأخرى وتصدى له حاكم المنطقة وزجه في السجن وكان أن رفع شكواه للإمام يحيى مباشرة عبر رسالة مطولة دافع فيها ليس فقط عن نفسه بل عن حق اليهود كافة بركوب الحيوانات أثناء تأدية أعمالهم وقضاء حاجاتهم وكان جواب الإمام يحيى بأن أمر بإطلاق سراحه من السجن فوراً وتجاهل طلب الجمل بالسماح للطائفة اليهودية بركوب الحيوانات

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١ وثيقة /٦٨/ ص٤٦. تاريخها ٢٥ ربيع أول ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧/١٠/٢٣.
انظر الملحق /١٢/ نص الوثيقة /٦٨/.

خشية الخرق الصحيح والصريح لشروط عمر بن الخطاب وشروط الإمام نفسه عند تولية السلطة عام ١٩٠٥ المتعلقة بحقوق وواجبات أهل الذمة، إلا أن الجمل حقق أول مكسب له بأن أجبر الشخصيات الرسمية من حول الإمام على أن يحسبوا له حساباً لتدخل الإمام شخصياً في إطلاق سراحه.

أقام سالم سعيد الجمل علاقة طيبة مع أبناء الإمام يحيى نفسه، وكان يدعوهم لزيارته في منزله، ويعرض عليه أفضل ما عنده من بضائع وعطور فاخرة ليجنبهم حرج المجيء إلى متجره كبقية الناس بسبب مكانتهم. وهذا ما أثار غيرة كبار السن من التجار فنصبوا له مكيدة بأن ذهب اثنان منهم إلى كبير القضاة وادعيا أن الجمل يدعو أولاد الإمام يحيى لاحتساء الخمرة عنده في البيت، وقدما قائمة بالأسماء ورد فيها اسم سالم سعيد الجمل، فأصدر كبير القضاة أمراً بإلقاء القبض على كل من ورد اسمه في القائمة دون توضيح ودون محاكمة (عقوبة تقديم أو بيع الخمر للمسلمين تستدعي الاعتقال الفوري). والجدير بالذكر أن ابن القاضي نفسه هو الذي أعلم سالم سعيد الجمل بما يدبر له للإساءة إلى مركزه الذي بلغه ضمن الطائفة اليهودية وفي الوسط التجاري اليمني. فتوجه الجمل إلى ابني الإمام (وهما وزير المالية علي ووزير الوظائف عبد الله) وأعلمهما بالأمر وأرسل وزير المالية على ابن الإمام يحيى إلى وزير الخارجية يطلب منه تحذير القاضي من إشاعة هذه التهمة ضد أبناء الإمام والجمل معتبراً إياها موجهة إلى الإمام نفسه، واضطر القاضي إلى إصدار براءة سالم سعيد الجمل والكف عن ملاحقته ومعاقبة من أورد اسمه في القائمة.[1]

ولكن متاعب سالم سعيد الجمل لم تنته مع كبار التجار اليهود في صنعاء فقد

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١ – الوثيقة ٧٨ – ٧٩ – ص١١٨-١١٩. ٢ شعبان ١٣٤٨هـ – ١٩٣٠/١/٣م. انظر الملحق /١٣/ نص الوثيقة ٧٨.

قام اثنان منهما (أحدهما يملك محلا للصياغة والآخر تاجر ملابس) بالضغط على حاخام الطائفة لإبلاغ المسؤول عن الشؤون اليهودية مجدداً بأن سالم سعيد الجمل يشرف على مجموعة من التجار الذين ينتجون الخمر ويبيعونه للمسلمين، ولإثبات هذه التهمة قام حاخام الطائفة مع المسؤول عن قاع اليهود (شاويش القاع) بتفتيش عدد من المنازل من بينها منزل الجمل الذي كان غائباً في حينه في قصر الإمام ولكنهم لم يجدوا شيئاً. وهنا توجه الجمل بشكوى إلى السيف علي ابن الإمام يحيى وزير المالية طالباً منه رد كرامته وإلزام المدعين عليه بالعطل والضرر.

ويفسر الجمل في شكواه بسبب اتهامه بإنتاج الخمر وبيعه للمسلمين بالغيرة والحسد من مكانته لدى أعضاء الإدارة الملكية التي كانت تفضل الشراء من (مخزن الجمل). وكما حدث سابقاً خرج الجمل منتصراً على خصومه اليهود وعلى القاضي نفسه بعد أن تلقى الأخير رسالة تحذير من وزير المالية ابن الإمام يأمره فيها بمعاقب مثيري التهمة ضد الجمل وانتخاب لجنة لتحديد العطل والضرر اللذين لحقا به.[1]

وفي نفس العام تعرض الجمل إلى تهمة خطيرة كادت تودي به إلى الموت ومفادها أن الجمل يشك بالقرآن الكريم وأنه جهر بأن القرآن ليس إلا نسخة مزيفة عن أسفار موسى الخمسة،[2] وجاءت التهمة في رسالة وقع عليها حكام مناطق يريم وإب وذمار بناء على شهود اتهموه فيها بانتهاك القانون الإسلامي والكفر بالشريعة الإسلامية جملة وتفصيلاً.

عند مثول الجمل أمام الإمام يحيى طلب إليه إبراز دفاعه في القضية المثارة، فرد

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١ الوثائق ١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٨-١٢٩-١٣٠- ص١٤٨-١٨٤.

[2] الجمل، اليهود والملك، ج١، ص٧٢.

الجمل بأن الشهود مكرهون على الشهادة من قبل حكام مناطقهم وأنه كان في البلاط اليمني بنفس التاريخ المثبت في وثيقة الادعاء، وشجعه الإمام يحيى على الاستمرار في دفاعه وقال غاضباً أمام الحضور: «إن المقصود إهانتي وقتل إنسان بريء». وهذا ما أدى إلى انهيار أحد الشهود واعترافه بأنه لم يسمع هذه الأقوال مباشرة من الجمل بل سمعها من شاهد آخر ذي مرتبة عالية. فأمر الإمام على الفور بجائزة نقدية للشاهد لإفادته هذه مما أفسح المجال لتراجع الشهود الآخرين عما قالوه لكي يستلموا جائزة مماثلة، وفرض الإمام غرامات وأحكاماً بالسجن على الذين اختلقوا الشهادات الزائفة، وأمر كذلك بتسريح جميع الموظفين الذين لهم علاقة بالشكوى الكاذبة، وصدر حكم الإمام ببراءة الجمل واعتبر ذلك اليوم يوم عيد استقبلته عائلة الجمل بالأفراح.[1]

ورغبة من الإمام في تثبيت موقع الجمل لدى الزعامة اليهودية في اليمن وقطع الطريق على خصومه من بعض شخصيات السلطات الرسمية دعاه إلى قصره بحضور رئيس الوزراء وكبير القضاة، وأعطى أمره لرئيس الوزراء بأن يكتب وثيقة حصانة لسالم سعيد الجمل ومهرها بختمه وتوقيعه ونصها[2] «بسم الله الرحمن الرحيم: لايعترض سالم سعيد الجمل من أحد ومن له دعوى فليصل إلينا ١٢ رجب ١٣٥٥هـ». وبعد هذا الصك أصبح الجمل الزعيم الأول في الطائفة اليهودية اليمنية دون منازع وأخذ العديد من الشخصيات الرسمية اليمنية في البلاط الملكي وخارجه يتقربون منه لما له من حظوة لدى الإمام.

واستغل الجمل صك الحصانة للمطالبة بمكاسب جديدة للطائفة اليهودية.

---

(1) الجمل، المصدر السابق، الوثائق ١٥٦آ - ١٥٦ب - ١٥٧ - ص٥٦-٦١- تاريخها ٢١ جمادى أول ١٣٥٢ - ١٩٣٣/٩/١٣.

(2) الجمل، اليهود والملك، ج١، وثيقة ٤٠٦ ص٢٨٤ - تاريخها ١٢ رجب ١٣٥٥ - ١٩٣٦/٩/٢٨. انظر الملحق /١٤/ نص الوثيقة /٤٠٦/.

وكانت العادة قد جرت بإغلاق بوابات الحي اليهودي مساء في شهر رمضان، وتقدم الحاخام الجمل من الإمام في القاعة الثانية الداخلية من قصره (ولا يحق دخولها إلا لذوي المقامات الرفيعة) قائلاً:[1] «أرجو أن تختار لي ميتة سهلة أو أن يصدر عن مقامكم الشريف أمر يسمح بموجبه لليهود بفتح البوابات مساء أيام رمضان». فاستجاب الإمام فوراً وأصدر أمراً هذا نصه «إلى أمير مفرزة باب الصباح موافق بمرور الذميين من باب القاع طيلة شهر رمضان ١٣ رمضان ١٣٥٥».

وخلق هذا الأمر شعوراً بالامتعاض لدى المسلمين ولكن حقق مكسباً معنوياً لدى اليهود في كل أنحاء اليمن وليس في صنعاء وحدها.

واعترافاً بالجميل لمواقف الإمام تجاه الطائفة اليهودية والمكاسب التي منحها الإمام لزعامتها، وجه الحاخام سالم سعيد الجمل كتاباً مطولاً باسم الطائفة اليهودية فيه المديح والولاء والتبريكات هذا نصه[2] «بسم الله الرحمن الرحيم. يا معطي للملوك المغوتة والخلافة للراضي عنهم مملكته إلى الأبد الأزلي التي لا يزول ودوامه سرمدياً المنقذ داود عبده من سبق الأشرار الجازم على البحر وانشق طرقاً وعلى الماء الغزير وتجمد أجداره هو المسؤول أن يبارك وينصر ويؤيد ويحفظ ويمكن ويرفع ويعظم علوا فخامة كرسي ملك جلالة سيدنا ومولانا ومالكنا رسول الله أمير المؤمنين ملك مملكته الأمية والملوك يلهمه ويجلي قلبه وقلب وزرائه وجلاسه رحمة وشفقة علي حين ويلتفت إلى يمن الشفقة والرأفة وحسن الظن ومن الله سبحانه وتعالى أرجو منه رضا قبول صلواتي هذه آمين. مولانا وسيدنا رسول الله

---

(1) الجمل، المصدر السابق الوثيقتين ٤٢١-٤٢٢ - ص٢٩٠-٢٩٢ تاريخها ١٢ رمضان ١٣٥٥ - ١٩٣٦/١١/٧. انظر الملحق /١٥/ نص الوثيقة /٤٢١.

(2) الجمل، اليهود والملك، ج١ن وثيقة ٥٠٣ ص٨٨ - تاريخها ٢٣ صفر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨/٤/٢٤.

أمير المؤمنين وسيد العالمين آدام الله سموه وتأييده وعلوه وتمكنه ونموه، وحقق من الخيرات مرجوه، وكبت حاسده وعدوه وأوضح بصفا خاطره الحقائق وملأ بعد له المغارب والمشارق، ولازال بحر علمه زاخراً وسحاب كرمه ماطراً وكوكب حلمه طالعاً وضيا فضله لامعاً. وبعد رفع دعا بجيء عل الفتح منصوب على المدح بوثوق لا يمكن ولا يلغا عامله فإن تجاسر عبده المملوك بتقديم تشكر معونتكم ونعمتكم وأمانكم الشاملة على عبدكم من معالي جلالة حضرتكم زادها الله شرفاً وأزيد تشكراً وإننا ودعا بما زدتم من نعمتكم وفضل عدالتكم وشفقتكم على عبدكم بمنع كل ذي ولاية التعرض على عبدكم وأرجاع أموره إلى جلالة حضرتكم وبهذا سكنت ضوارب الاعدا واسترحنا بسعدكم واسأل ربنا عز وجل أن يمنيه رحمة ويجد عبدكم حصنا عندكم تفضلوا رأسي البقر من خادم تراب نعالكم سلام عيدنا هذا الفطير وأرجوكم قبول فائق الاحتراق وتقبيل أيديكم الكرام وأقدامكم الطاهرة، وأرجو العفو واستأذنكم. وصلوات الله عليك ورحمته وبركاته. المملوك محب طاعتكم وخدمتكم صادقاً مطيع الإسلام سالم سعيد الجمل».

وبعد هذه الحادثة تابع الجمل محاولته لدى الإمام يحيى لإلغاء بنود شروط عمر بن الخطاب بشأن الذميين، فيقول:[1] «أنه بعد مزيد من التفكير، وجدت أن السبيل إلى ذلك جعل الإمام يقتنع أن شروط عمر يجب ألا تكون ملزمة للحكام المسلمين الذين يرغبون في عدم تنفيذها، خاص أنه توفر لدي انطباع أن الإمام يحيى نفسه لم يكن راغباً في تنفيذها، وهذا ما منعه للآن من إصدار مرسوم بإلغائها مخافة أن تعاديه الغالبية العظمى من المسلمين».

وبعد هذه الخطوة، تقدم الجمل من جديد بحجة توسيع تجارته واضطراره يومياً قطع بضع كيلومترات بمطلب جديد من الإمام وهو السماح له بركوب الدراجة

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١، وثيقة ٦٨، ص٤٦.

الهوائية (ظهرت حديثاً في اليمن) وجاءه جواب الإمام[1] «ليهديك الله، من المناسب أن تركب حماراً وإذا كنت راغباً في دراجة هوائية فليس هناك من مانع». وبعدها أخذ سالم سعيد الجمل يتنقل بالدراجة في الحي الإسلامي بصنعاء بشكل مقصود معتمداً على الشق الثاني من جواب الإمام يحيى، هذا أحدث ردة فعل سيئة لدى أهالي صنعاء، إلا أن الجمل لم يكترث بل حاول الحصول على إذن لكل القادرين من الطائفة على شراء دراجة هوائية. وكتب أكثر من مرة إلى الإمام يحيى بهذا الشأن وأخيراً حاز على موافقة الإمام الذي كلف رئيس المجلس الملكي بإصدار أمر يسمح فيه لليهود بركوب الدراجة في الحي اليهودي فقط.[2]

فقد وافق الإمام يحيى على مراحل للتخفيف من الإجراءات التي تحد مواقع اليهود في المجتمع اليمني. وكان حازماً في منع التعديات من جانب المسلمين على اليهود، وكثيراً ما كان يصدر أوامره تلبية لمطالب الزعامة اليهودية حول قضية من القضايا قبل أن يحسمها القضاء.[3] وأراد الإمام يحيى بذلك أن يوحي للسلطات القضائية عدم الإطالة في البت بالنزاعات اليهودية العربية من جهة، وعدم إخفاء تعاطفه مع الزعامة اليهودية من جهة أخرى. فكان كل يهودي يحصل على حقه أمام القضاء مهما كان صغيراً أو كبيراً، والقضاء كان عادلاً ومنصفاً، وكثيراً ما صدرت أحكام بزج المسلم في السجن بسبب قضية رفعها ضده يهودي. ومثال ذلك ما حدث في حي البونيه القريب من قاع يهود صنعاء، ويعيش فيه مختار المسلمين محمد الأعمى. وقد حاول في إحدى المرات أن يفض نزاعاً بين يهوديين وأمر الجنود بزج أحدهما ويدعى حاييم صالح في السجن، لكنه تمكن من الهروب

---

[1] الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٩٢ ص٥٢، تاريخها ١٨ محرم ١٣٥٠ - ١٩٣١/٦/٥.

انظر الملحق /١٦/ نص الوثيقة /٩٢/.

[2] الجمل، اليهود والملك، ج٢، الوثيقة ١٧٨، ص٥٩، تاريخ ٩ شوال ١٣٥٢ - ١٩٣٤/١/٢٥.

[3] الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٥٨٧ ص١٤٨، تاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٩ - ١٩٤١/٥/١٢.

وأرسل شكوى إلى الإمام يحيى الذي أمر على الفور قاضي المنطقة للتحقق من الأمر ووضع المختار محمد الأعمى رهن الاعتقال المنزلي. وتجاهل الإمام عدة أسابيع العرائض المقدمة له للصفح عن المختار، إلى أن طلبه إليه وحذره تحذيراً شديداً بعدم التدخل بالشؤون الداخلية لليهود، فأجابه المختار محمد الأعمى: «إنني كنت هناك بمحض الصدفة» فصرخ الإمام يحيى بوجهه قائلاً:[1] «يكفي هذا الغباء، يحذر عليك دخول الحي اليهودي وكفى». وهكذا أصبح الإمام حامياً لليهود مجسداً مقولته الشهيرة «من ينتقم من اليهود انتقم منه بالدم».

في عام ١٩٣٥ توفي الحاخام يحيى أبيض الزعيم الديني للطائفة اليهودي بصنعاء، وانتخب الحاخام سالم سعيد الجمل من قبل مجلس اليهود السبعة بدلاً منه. وهنا تحققت لسالم سعيد الجمل الصفتان الدينية والرسمية في إدارة شؤون الطائفة اليهودية. واعتماداً على تجربته الواسعة في العلاقة مع الإمام يحيى والسلطات الرسمية وضع لنفسه خطة شاملة لتطوير هذه العلاقة، للوصول إلى مكاسب جديدة للطائفة. وأصدر توجيهاته إلى جميع اليهود في اليمن بأن من حقهم تقديم الشكاوى والعرائض إلى الإمام يحيى وغيره من السلطات الرسمية بطريقة مباشرة، لأن الحاخام الجمل كان يعتقد أنه كلما كثرت الشكاوى كان الطريق أسهل لتحقيق المكاسب.

وحاول الحاخام الجمل الاستفادة من إلغاء الإمام للقانون الحنفي الذي اعتمد أيام الأتراك، والعمل بالقانون الزيدي حول الملكية الذي ينص على جعل الطابو (سند الملكية) هو البرهان الأساسي على الملكية وليس التملك المادي. وبتوجيه من الحاخام الجمل تقدم عشرات اليهود برفع قضايا أمام المحاكم لإثبات ملكيتهم على

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج٢، الوثيقة ١٨٦ ص٨٤، تاريخ ١٤ صفر ١٣٥٣ - ١٩٣٤/٥/٢٩. انظر الملحق /١٧/ نص الوثيقة /١٨٦/.

عقارات سبق للسلطات اليمنية أن صادرتها بسبب هجرة أصحابها إلى فلسطين.[1] وأراد الحاخام الجمل بذلك إجبار الإمام يحيى على التراجع عن قرار حول المصادرة، كان قد اتخذه منذ عام ١٩٢٤، (وتجاهل الإمام يحيى ذلك القرار)، ونجحت زعامة الطائفة اليهودية في استعادة أملاك خرجت من يدها بموجب القانون. مثال ذلك الدعوة التي تقدمت بها اليهودية تركية بنت هارون القصير حول ملكية البيت العائد لأخيها المهاجر إلى فلسطين. ووقفت السلطات القضائية بما فيها محكمة الاستئناف العليا ضد دعواها وحكمت ببطلانها. إلا أن الإمام يحيى تدخل بعد طلب استرحام من الحاخام سالم سعيد الجمل، وأمر بتثبيت ملكيتها للبيت في تموز ١٩٣٧[2] وتمكنت زعامة الطائفة اليهودية بذلك من تحقيق أكبر المكاسب من خلال الدعم المباشر الذي كان يوليه الإمام للدعاوى اليهودية المقامة أمام السلطات القضائية اليمنية. إذ غالباً ما كان الإمام بحجة اختصار الإجراءات المعقدة، يفتي بالقضايا المثارة أمام المحاكمة قبل إنجازها كما تقضي الإجراءات القانونية المعمول بها.

ويشير الحاخام سالم سعيد الجمل في إحدى وثائقه[3] أن ولي العهد أحمد لم يكن متساهلاً تجاه زعامة الطائفة اليهودية بل كان متشدداً في تنفيذ أوامره على الجميع يوم كان حاكماً لمدينة حجة، لكنه في نفس الوقت كان يدرك مدى ميل الإمام والده لتسهيل شؤون الطائفة اليهودية وعلاقته الوطيدة مع زعامتها. لذا اتخذت الزعامة اليهودية تجاه الأمير أحمد موقفاً حذراً، فمن جهة حاولت استمالته

---

[1] موضوع الهجرة سيبحث في الفصل الرابع.

[2] الجمل، اليهود والملك، ج٢، وثيقة ٤٦٨، ص٩٩، تاريخها ٤ جمادى الأول ١٣٥٦ - ١٩٣٧/٧/١٣. انظر الملحق /١٨/ نص الوثيقة.

[3] الجمل، المصدر السابق الوثائق ٤٦٧-٥١١-٥٠٩-٥١٢، ص١٠٤-١١٤ تاريخهم من ٢ جمادى أول ١٣٥٦-١٥ جمادى الآخر ١٣٥٧ - ١٩٣٧/٧/١١ وحتى ١٩٣٨/٨/١٢.

بتقديم الهدايا وإقامة الولائم له، ومن جهة أخرى كانت تطلع الإمام على أي موقف يتخذه الأمير أحمد وتعتبره مجحفاً بحق اليهود فمثلاً عندما تقدم يوسف حاييم بشكوى إلى ولي العهد أحمد بشأن جندي مدين له، لم يقم ولي العهد بأي تصرف تجاه الجندي يلزمه بإعادة الدين، فتوجه يوسف حاييم مباشرة إلى الإمام مضيفاً في دعواه ن الجندي لم يمتنع فقط عن دفع الدين بل أجبره على العمل في يوم السبت. (وإضافة العبارة الأخيرة كانت مقصودة، لأن الإمام كان متشدداً بشأن الحفاظ على قدسية يوم السبت). وبالفعل أصدر الإمام على الفور أمراً جاء فيه «على الضابط المسؤول عن العسكري جمع المبلغ المدين إلى يوسف حاييم دون تأخير». وعندما أنكر الجندي الدين المترتب عليه، تولى قاضي المنطقة إقامة اليمين على الجندي حسب ما يقتضيه القانون الزيدي وأخبر الإمام بذلك. ولم يكتف يوسف حاييم بذلك بل تقدم بشكوى جديدة إلى الإمام يطعن فيها باليمين التي أقسمها أمام القاضي، ويطلب مجدداً تدخل الإمام لإيجاد طريقة لاسترجاع نقوده وبلهجة السيد مع الخادم وليس بلهجة الرعية مع الإمام يقول في الشكوى: «لقد سبق أن اشتكينا إلى سعادتكم وأنتم طلبتم من القاضي التحقق في الأمر ولم يجبني إلى الآن. ها قد مضت ثلاثة أشهر وأنا أنتظر ولا أعلم غلطة من هذه لجأنا إليكم بسرعة ونحثكم أمام الله على العمل على عدم إضاعة نقودنا حيث سيسألك الله كيف عاملت مخلوقاته ونقودهم». وهنا عاد الإمام من جديد وأصدر أوامره لقائد الجيش بجمع الدين المترتب على الجندي لصالح يوسف حاييم وإعلامه بذلك. ويعتبر هذا الأمر سابقة خطيرة، لأنه يتناقض مع القانون الزيدي في أداء اليمين. ولم يحدث هذا الاستثناء طيلة فترة حكم الإمام يحيى إلا ليهودي.

وفي عام ١٩٣٨، فقدت الحبوب من اليمن وهددت المجاعة السكان ونتيجة لمعرفة الحاخام الجمل بأن صوامع الحبوب لدى الحكومة كانت مليئة توجه مباشرة

إلى الإمام يحيى طالباً منه السماح له بشراء كميات من الحبوب الخاصة بالحكومة، تكفي للطائفة اليهودية في صنعاء. فأصدر الإمام أمراً إلى رئيس المالية بأمره فيه ببيع كمية من القمح إلى اليهود حسب أسعار السوق.[1] وبذلك تمكن يهود صنعاء بمساعدة الإمام مباشرة من إبعاد شبح المجاعة عنهم دون غيرهم من سكان اليمن.

وعندما فقد الكاز من الأسواق اليمنية، خلال الحرب العالمية الثانية، استنجدت زعامة الطائفة اليهودية مجدداً بالإمام للحصول على استثناء بشراء كميات من الكاز، من مخصصات الحكومة اليمنية. وحسب إحدى وثائق الجمل[2] انفرد اليهود بالحصول على هذه المادة (ولم تكن متوفرة إلا في بيوت الشخصيات الرسمية ومقر الإمام) دون عامة سكان اليمن.

وفي النصف الثاني من الثلاثينات، وصلت زعامة الطائفة اليهودية في اليمن إلى حظوة مميزة لدى الإمام، لدرجة أن الحاخام سالم سعيد الجمل تجرأ على إهانة العلاّمة المسلم حسن بن إبراهيم،[3] الذي كان المسلمون يجلونه ويعتبرون أحكامه مقدسة وفق الشريعة الإسلامية. فقد اعترض الحاخام سالم سعيد الجمل على حكم كان قد أصدره القاضي العلامة وهدد بالرجوع إلى الإمام، فأثار ذلك حفيظة المسلمين، بمن فيهم العلماء خاصة القاضي الحاج حمود المحفدي الذي خرج عن طوره بأن صفع الحاخام الجمل أمام الناس ويعلق الحاخام على الحادث بقوله[4]

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج٢، وثيقة ٥٠٨ ص١٢٨، تاريخها ٣ ربيع الأول ١٣٥٧ - ١٩٣٨/٥/٣. انظر الملحق /١٩/ نص الوثيقة /٥٠٨/.

[2] الجمل، المصدر السابق وثيقة ٦٣٠ ص١٦١، تاريخها ٦ رجب ١٣٦٢هـ- ١٩٤٣/٧/٩. انظر الملحق /١٩/ نص الوثيقة /٦٣٠/.

[3] حسن بن علي بن إبراهيم قاض من قضاة صنعاء. عرف عنه استقامته ونزاهته. كان معظم القضاة في صنعاء يعودون إليه للبت في بعض القضايا.

[4] الجمل، اليهود والملك، ج٢، وثيقة ٥٩٩، ص١٤٤، تاريخها ٢١ رمضان ١٣٥٨ - ١٩٣٩/١١/٤. انظر الملحق ٢٠ نص الوثيقة ٥٥٩.

«لقد حصل ما تمنيت، وقلت للقاضي الـذي ضربني، اضرب اضرب حفظ الله مولانا الإمام. اشهدوا يا ناس على ذلك». أي أن الجمل أوجد لنفسه حجة قوية للعودة للإمام، ليس للإنتصار لنفسه فحسب بل لإلحاق الأذى بالقاضي العلامة أيضاً، وبالفعل أمر الإمام بمثول القاضي والحاخام سالم سعيد الجمل أمام محكمة خاصة للتحكيم على قدم المساواة. واعتبر الجمل أن طلب المحكمة منه التصالح مع القاضي مكسب كبير يحقق له في المستقبل إمكانية انتزاع مكاسب جديدة.

وقد أدرك الحاخام سالم سعيد الجمل وزعامة الطائفة اليهودية في اليمن أهمية المهن اليدوية والحرفية التي كان يمارسها اليهود وحاجة المجتمع اليمني الزراعي لها. وكانت مهنة الحدادة، بوجه خاص، مهمة جداً، لأن أغلب سكان اليمن من الفلاحين. وهم بحاجة إلى عمل الحداد لتثبيت محاريثهم وإصلاح الأدوات الزراعية الأخرى، فأراد الجمل استغلال هذا الوضع حتى يعفي العاملين اليهود بمهنة الحدادة، من مهنة إزالة النفايات الناتجة عن عملهم حسب المعتاد، فشجع عمال الحدادة على رفض أوامر حاكم المنطقة والإعلان صراحة أن هذا العمل ليس من مهمتهم. وعندما زج الحاكم بالحدادين في السجن، تدخل الحاخام الجمل لدى الإمام بحجة «أن الحدادين في ناحية غولان عملهم مضن وليس من مسؤولياتهم جمع النفايات». فأصدر الإمام بالفعل أمراً بإطلاق سراحهم فوراً، ووبخ الحاكم كي لا يترك أي مجال للاستئناف.[1] واعتبر الجمل هذا المكسب كافياً لإزالة كل الشكوك لدى بعض الشخصيات الرسمية التي اعتقدت أن موقف الإمام يحيى من الطائفة اليهودية لن يختلف عن موقف الأئمة الذين سبقوه ويضيف الجمل في إحدى وثائقه[2] «أنه إذا دققنا النظر في مختلف الحالات نجد أن الإمام يحيى رحمه

[1] الجمل، اليهود والملك، ج٢، الوثيقة ٥٨٨، ص١٥٢، تاريخها ٥ ربيع الثاني ١٣٥٩ - ١٩٤٠/٥/٢٣.

[2] الجمل، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

الله تجاهل الممنوعات التي تقام بوجه اليهود باستثناء التشدد الظاهري في موضوع الخمر».

وتظهر إحدى الوثائق[1] أن زعامة الطائفة اليهودية في اليمن استغلت المناسبات والأعياد الإسلامية واليهودية لإقامة الصلوات وإرسال التبريكات والتهاني إلى الإمام يحيى[2] لاهتمامه الشديد باليهود وحمايته لهم وحرية ممارسة شؤونهم الذاتية باستقلالية كاملة لم تكن متوفرة في أي بلد من العالم». وكثيراً ما كان بريد الإمام يحتوي على رسائل وقصائد مديح وتهان من الزعامة اليهودية في صنعاء وغيرها من المدن الكبرى. ففي عام ١٩٣٩ نظم الحاخام سالم سعيد الجمل قصيدة فيها الكثير من التزلف والمديح للإمام الذي وقف بجانبه وأنقذه من الموت وهذا بعض ما جاء فيها:[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

مولى الأنام أمير المؤمن ومن ... أضحى البرية في سعد واقبال

بحفظه وإسعاد الزمان له ... وبالحماية من نقص واذلال

إني أهنيك بالشهر الكريم وما ... أولاك ربك من عز واجلال

وبالسلامة من ضر ومن سقم ... وبالسرور وبأولاد وأموال

وبالتردد في روض النعيم مع ... فوقه الروضة الغناء وأعمال

والمسلمون وأهل الدين في نعم ... ليست تعد ولا تحصى بأقوال

والساكنون لهم في العصر ذمتكم ... من اليهود فهم في خير أحوال

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١، وثيقة ٤٣٧، ص٤٣٤، تشرين الأول ١٩٣٧.

[2] الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٥١٨، ص٤٣٧، تاريخها ١٣٥٧/٨/١٩ - ١٩٣٨/١٠/١٤.

[3] الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٥٦٣، ص٤٤١، تاريخها ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م. انظر الملحق /٢١/ نص الوثيقة ٥٦٣.

مـا لـم تكـن سـابقا للســالفين لهــم	مــن اليهــود بعصــر ســابق خــالي
فلهينــك يـــا أمــير المؤمنــين بمـــا	أولاكـم اللـه مـن سـفر واقبـال

ومن أجل تحاشي إثارة حساسـية وغـيرة شـخصيات البـلاط الأخـرى، توجـه الجمل برسائله أيضاً في مناسبات الأعياد إلى عدد كبير من الشخصيات العليـا مثـل أولاد الإمام ورئيس الوزراء وكبير القضاة وقائد الجيش.[1] وفي عام ١٩٤١ خـلال الحرب العالمية الثانية أرسل الحاخام رسالة تهنئة خاصة للإمـام يشـكره فيهـا (علـى الأمان والهدوء والاستقرار) الذي يعيشه اليهود، في وقت يتعرض له اليهود في كـل العالم إلى الظلم والأذى،[2] فرد الإمـام علـى رسـالة الجمـل بأنـه فـرح لأن اليهـود يعترفون بالخير الذي ينعمون به وأنهم ينعمون بالأمان في بلد يحكمه الإمام.

وفي عام ١٩٤٢ كتب الحاخام الجمل قصيدة تتألف من ٢٤ بيتـاً أطنـب فيهـا بوصف طيبة الإمام يحيى وقيادته الرشيدة وعدالة حكمه تجاه اليمنيين بعامة واليهود بخاصة.

وهذا بعض ما جاء فيها:[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنـــي أقـــدم قبـــل كـــل كـــلام	أزكـــى الســـلام وغايـــة الإعظـــام
وصـــلاة ربـــي والتحيـــة والهنـــا	لولينـــــا ومليكنـــــا بـــــدوام
مـــولى البريـــة مـــن أزال بعـــد لـــه	جـــور الغشـــوم وظلـــم كـــل ظـــلام
يحيـــى أمـــير المؤمنـــين ومـــن بـــه	عشـــنا بـــأمن ثـــابت علـــى الـــدوام
فلنـــا الهنـــاء والمســـلمين بحفظـــه	بـــل للأنـــام جميعهـــم بتمـــام

---

(1) الجمل، اليهود والملك، ج١، الوثيقة ٥٨٤، ص٤٤٥، تاريخها ١٣٥٩/٣/١٢ - ١٩٤٠/٤/٢٠.

(2) الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٦١٦، ص٤٥١، تاريخها ١٨/رمضان/١٣٦٠- ١٩٤١/١٠/٩.

(3) الجمل، المصدر السابق، الوثيقة ٦٢٥، ص٤٥٥، تاريخها ١٩٤٢م. انظر الملحق /٢٢/ نص القصيدة كاملاً.

ولـه الهنـاء بقـدوم عيـد مسـرة ... وعلـو رايتـه بكـل مقـام

لـولا حيـاطتكم وعـز مقـامكم ... ودفـاعكم عنـه مـع الأنعـام

أنـا بـأعظم ذلـة ومهانـة ... ذل النعـال وتربـة الأقـدام

فجزاكـم عـن خـادمين نعـالكم ... أوفـا الجـزا والـبر والإكـرام

وليفدكـم كـل الأنـام عـن البـلاء ... وشفاكم ربـي مـن كـل الأسـقام

وبقيتـم في كـل سـعد أسـعد ... وعـلا مقـامكم مـد الأعـوام

فبفضلكـم سـعد الطافـة وتنجـا ... عـن حـوادث عصرنـا ذات الاجـرام

وعليكـم أذكـى الصـلاة ورحمـة ... وتحيـة تـترى كغيـث هـامي

هذا من عبدكم سـالم سعيد الجمـل ... المحـب دائمـاً لسـيد الأنـام

ولو أمعنا النظر في العلاقة الحميمة بين الإمام يحيى وزعامة الطائفة اليهودية في اليمن طيلة فترة حكمه، يمكن القول، إن جميع الاستثناءات التي وقع عليها الإمام كانت لصالح اليهود، كما أن جميع التعديلات في نظام الحكم الذي كان معمولاً به قبل تسلمه لمهامه كانت تندرج معظمها في باب تخفيف الممنوعات عن اليهود، وغض الطرف عن نشاط زعامة الطائفة اليهودية ضد تماسك المجتمع اليمني بعربه ويهوده. ومن هنا يمكن فهم العبارة الشهيرة التي كان يرددها يهود اليمن: «إن لدى الإمام جيشين: الأول من المسلمين يقاتلون من أجله في كل مكان والثاني من أولئك اليهود الذين يتضرعون إلى الله بأن يهب الصحة والرفاه للملك ولكل مملكته».

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية ليهود اليمن

١- الزراعة، ممارسة بعض اليهود للزراعة والرعي بالريف وأسباب تخلف يهود اليمن عن الزراعة.

٢- الصناعة (الحرف والمهن) الصياغة - صك النقود - الحدادة - الأسلحة - الحياكة - النجارة - الخياطة - الأحذية - الجلديات - الفخار - الكاتب - العطوس - المكانس والقش - الطب - الحلوى - الصباغة - الجزارة - أعمال البناء - صناعة الصابون - صيد السمك.

٣- التجارة.

١- ممارسة اليهود لأعمال التجارة الداخلية والخارجية.

٢- الأسواق التجارية.

٣- العلاقات التجارية بين اليهود واليمنيين.

الزراعة:

يكاد اليمن يكون قطراً جبلياً، لأن جباله تغطي ما يزيد على ثلاثة أرباع مساحته العامة، ومع ذلك فإذا سافر مسافر من صنعاء إلى عدن يكون دائماً بين زروع وحقول وأشجار ومراع وأودية قليلة المياه أو كثيرتها.[1]

كانت الزراعة تشكل العمود الفقري للاقتصاد اليمني منذ أمد بعيد، أما بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى، فكانت أنشطة ثانوية. فالزراعة هي القطاع الرئيسي، وذلك نظراً لعدد السكان المشتغلين بها، ولاعتماد الدخل العام والخاص عليها.[2] ومن المعروف أنه منذ الأزمنة الغابرة انتشرت في بلاد الجزيرة العربية أنواع عديدة من الأشجار، واستخدمت طرق جديدة للحراثة والزراعة، وقام السكان بحفر الآبار وحر القنوات، ومارسوا تربية المواشي والدواجن وصيد الأسماك.[3]

هذا ما كان عليه الوضع في الجاهلية وصدر الإسلام. ولكن مع مرور الوقت، ونتيجة لتغير الطرق التجارية أخذت الأمور تتبدل، وظهرت اتجاهات جديدة للعمل بالتجارة والصناعة شيئاً فشيئاً، خاصة أن ثغور بلاد اليمن كانت هي الواسطة بين الهند وبين جميع الأصقاع الشرقية والغربية. وسرعان ما تحولت أسواقها إلى ملتقى تجار كل الجهات. وكانت هذه الأسواق تستمد حياتها الاقتصادية مما تصدره، على قلته، إلى الخارج، ومن الحاصلات والمنتجات الصناعية التي تصل إليها من البلاد الأخرى.[4] وكان اليهود من الأوائل الذين اتجهوا للعمل في المهن والتجارة والابتعاد شيئاً فشيئاً عن الزراعة.

---

[1] أحمد وصفي زكريا، من دمشق إلى صنعاء، دار العودة – بيروت – ط١، ١٩٨٦، ص٨.

[2] قائد نعمان الشرجبي، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ط١، ١٩٨٦، ص١٨.

[3] ولنفستون، تاريخ اليهود، ص١٨.

[4] ولفنستون، تاريخ اليهود، ص٤٦.

ومع ذلك بقيت معيشة اليمنيين بوجه عام قائمة على الزرع والضرع، لكن زراعتهم إلى حد الكفاف لا إلى حد التصدير والتجارة، ولم يكن من المحاصيل الصالحة للتصدير، سوى البن والجلود.[1] إضافة إلى كميات قليلة من التبغ والسمن والسيرج واحجار العقيق. ولكن الفلاحين في اليمن مارسوا زراعة أكثر أنواع الحبوب والقطاني والسمسم والكمون واليانسون وقصب السكر والموز وبعض الأشجار المثمرة خاصة العنب. وعلى العموم فإن الإنتاج الزراعي اليمني كان يتجه بالدرجة الأولى إلى إشباع الحاجات المباشرة للمنتجين وما يفيض عنهم يصرف في السوق المحلي للمقايضة بسلع أخرى سواء في الريف أو المدينة.

وإذا كانت غالبية يهود اليمن لا تعمل في الزراعة، فإن أعمالها المعنية كانت مرتبطة إلى حد بعيد بالزراعة، حيث كان من اختصاص اليهود توفير أدوات العمل الزراعي واصلاحها ليحصلوا بالمقابل على المنتوجات الزراعية.[2]

أما عن اليهود الذين عملوا في الزراعة فقد أشار حبشوش أن عدداً ليس قليلاً من اليهود عمل في زراعة العنب والتمر في بلاد أرحب وزراعة شجر السدر (الدوم) في الجوف. وفي منطقة درب الحنشات كون اليهود ثروة عظيمة، حيث امتلكوا عدة قرى كانوا يزرعونها ويحرثونها ويبيعون انتاجها.[3]

وبعد عودة اليهود من موّزع الواقعة على البحر الأحمر[4] قامت بعض القبائل العربية، ووهبت بعض الأراضي لليهود في منطقة نفوذها، وبعضهم اشترى أرضاً

---

[1] بلغ محصول البن في أواسط الثلاثينات حوالي ١٠,٠٠٠ طن.

[2] Klein - Franke, The Jews..., P. 270.

[3] حاييم بن يحيى سالم فتيحي حبشوش، رؤيا اليمن ١٨٩٣ - مخطوط غير منشور، نقلته للعربية وحققته سامية نعيم صنبر، ص٦١.

[4] انظر التمهيد، ص١٠.

غنية وصالحة للزراعة وعمل فيها. ويورد حبشوش[1] قائمة بأسعار المنتجات الزراعية نهاية القرن التاسع عشر. مثلاً سعر أربعة أقداح[2] من القمح ريال. وسعر عشرة أقداح ذرة ريال وسعر ١٤-١٨ رطلاً من السمن والسليط ريال وقد عمل غالبية يهود نجران بالزراعة طوال الوقت، إما في الأراضي التي وهبتها لهم القبائل أو في أراض اشتروها بأموالهم ولم يلزم يهود نجران في الحالتين بدفع الأجرة عن الأرض، لأن القانون الزيدي يمنع أخذ العشر من أهل الذمة. وقد اشتهر يهود نجران بزراعة شجر النخيل وكانت شجرة النخيل تنتج ما بين ١٥-١٦ عنقوداً. والعنقود هو نصف قدح من كيل صنعاء، إضافة إلى زراعة العنب والتين[3] كما عمل يهود حبان (حضرموت) في تربية المواشي، وكانوا يستعملون في تنقلاتهم الجمال والبغال والحمير[4] كغيرهم من بقية سكان اليمن.

وإذا أخذنا ما ذكرناه الرحالة يومتوف زيماخ Y. Z EMACH وهو مدرس في بيروت تابع للاتحاد الاسرائيلي العالمي Alliance isruelite Universelle خلال زيارته لليمن عام ١٩١٠ يتبين لنا أن حوالي ٣٥٠٠ يهودي يمني عملوا في المهن والتجارة من أصل ١٢,٠٢٦ يهودياً أي أن عدد العاملين في الزراعة وتربية المواشي بلغ ٨٥٠٠ أي ٦٨٪.

---

(1) حبشوش، رؤيا اليمن، ص٣٢.

(2) القدح مكيال مصري له حجمان قدح صغير وكل /١٦/ منه تساوي وية وكل ٩٦ أردب. والقدح الكبير كان كل /٨/ أقداح منه تساوي ويبه وكل /٤٨/ تساوي أردب. وهناك معطيات متناقضة حول حجم القدح. يتسع القدح الصغير ٢٣٢ من الحبوب تساوي ٧١٦,٨٣ غرام. ١,٨٨ لتر ويساوي القدح اليوم رسمياً ٢,٠٦٢ لتر لأنه ليس هناك حجم واحد للقدح هذا وانتشر استعمال القدح في معظم البلاد الإسلامية. أما الأردب فهو عبارة عن مكيال مصري للحنطة يتألف من ٦ ويبات كل وية ٨ أقداح كبيرة أو ١٦ قدحاً صغيراً حساب أردب يساوي اليوم ٦٩,٦ كلغ من القمح. فالتر هنتش - المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ترجمة كامل العسلي - مطبعة القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٠، ص٥٨-٦٥.

(3) حبشوش، رؤيا اليمن، ص٧٢.

(4) Landshut, S., Jewish Communities and Muslim Countries of the Middle East, London, 1950, P. 72.

أما تخلي اليهود الفقراء عن الزراعة، فهو ناتج عن تدني الإنتاج الزراعي من جهة، والجفاف المتلاحق من جهة أخرى. أما اليهود الأثرياء فكانوا يملكون مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة، خاصة في الجنوب والجنوب الغربي من اليمن. ويذكر المبشر صموئيل يافنيلي[1] Yavnieli خلال زيارته لليمن عام ١٩١١-١٩١٢، أن هناك عدداً من الملاكين في منطقتي مناخة - وشرعب، يحتاج كل منهم إلى خمسة عشر يوماً أو عشرين يوماً لحراثة أرضه، إضافة إلى مزارع البن التي كانوا يمتلكونها.[2] كما عرف اليهود الأثرياء أصحاب الأراضي أنهم غالباً ما كانوا يقومون بتأجير أراضيهم للعرب.[3] مقابل نسبة محددة من المحصول. أو كانوا يؤجرونها إلى يهود فقراء من مناطق أخرى ليزرعوها.

وإذا كان يسهل الحصول على أراضي في اليمن لأي فلاح، يهودياً كان أم عربياً، فإن الصعوبة تكمن في دفع المبالغ اللازمة لاستخدام هذه الأرض، خاصة أن المواسم لم تكن مضمونة في ظل الجفاف المتلاحق. لذا بقيت هناك مساحات كبيرة من الأراضي غير مستخدمة وغير مأهولة. ولا يستطيع أن يستثمرها إلا من امتلك

---

(1) صموئيل يافنيلي من يهود فلسطين، عينته الحركة الصهيونية ليكون عضو مكتب فلسطين الذي تأسس في يافا عام ١٩٠٨ برئاسة أرثر روبين. وكانت مهمة المكتب الرئيسي تهجير يهود البلدان العربية خاصة يهود اليمن ليحلوا محل الزراعيين الفلسطينيين على الأرض الفلسطينية. وقام يافنيلي بتكليف من أرثر روبين بترؤس بعثة إلى اليمن عام ١٩١١ تحت ستار ديني، لكنه حمل معه رسائل من الحاخام إبراهيم اسحق كوك يحث فيها يهود اليمن على الهجرة إلى فلسطين. وعلى مدى عامين قام يافينلي بالاتصال بيهود اليمن وحثهم على مغادرة اليمن إلى فلسطين.

وفي كتاب يهود اليمن بالعبرية الصادر عام ١٩٧٥ يعترف المؤرخ يسرائيل يشيعاهو بأن رحلة يافينلي عام ١٩١١ إلى اليمن كانت بداية النشاط الصهيوني الفعلي لتهجير يهود اليمن إلى فلسطين.

(2) Brauer, Ethnologie…., P. 232.

(3) مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال، صنعاء ١٩٩١/٥/٢٨.

الأموال والأدوات الزراعية اللازمة.[1]

إن الاستثمار الزراعي في اليمن عموماً كان يقوم على مساحات صغيرة قد تقل عن نصف هكتار، خصوصاً في المدرجات الجبلية الكثيرة الانحدار. أما المزارع الكبيرة فكان وجودها نادراً إلا ما كان يتبع لزعماء اليهود.[2]

أما عن الطرق المستخدمة في الري فالقسم الأكبر من الأراضي الزراعية في اليمن اعتمد على مياه الأمطار، والأراضي المروية كانت تستخدم فيها وسائل الري، البدائية والقديمة، وأبرز تلك الوسائل الثقّالة، وكانت تستخدم لجر جزء من مياه الوادي أو الينابيع وتجميعها، ومن ثم توزيعها بواسطة قنوات. ولإيصال المياه إلى الحقول المنحدرة كان الفلاح يستغل الانحدار ويحفر السواقي لذلك. والطريقة الأكثر بدائية في الري كانت تعتمد على الجهد العضلي، وذلك برفع الماء بواسطة الدلو أو بواسطة الجر على الحيوان.

وفي أواسط الثلاثينيات استغلت زعامة الطائفة اليهودية الأمر الصادر عن الإمام يحيى بتشجيع الزراعة، وحث جميع السكان على زراعة كل المساحات القابلة للزراعة. فتقدم الحاخام سالم سعيد الجمل باقتراح إلى الإمام يحيى يتعهد فيه بزراعة نوع من التوابل وهو فلفل لا يتميز بالحدودية الشديدة، مثل النوع الهندي وينمو بسرعة ولا يحتاج إلى مياه كثيرة وطلب أن تكون زراعة هذا النوع بإشراف الدولة ودعمها. فحبذّ الإمام الفكرة وقدم الدعم اللازم لها. وقام أغنياء اليهود بالفعل بزراعة مساحات واسعة من هذا النوع.[3] جلبت لهم أموالاً طائلة وشكّلت لهم تجارة رائحة في الأسواق اليمنية.

---

(1) Brauer, Ethnologie..., P. 232.

(2) Strisower, S., Exotic Jewish Communities. London, 1962, P. 33.

(3) الجمل، اليهود والملك، ج٢، الوثيقة ٤١٥، ص٩١ تاريخها ١٤ شعبان ١٣٥٥- ١٩٣٦/١٠/٣٠.انظر الملحق ٢٣ نص الوثيقة ٤١٥.

ويمكن أن يقسم الذين عملوا بالزراعة إلى فئتين: الفئة الأولى مثلها الفلاحين اليمنيين الفقراء. والفئة الثانية كانت تعمل بالزراعة من خلال استثمار أموالها فيها. ويلاحظ أن مشاركة اليهود في العمل الزراعي كانت تتقلص طرداً مع اندماجهم في الحياة المهنية والتجارية في اليمن تبعاً لتبدل الظروف الداخلية والخارجية.

الحرف والمهن:

إن التجمع اليهودي كان ميسوراً وثرياً. وكان له شأنه في إدارة الدولة الاقتصادية منذ أمد بعيد. ونتيجة لعمل اليهود في المجال الحرفي والمهني، انخرط أثرياء اليهود أكثر فأكثر في الحياة الاقتصادية اليمنية عموماً، وبرز من بينهم مع مرور الزمن تجار يهود كبار مارسوا الاستيراد والتصدير فسيطروا إلى حد بعيد ليس على التجارة الخارجية فقط بل على معظم المرافق الاقتصادية للبلاد.(١)

عمل يهود اليمن في شبكة واسعة من الأعمال الحرفية والصناعية. قد تميزوا في صناعتهم وأتقنوها حتى أنه أطلق عليهم لقب «رجال صناعة اليمن» فقد حصل اليهود وحتى الزعماء الدينيون منهم، على لقمة العيش في المدن والقرى من خلال أعمالهم وصناعتهم. ويمكن القول أنه لاتوجد مهنة أو حرفة في المجتمع اليمني لم يمارسها اليهود. وتصنف المهن التي عملوا بها إلى عليا، وهي صك العملة والذهب، ودنيا وصولاً إلى التنظيفات (المكشطون).

ولقد أورد يافيتلي(٢) خلال إقامته في اليمن عام ١٩١١ قائمة بأسماء الحرف التي كان يمارسها يهود ذمار بجنوب اليمن، فذكر كل مهنة وتسميتها وعدد المشتغلين فيها وهي كالتالي:

صائغ فضيات ٥٠، عامل جلديات (بجرمم) ٢٢ أي الذي يقوم بصنع عباءات

---

(١) Landshut, Jewish Communities..., P. 62.

(٢) Brauer, Ethnologie..., P. 237.

الفرو. طحان ١٩، حـذّاء ٦، حـائك ٥، نجـار ٤، خيـاط ٤ أو مطرزاتـي، صـانع فخار ٤، جامع فضلات ٤، مصلح الفخار ٣، خيـاط وسـائد ٢ (موسـد)، صـانع المناخل ٢، دلال ٢، بقال ٢، نحات حجر الطـاحون ٢، صـانع العطـوس ١، لحـام ٢، كاتب ٤، صانع السروج ٢، تاجر الملابس ١، عامل تقطير ٢، بنّاء ١، مصلـح أحذية ١، حجّام ١، خادم ١، نداف قطن ١، إضافة إلى أن هناك مهنـاً عمـل بهـا اليهود لم يذكرها يافيتلي، وربما لأن يهود ذمار لم يمارسوا جميع المهـن التـي عمـل بها يهود اليمن. ومن المهن التي لم يذكرها يافيتلي هي مهنة الحلاق، تجليد الكتب، سائس الخيل، الصباغة والفرو، تسليف النقـود، الدباغـة، فتـال، عطـار (صيدلـي)، فحام، عتال، صناعة البودرة، الغزل، الصابون، الدهان، ونجارى البيتون.

ويمكن لكل يهودي اختيار المهنة التي يرغب بها، ولكن جرت العادة علـى أن يتعلم الولد مهنة أبيه، حيث أدوات العمل اللازمة للولد جـاهزة إضافـة إلى معرفتـه بزبائن أبيه، ويستطيع متابعة العمل بنفس الطريقة بعد وفاة أبيه.

ورغم حرية اختيار الحرف والمهن إلا أن هناك تمييزاً ما بين الحرف الراقية مثـل الصياغـة والحياكـة والكتابـة وصـك العملـة حيـث عمـل بهـذه الحـرف الشـعراء والحاخامون أو القادرون مادياً من اليهـود. وعـادة كـان يمـارس الحـرفي مهنتـه في السوق أو في منزله أو يكون متحولاً كما في الأرياف فيتنقـل مـا بـين القـرى كـي يبحث عن عمل أو يبيع صياغته. أما في المدن، كما في صنعاء فكان اليهود يملكـون ورشات عمل وبالتحديد في سوق العرب.[1] وأشار براور إلى نشـاط العـامل اليهـودي الذي يعمل منذ شروق الشمس حتى المغيـب، كـي يتمكـن مـن الصمـود أمـام مزاحمـة البضائع الصناعية الأوروبية للبضائع المحلية منذ نهاية القرن التاسـع عشـر ومطلـع القـرن العشرين.

---

(١) Brauer, Ethnologie…, P. 238.

١- صياغة الفضة والذهب:

إن ممارسة اليهود لمهنة صياغة الفضة قديمة جداً. فقد كانت قبيلة قينقاع اليهودية مشهورة بصياغة الفضة قبل الإسلام. وانتشرت هذه الحرفة في زمن الرسول (ﷺ). وتعتبر مهنة صياغة الفضة والذهب من أرفع الحرف بين اليهود. فعادة يمارسها الأغنياء والمتعلمون ولاحتياج هذه المهنة إلى رأس مال فقط انتشرت بين العائلات الراقية والغنية.[١] وبقيت هذه المهنة متوارثة ضمن العائلات، مثل عائلة يحيى الظاهري الشاعر المعروف الذي عاش في منتصف القرن السادس عشر. ولم تكن هذه الحرفة مقتصرة على مكان معين، فقد عمل يهود حضرموت (حبان) بصياغة الفضة، وكان رجال القبائل العربية يجلبون لهم الفضة على شكل خواتم أو عملات نقدية معينة، ويطلبون منهم إذابتها، وصنعها لهم حسب ما يريدون إضافة إلى أن يهود حضرموت عملوا بصياغة الذهب وكانت لهم سمعة طيبة.[٢] كذلك عمل يهود صنعاء كثيراً في هذه الحرفة وكانت تتركز بأيديهم كل صناعة الحلي والمصنوعات الذهبية والفضية الرقيقة، من عقود وأساور وخواتم ودلّايات وتمائم، وكان المستهلك الأول لها نساء العرب حيث استعملتها للتزيين.[٣] وفي صنعاء كانت دكاكين الصياغ جميعها تعود لليهود ويبيعون صياغتهم بالوزن. وصنعوا حلياً للأذنين والساعدين والمعصم والأرجل، كلها لها أسماء خاصة. فمثلاً سموا الأساور (بَلادَك) والخواتم (مداور). كذلك كانوا يتفننون في نقوشها، فقسم عمل بالدَّقّةِ التركية الحديث وقسم آخر صنع بالدقة القديمة التي تناسب القبائل.[٤]

---

(١) Brauer, Ethnologie..., P. 240.

(٢) Landshut, Jewish Communities..., P. 72-74.

(٣) سلفاتور أبونتي، هذه هي اليمن السعيد، ترجمة طه فوزي، منشورات الآداب، بيروت، بدون تاريخ، ص١٣٦.

(٤) نزيه العظم، رحلة...، ص١٤٩.

ويساعد المعلم صناع يعملون معه في نفس المكان. وأعطت إحصائية يافيلي[1] في ذمار مثالاً واضحاً عن انتشار هذه المهنة إذ أن ثلث الحرفيين اليهود في ذمار عملوا بالصياغة وحتى فترة متأخرة حتى منتصف القرن العشرين كانت توجد قرى وتجمعات يهودية يعمل كل اليهود فيها بالصياغة. فمثلاً حبان التي تقع شرق اليمن عاش فيها ثلاثون عائلة عملت كلها بالصياغة، كذلك أشار حبشوش[2] أن قسماً من اليهود بالريف عمل بهذه المهنة. أما بالنسبة لبيع صياغتهم فكان يتم ذلك في الورش وخاصة في الأسواق. وكان قسم من الصياغ عمالاً متجولين يظلون أشهراً طويلة بعيدين عن عائلاتهم، يعملون ويصنعون للعرب كما كان يفعل يهود حبان. أما موسم الصياغ اليهود فهو في الفترات التي تسبق الأعياد. وخاصة أعياد المسلمين، لأنهم كانوا أفضل الزبائن.

لم تقتصر الصياغة على زينة النساء العربيات واليهوديات اللواتي استخدمن الحلي بكثرة، بل استخدم العربي الزينة لسلاحه وكذلك السروج واللجام بالإضافة إلى زينة النرجيلة (المداعة) والتي كانوا يتفاخرون بزينتها في المفارج العربية (المقيل).[3]

واستخدم الصائغ عدة أدوات وهي السندان الصغير ويدعى سفلية، والمطرقة والفرن الذي يسمونه (المجمرة) إضافة إلى منفاخ صغير بشكل خرطوم يدعى (الزق) فلصنع المحابس (الخواتم) كانت تستخدم قطعة حديد دائرية الشكل، إضافة إلى قوالب لطرق الكرات ثم يقوم الصائغ بجدل خيوط المعدن الثمين، ويتم

---

(١) Brauer, Ethnologie..., P. 236.

(٢) حبشوش، رؤيا اليمن، ص٦٣.

(٣) المقيل: هو عبارة عن غرفة كبيرة جداً تفرش أرضها بالسجاد أو البسط وتوضع على جوانبها الطنافس للجلوس وهي بمثابة الصالون فيستقبلون الضيوف بها وتستوعب أعداداً كبيرة من الضيوف خاصة عندما يكون موعد مضغ القات (التخزين).

مسك الأسلاك بواسطة ملقط. أما عملية اللحام فكانت تتطلب استخدام السراج والمنفاخ الصغير. ولقد ثبت أن الصياغ اليهود كانوا على درجة عالية من الإتقان لحرفتهم، حيث وجد بصنعاء خلال فترة الثلاثينات أوعية خاصة لحفظ لفائف التوراة اشتهرت بزينتها الفضية.[1]

٢- صك النقود:

تعتبر مهنة صك النقود من أكثر المهن خطورة ومسؤولية، حيث كان يقوم بهذه المهنة بعض صياغ الفضيات. وقد اتخذ أئمة اليمن لهم بعض الصياغ ليقوموا بصك النقود لهم. فمثلاً كتب يعقوب سفير أن الإمام عبد الله المهدي الذي حكم مابين ١٨١٧-١٨٣٤ كان يحب اليهود الذين يدخلون إلى قصره ليقوموا بضرب النقود. وقد عرفت بعض العائلات اليهودية التي كانت تمارس هذه المهنة كعائلة يحيى هاليفي واضطروا للبقاء طوال الأسبوع في المدينة العربية ليعودوا يوم السبت إلى أحيائهم اليهودية. وخطورة هذه المهنة في كون إمكانية وضع الصائغ نفسه موضع اتهام عند اكتشاف أي تلاعب بصك العملة ومقدارها. وأشار حبشوش أنه حدث أن تلاعب اليهود مرة بسكب الفضة، فقامت السلطات بجمع الصيّاغ وساقتهم للسجن بدعوى أنهم غشوا المسلمين. وحكم عليهم جزاء مقداره /٢٢٠٠/ ريال وبعد تلك الحادثة بدأ الصيّاغ يضعون ختم الخليفة على قطع النقود وإضافة اسم الصائغ، ويكون مسؤولاً حتى لا يحصل تلاعب.[2] وعندما كان يحدث أي تلاعب في الصك كانت تفرض عقوبات صارمة على المتلاعبين إضافة إلى غرامات مالية ومصادرة الأملاك.

ويشرح حبشوش بتوسع طريقة صك العملة في أواخر القرن التاسع عشر

---

(١) Brauer, Ethnologie..., P. 242.

(٢) حبشوش، رؤيا اليمن، ص٣١-٣٢.

فيذكر:[1] «وفي الدول السابقة لأهل اليمن كان المعاش بضريبة سكة الدول لليهود وكان يتسببوا منها ناس كثير غير الصيارفة حتى اكتسبوا بعضهم الأموال والحلي وهذا صفة شغلها قدر عشرة رجال يذوبوا تعدول الفضة بالنحاس ثم يسكبونه بالرمل المصنع لذلك ويخرجونه من الرمل وقد هو جرايد (صفائح) دقيقة كل واحدة قدر عشرين درهم يأخذهن المأمور ويعطيهن للناس الذي يقطعونه وهم مقدار ٥٠ شخص ويسموا المكان المفراصة فيرجعون إلى المأمور وقد سموهن قول وهو يردهن إلى ناس آخرين وهم قدر مأة (مائ) نفر فيدكموهن ويسموهن دكمة ويضربوهن ويسموا ضروب ويوطوهن ويقولون وطا ويسموا هذا المكان مضرابة فيسوقوا الوطا إلى المأمور وقطعهن مستوية ما تفتح إلا تختلف عنها بشيء، كل واحدة مثل الأخرى والمأمور يعطيها لمكان آخر يجلبها ثم يعطيهم المأمور إلى مكان آخر عليه الحرس أزيد من غيره وقاضي من طرف الخليفة قاعد معه والذين يعملون فيه قدر /٤٠/ شخص ولا أحد ولا يدخل إلى عندهن ولا يخرج مثل ساير أخوانهم الذين يشتغلون في تلك الدار وهؤلاء لديهم آلة من الحديد مكتوب عليها اسم الخليفة والمدينة ويسمونها رأس وسفال فكل اثنين يمسك الرأس ويلقم الثاني ويضرب بالمطرقة حتى يكمل شغل الضريبة فيخرجها المأمور بعد أن يقبلها القاضي. وقد سموها الشغلة فيعطيها الصيارفة وهم يصرفونها بين الناس وتسمى صرف وكان في ذلك الوقت المأمور على ضريبة الخليفة يهودي اسمه يوسف الشيخ لولي وكان متجاسر (قوي) في أموره أراد أن يوسع ثروته من فضة تعدول (مزج) الضريبة فثبتت خيانته عند العامل وعند الخليفة محمد بن يحيى فحبسه وقيده وادعى أنه يعدل الضريبة بالفضة أي لا يخل بالمزج والنسب ولكن الناس الذين يضعون الفضة قد خانوه». وكانت نقود اليمن معدلة بسبعة دراهم إلا ثلثها فضة

---

[1] حبشوش، المصدر السابق، ص٣٠-٣١.

خالصة، يضاف إليها ثلاثة دراهم وثلث من النحاس. واستمر اليهود في عملهم بصك النقود حتى فترة الإمام يحيى واعتمد عليهم كلياً بهذه المهنة. وأشار الحاخام الجمل عندما أصبح مسؤولاً عن أمور الطائفة اليهودية أنه استطاع الدخول إلى قصر الإمام يحيى وبالتحديد إلى دار الصك ليطلب من اليهود الذين يعملون هناك تسديد جزيتهم، وحاول الحارس منعه من الدخول إلى دار الصك.[1] مما يشير إلى أن هذه الصناعة كانت تحاط بسرية تامة وليس بمقدور كل إنسان الدخول إلى هناك.

٣- مهنة الحدادة

عمل قسم من يهود اليمن بمهنة الحدادة، فصنعوا الأسلحة رغم أنه كان محظوراً عليهم حملها.[2] وكان عدد منهم يقوم بتزيين أخماص البنادق والمسدسات ويبيعونها على أنها آثار. وقد شاهد نزيه مؤيد العظم بعضها.[3] ويشير يافينلي[4] في القائمة التي وضعها أن كل الحدادين الذين تكلم عنهم يعقوب سفير الذي زار اليمن عام ١٨٥٩ قد اختفوا، ولذا فقائمته لا تحوي أي حداد وقد يعود السبب إلى أن هذه الحرفة أخذت تنتقل إلى أيدي العرب. أو ربما بسبب المشاق التي كان يعانيها الحدادون للحصول على الفحم الخشبي خلال المعارك الدائمة التي كانت تدور حول صنعاء في فترة تثبيت حكم الإمام يحيى (بين الأعوام ١٩٠٥-١٩١١) ضد الأتراك لذلك هاجر قسم من الحدادين من مناطق الغابات حيث كانت تتوفر هذه المادة إلى الجوف وشبام وعمران. وبمرور الوقت هاجر كل الحدادين. وكان

---

(١) الجمل، الجزية في اليمن، ص٢٥٣.

(٢) كلودي فايان، كنت طبيبة في اليمن، صنعاء ١٩٨٥، ص١١٨.

(٣) العظم، رحلة...، ص١٣٤.

(٤) انظر ص٨٢.

التراجع في هذه المهنة عاماً ولم يقتصر أبداً على صنعاء.[1] وكان الحداد يحتاج إلى مساعد لينفخ له في الكور وعادة كان يقوم بهذه المساعدة الضرورية أحد أفراد العائلة وغالباً ما تكون النساء. وكان بعض اليهود يملكون ورشات صغيرة يعمل معهم فيها بعض الأجراء. ولكنهم صنّعوا بكثرة المناجل والفؤوس وسكة المحراث الحديدية. ويذكر أنهم لم يتقاضوا مالاً على صناعة أدوات العمل بل تقاضوا القمح والدجاج والبيض.[2] إضافة إلى أنهم صنعوا الدروع والسيوف والخناجر ومزاليج الأمان (الأقفال)، وكذلك أقفال النوافذ أو ما يعرف باسم اللعّاب.[3] والذي يغلقون به (الخطاف). وعمل اليهود بكثرة في تصليح الأسلحة مثل المسدسات والبنادق وعملوا لدى القبائل، وخاصة أن كل عربي كان يملك سلاحاً والأجور التي يتقاضاها اليهود في مجال الحدادة كانت جيدة، إلا أن عملهم كان قليلاً خلال فترات السلم.[4]

٤- الحياكة:

تعتبر مهنة الحياكة من المهن الراقية المحترمة لدى يهود اليمن، حيث صنعوا قسماً كبيراً من الأغطية والأقمشة التي تحتاجها البلدان، فمهنة الحياكة عمل بها المثقفون من اليهود منذ القديم، ففي منتصف القرن السابع عشر عمل بهذه المهنة الحاخام الشاعر والفيلسوف سالم الشبزي[5] وكان يكتفي بالقليل، فحاك الشملة والأقمشة، ومارس هذه المهنة أعداد كبيرة من المتعلمين. كذلك وجدت مدن

---

(١) Brauer, Ethnologie…, P. 245.

(٢) مجلة الاكليل، مجلة فصلية تعنى بتاريخ الفكر الحضاري اليمني والعربي والعالمي، العدد ٣ السنة ١٩٨٩/٧. اصدار وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ص٩٢.

(٣) الجمل، اليهود والملك، ج٢، وثيقة ٥٨٨، ص١٥٢ تاريخها ١٣٥٩هـ-١٩٤٠/٥/٢٣.

(٤) Brauer, Ethnologie…, P. 246.

(٥) Brauer, Ethnologie…, P. 279.

بكاملها مارس اليهود فيها حرفة الحياكة مثل يهود شرعب الذين اقتصر عملهم على الحياكة. ومع مرور الزمن لم تعد هذه المهنة حكراً على اليهود، بل مارسها العرب أنفسهم خاصة في الأماكن التي يزرع فيها القطن. استخدم اليهود في صناعتهم القطن المستورد من الهند أو بريطانيا، والصوف المنتج محلياً (عرف اليمن بتربية الأغنام) فكان أفراد الأسرة يعملون بشكل جماعي سواء في غزل الصوف أو في الحياكة، وكان المغزل المستخدم يدوياً وبسيطاً مصنوعاً من الخشب. أما كرسي الغزل فقد كان بدائياً، ويؤدي الغزال عمله واقفاً. ويقال أنه في عدن استخدم اليهود كرسياً للغزل ذا مداسات.[1]

٥- النجارة:

عمل اليهود بمهنة النجارة وخاصة نجارة النوافذ والأبواب كانت النوافذ تتكون من جزأين: الجزء السفلي وهو النافذة بكل معنى الكلمة، ولها مصارع خشبية، والجزء العلوي وهو عقد من الزجاج الملون الثابت الذي لا يفتح. وعرف اليهود صناعة العقود ورسموا عليها زخارف عديدة بالزجاج الملون الذي يعكس أشعة الشمس، وما زالت صنعاء تحتفظ إلى اليوم بتلك العقود من صنع اليهود. وخير مثال عليها عقود فندق دار الحمد بصنعاء[2] والنوافذ في اليمن لا تعلو عن قاع الحجرة إلا بنحو ٣٠سم وهذا يساعد الجالسين على الفرش مشاهدة من هو خارج الحجرة. وما بين النافذة والعقد الخارجي يوجد دائماً رف يضعون عليه التحف. أما العقد فكانت ترتفع إلى السقف والأبواب الداخلية، فقد تميزت بأنها خشبية غليظة.[3]

---

(1) Brauer, Op cit, P. 247.

(2) مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال، صنعاء ١٩٩١/٥/٢٨، انظر الملحق ٢٤ صورة أحد عقود فندق دار الحمد.

(3) كلودي فايان، كنت طبيبة...، ص٩٦.

وتتعلق إحدى وثائق الحاخام الجمل بالنجارة[1] فهي تبين أن ذميا هو إبراهيم العروسي الذي يعمل نجاراً في مقاطعة البستان نفذ عملاً لم يكن مطابقاً للمواصفات المتفق عليها بينه وبين المدعي، فقام مسؤول الطائفة الحاخام الجمل وعين خبيرين من النجارين لفحص العمل وإعطاء رأيهما واتفق المدعي والمدعى عليه مقدماً أنه إذا توصل الحكمان إلى أن العمل المنفذ كان جيداً فالمدعي سوف يدفع أجرة الحكمين، وإلا فسيدفع المدعى عليه لهما فحص العمل وتبين أنه متدنٍ فعلاً وغير مطابق للمواصفات، وقرروا أن العمل يحتاج إلى تصليحات من قبل خبير. فحكم الحاخام الجمل أن يدفع المدعي عليه للمدعي مباشرة أو يستأجر خبيراً لإجراء الإصلاحات المطلوبة، وطلب النجار إصلاح العمل بنفسه وأنه إذا كان العمل بعد التصليح غير جيد فسيلتزمه لنفسه وسيدفع النقود لمن يعمل نفس القطعة للمدعي. وأخيراً تم التوصل إلى حل ملائم بمساعدة الجمل، ويتبين من هذه الوثيقة أن هناك شروطاً واتفاقات تعقد ما بين النجار وزبائنه وعلى النجار الذي يلتزم بكافة شروط التصنيع أن يلتزم ويتكفل بالتصليح. أي هناك عقوبات مهنية واضحة.

٦- الخياطة:

لم تقتصر مهنة الخياطة على النساء اليهوديات بل مارسها الرجال كذلك. وعملت النساء بالخياطة والتطريز خاصة ملابس النساء. أما ملابس الرجال فنادراً ما تكون مطرزة بإستثناء القبة أو رؤوس الأكمام. وطرز الخياطون اليهود ملابس المسلمين. وانتشرت هذه المهنة في المدن والضواحي. ففي مدينة مخلاف وأرحب[2] مارس اليهود مهنة الخياطة، وتوارثت الأجيال هذه المهنة وعمل عدد من العلماء

---

[1] الجمل، اليهود والملك...، ج٢ وثيقة /٢٤١/، ص٨٨، انظر الملحق /٢٥/ نص الوثيقة /٢٤١/.

[2] حبشوش، رؤيا اليمن ص١٧، كذلك يوسف هاليفي ٣٨.

بها، ومستلزمات هذه المهنة بسيطة وهي عبارة عن الإبر والخيطان التي يمكن حملها والعمل بها أثناء الزيارة. ونتيجة لتدني أسعار الخياطة والتطريز (تراوح الدخل الشهري للمطرز من ٣-٤ ريالات). انتقلت هذه الحرف إلى أيدي النساء. وفيما بعد فإن اليهود اليمنيين الذين هاجروا إلى فلسطين عاد عدد منهم لمزاولة مهنة التطريز[١] حيث لم يجدوا عملاً.

٧- صناعة الأحذية:

تعتبر مهنة صناعة الأحذية من المهن البسيطة التي لا تحتاج إلى رأس مال أو أدوات كثيرة، كما لا تحتاج إلى الكثير من الفن والمهارة. ومارس عدد من يهود اليمن هذه المهنة كعمال جوالين، حملوا معهم لوازمهم وأدوات عملهم وقطع الجلد لتصنيع الأحذية بالريف، وتلقى هؤلاء أجورهم من العرب على شكل مواد تموينية. وقد تضاءلت أجور الحذائين اليهود بصنعاء نتيجة منافسة الحذائين المسلمين لهم.[٢]

٨- صناعة الجلديات:

ارتبطت صناعة الجلديات بصناعة الأحذية إلا أن الذين يصنعون الفراء يتمتعون بمكانة أكبر، ويدعى صانع الفراء (مجرمم) وهو الذي يصنع الجرم أو العباءة،[٣] وصانعو العباءات كانت غالبيتهم من اليهود. ففي ذمار وجد /٢٢/ رجلاً يعملون بهذه الحرفة، إضافة إلى أن عامل الجلديات يصنع خراطيم المياه اللازمة في عمليات الري كذلك صنعوا الحقائب والجعب. وكان اليمني يحمل جعبة جلدية يضع فيها حوائجه.

---

(١) Brauer, Ethnologie..., P. 249.

(٢) Brauer, Op cit, P. 248.

(٣) العباءة: كساء صوفي مشقوق من الوسط بفتحتين يخرج منهما الذراعان مفتوحة من الأمام بلا إكمام. رينهارت دوزي، المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد ١٩٧١م، ص٥٥.

٩- صناعة الفخار:

تقتصر هذه الصناعة على اليهود، ففي المناطق الساحلية توجد أحياء كاملة جميع سكانها يعملون في صناعة الفخار، لأنه تتوفر فيها المواد الأولية.

ففي الطريق من عمران إلى غولان ذكر يعقوب سفير ١٨٥٩ أنه مر بحي يهودى تسكنه /١٥/ عائلة كلها تعمل في تصنيع الأواني الفخارية كذلك كانت منطقة سرى قرب شبام وقريات القبلي شمال صنعاء كانت أماكن يصنع فيها اليهود الفخار. ووجدت مراكز إلى الشرق من صنعاء لصانعي الفخار الذين كانوا يجلبون بضائعهم إلى صنعاء وريده. وفي الجنوب قرب ريده حيث القرية اليهودية الغريق اشتهرت بتصنيع الفخاريات وجودة الصنع اضافة إلى أن الفخار كان يصنع في خولان وعتمة[١] ووجد في قاع اليهود بصنعاء آتون (فرن) لصنع الآجر الأحمر وآخر لصنع الخزفيات والفخاريات كالاباريق والمشربيات[٢] وأشار حبشوش أن يهود المزاعقة كانوا يعملون بالفخار.[٣]

يستخدم في صناعة الفخار عادة مزيج من التربة الغضارية يضاف اليها التبن، وتقوم النسوة بصنع اسطوانات طويلة من هذه الطينة وعجنها. أما التصنيع فكان يتم على مراحل، فكل قطعة كانت تصنع على حدة، كما في صناعة الاباريق فكان يصنع أولاً الإبريق يليه رقبة الإبريق وأخيراً القبضة اللازمة ولتسوية الغضار ومعالجته، كانت تستخدم قطعة قماش مبللة بالماء. ولصناعة بعض النقوش، كان يضغط بالإصبع على الاسطوانة أو تستخدم قطعة خشب أو ريش دجاج. وصنع يهود اليمن (الزبادي والمكوز) وهو ماتجلب به النساء الماء من النبع، والقدور

---

(١) Brauer,Ethnologie….,p.251-252.

(٢) العظم، رحلة .....، ص ١٤٠.

(٣) حبشوش، رؤيا اليمن، ص ٤.

الفخارية للطبخ اضافة إلى رأس النرجيلة المصنوع من الفخار الذي كان يتم حرقه في أفران أرضية تتألف من تجويف طيني يملأ بمواد الاحتراق وتوضع الأواني الفخارية المعدة للحرق على محيط الفتحة العلوية.[1] وكثيراً ما يقوم العرب ببيع الفخار الذي يصنعه اليهود

١٠- الكاتب (الكتابة):

كانت مهنة الكتابة واسعة الانتشار لأن معظم كتب اليمنيين منسوخة بخط اليد. وكل يهودي كان يسعى فخوراً لامتلاك أكبر قدر ممكن من الكتب، وأولها نسخة من الكتاب المقدس بالآرامية أو مايعرف بالتاج[2] ونسخة بالعربية وهو مايعرف بالتفسير،[3] وكتاب الصلوات،[4] وملكت كل عائلة يهودية دواوين شعرية عديدة. فكان الديوان[5] هو الكتاب الثاني من حيث الأهمية بعد كتاب التوراة ، وكان الولد يستعير دواوين عائلات أخرى وينسخ منها أشعاره المفضلة

---

(١) Brauer,Ethnologie….,p.252.

(٢) التاج: هو ترجمة التوراة من الآرامية و هو أقدم كتاب من نوعه في اليمن، ويعود تاريخه إلى عام ١٣٩٠، ويقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء: تعاليم الأصوات الساكنة و اللينة و علامات التشديد للتوراة. ويعتقد أن هذا الكتاب كتب من قبل يهود اليمن رغم أن هذا العمل يقترب من عمل ابن جناح الرقمة الذي عاش في قرطبة في القرن العاشر الميلادي.

(٣) التفسير: هو ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وقد قام بهذا العمل سعادية غاؤن (٨٨٢ - ٩٤٢).
Klein-Franke, the Jews…, p. 274.

(٤) كتاب الصلوات (التقلال) طبع في القدس بنهاية القرن التاسع عشر وبعدها أسس اليهود اليمنيون أنفسهم داراً للنشر في عدن قامت بنشر العديد من الكتب الدينية.

(٥) الديوان: لم تحتو الدواوين على الشعر اليمني فحسب بل على أعمال لشعراء أسبانيين. احتوت هذه الدواوين على أشعار تمدح أيام السبت والمناسبات الدينية واحتفالات الزواج وغيره. واحتوت كذلك على أشعار ذات محتوى أخلاقي فهي تحث الشباب على رفض التوافه والابتعاد عن الآثام. وهناك كذلك أشعار تتحدث عن العالم الثاني: الحياة والجنة والموت. ووجدت أشعار منافسة بين مدينتين مثل عدن وصنعاء، وصنعاء وتعز. وهذه الأشعار هي مجموعة لشعراء أبرزهم سالم الشبزي، وسالم عراقي، ويحيى قافح.
Klein-Franke, The Jews…., p. 278-279.

وتحتوي جميعها على أشعار تمدح السبت والمناسبات الدينيــة واحتفــالات الـزواج. ويقال أنه كان باليمن أكثر من ١٥٠٠ شــاعر. وسـاهمت عائلـة مشـناح وحدهـا (وأحد أعضائها هو الشاعر والفيلسوف الكبير ســالم الشـبزي) بـآلاف الترنيمـات والانشودات.[1] وكان عدد من الكتاب يقوم بنسخ التـوراة ويشـير يـافينلي إلى أن هذه المهنة تراجعــت بسـبب الركـود الاقتصـادي العـام والزيـادة في اعـداد الكتـب المطبوعة المستوردة، كما أن تناقص أعداد السكان بعــد الهجـرة كـان مـن عوامـل تراجع هذه المهنة وأصبحت الكتب الموجودة تغطي احتياجاتهم.

١١- صناعة العطوس (البرتقان):

عمل اليهود بصناعة التنباك المسحوق الذي يستعمله الناس كمضغـة بـأفواههم أو كنشوق يستنشقونه بأنوفهم. وأن النساء اليهوديات عملـن بهـذه المهنـة. وكـان اليهود يستخدمون المطاحن اليدوية حيث أضافوا للتنبــاك نوعــاً مـن الـتراب يدعـى دقدقة، وحصلوا على التنباك من عدن والسويس. وصنعوا منها كميات كبيرة، لأن العطوس شائع الاستعمال بين سكان اليمن، وخاصـة القبـائل البدويـة فيضعونـه في علب ويقدمونه لبعضهم كضيافة السجائر والبرتقان كالقات يقلـل شـهية الإنسـان للطعام ويخدر الأعصاب، وسأل العظم أثناء رحلته لليمن عام ١٩٣٦ بعض النساء اليهوديات عن عملهن بصناعة العطوس وعن أجرهــن في ذلـك فوجـده أنـه يعـادل /٨/ قروش سورية وصحتهن متدهورة.[2]

١٢- صناعة الجبس:

كان اليهود يحضرون أحجار الجص (القص) من شرقي صنعاء من مكان يقــال

---

[1] Klein-Franke,Op cit…, p. 280.

[2] العظم، رحلة....، ص ١٤٧.

له الغراس، وبعدها يقومون بحرق هذه الأحجار في أفـران خاصـة ثـم يطحنونهـا[1] وقد عمل بهذه المهنة يهود شراع خاصة فعملوا بها رجالا ونساء، وأولاد إذ حرقوا الأحجـار وطحنوهـا وباعوهـا. هـذا وللجبـس اليمنـي مـيزة التماسـك والالتصـاق ويستطيع الإنسان الاستناد على الحائط دون أن تتأثر ملابسه.[2]

١٣- صناعة المكانس والقش:

ينبت شجر الخوص وهو نوع من شجر النخيل في اليمن وكانت النساء يقمـن بتفسيخه وتقطيعه ويصنعن منه المكانس التـي يتـم بيعهـا في صنعـاء، كذلـك تقـوم النساء بإحضار الجنديد وهو نوع من الحشـيش الخـالي مـن الأوراق، دقيـق السـاق يصـل طولـه إلى ثـلاث خطـوات وتقـوم النسـاء بحياكتـه وتصنـع منـه المناسـف[3] والربعات[4] وأواني قشية ينتفع بها أهل اليمن.[5]

١٤- صناعة الصابون:

يشير الحاخام الجمل في احدى وثائقه أنه نصح ابـن الإمـام يحيـى الأمـير علـي وزير المالية بأن يستورد سيارات وشاحنات للأجرة، لأن العوائد التي يمكن تحقيقها ستكون كبيرة، ونصحه كذلك أن يتعهد صناعة الصـابون، وبـالفعل طلـب الأمـير علي سيارات فورد لنقل الركاب وشاحنات لنقل البضائع، وبنى الأمير علـي محطـة بنزين قرب الحي اليهـودي، وأقـام مصنعـاً للصـابون سـلم ادارتـه لليهـود. ويذكـر الحاخـام أنـه هـو شـخصياً اسـتثمر أموالـه في صناعـة الصـابون وفي شـراء أجهـزة وانشاءات، ويذكر الجمل أنه قابل العمال اليهود موضحاً لهم أنه لامجـال لأحـد أن

---

[1] حبشوش، رؤيا اليمن، ص ١٧.

[2] العظم، رحلة....، ص ١٣٣-١٣٤.

[3] المناسف: عبارة عن صواني يقدم عليها الطعام.

[4] ربعات: عبارة عن وعاء مصنوع من القش يوضع فيه الطعام و أحيانا تجمع بداخله الحوائج الشخصية.

[5] حبشوش، المصدر السابق، ص ١٨.

ينافسهم في عملهم ويضمن لهم سعراً جيداً لقاء عملهم. وحبذ جميع العمال اليهود الفكرة وانضم عدد منهم إلى الشركة، ونفذوا عملهم وأمنوا لأنفسهم حياة جيدة تحت اشراف الحاخام الجمل المباشر على العمل.[1]

١٥- الطب:

في القديم لم تتوفر المشافي ولا الأطباء في اليمن. وكان الحكماء أو من يعمل في الطب يعتمد على الأعشاب الطبية في علاج المرضى. وكانت مهنة الطب التي اقتصرت على اليهود فقط، يتوارثها الأبناء عن الأباء والأجداد. ومن بين الأطباء المشهورين كان الحاخام يحيى أبيض[2] الذي أشرف على علاج الإمام يحيى، ووثق الإمام به أكثر من أطباء أوروبا الذين أتوا لمعاينته، وانتشر في اليمن الطب الشعبي، وكان العطار يجلس في سوق العطارة ويعطي الأدوية (الأعشاب) ويصف كيفية المعالجة بها، فمثلاً وصف يهود اليمن الزيت لتدليك المفاصل مما يساعد على ليونتها وسرعة الحركة. أيضاً استخدموا القشر أكثر لأنها لاتساعد على تشكيل الحصاة بالكلى.[3] أيضاً كان ليهود اليمن طرق في مداواة قرصة الأفعى والعقرب فمثلاً للدغة الافعى استخدموا «موسا» لفتح مكان اللدغة حتى يتم اخراج الدم[4] ومن ثم يتم غسلها بالماء الساخن حتى يخرج الدم ثانية ثم تنظف وتلف حتى تشفى.

١٦- صناعة الحلوى:

ذكر نزيه مؤيد العظم في رحلته عام ١٩٣٦ أنه شاهد لدى بائعين في قاع اليهود بصنعاء مجموعة من الحلويات تشبه راحة الحلقوم والملبس والنوجا

---

[1] الجمل، اليهود و الملك.....ج، ص ٥٤.

[2] توفي الحاخام يحيى أبيض عام ١٩٣٥.

[3] سالم سعبد الجمل، سبل اليهود في اليمن، إصدار معهد يشوورون القدس ١٩٨٤ (بالعبرية) ص ٦.

[4] حبشوش، رؤيا اليمن، ص ٣.

والشكولاته، فسألهم من أين يحضرون هذه الحلوى، فكان جواب البائعين اليهود أنهم بأنفسهم يصنعون هذه الحلوى في صنعاء وهي لاتختلف عن الحلوى العربية ببلاد الشام.[1]

١٧- الصباغة:

مارس اليهود مهنة صباغة القماش واستخدموا فيها الدودة الحمراء والدودة السوداء. وتتم الصباغة على مراحل: صبغ القماش بالدودة ثم غليه بالماء الساخن ثم يغسل القماش بماء نظيف ثم ينشر ويلف بعد الجفاف. وكل الصبغات كانت تغلى بالماء الساخن إلا الزاج فيغطس، وهو القماش الأسود الذي كان يتم صبغه بتغطيسه فقط.[2] فقد اعتمد كثير من اليهود على هذا القماش في لباسهم. وصبغ اليهود القنابيز والقبع وأغطية الرأس للرجال.

١٨- الجزارة:

كان سوق اللحم يتكون من ثلاثين دكاناً خشبياً في صنعاء ولكل حرفة منظمة. وأقوى هذه المنظمات الحرفية منظمة الجزارين لأنها متصلة بأمور الدين. فهناك سكين خاصة للذبح وطقوس معينة منها الكشف على الذبائح وتقرير مدى صلاحيتها للأكل. وعندما كان ينهار قسم من السور يقع على عاتق الجزارين مهمة اصلاحه، مما كان يدعوهم لرفع أسعار اللحوم. وغالباً ماكان يتم اعتقال ممثليهم فتضرب الطائفة كلها حتى يتم إطلاق سراح المعتقلين وكان اليهود يرسلون رسلاً إلى القرى المجاورة من صنعاء من أجل الكشف على مدى تطبيق الجزارين اليهود الذبح على الشريعة اليهودية، وعلى السكين المستخدم في الذبح. ومن وجد من الجزارين مخلاً بالشروط أو لايعرفها أرسلوا له من يعلمه طرق الذبح. ففي

---

[1] العظم، رحلة ....، ص ٢٥٥.

[2] لقاء مع السيدة حميدة القاعي صنعاء ١٤ / ٦ / ١٩٩١

صنعاء كانت هناك رقابة مستمرة على السكين وأصول الذبح.[1]

١٩- أعمال البناء:

عمل اليهود في اليمن في مجال البناء. وكانت الأدوية التي استخدموها بدائية بسيطة صنعوها بأنفسهم في صنعاء من الحديد أو من الخشب. لكن بناءهم تميز بالمتانة والقدرة على البقاء مئات السنين. وبنوا دورهم على نمطين الأول من الحجارة يصفونها بعضها فوق بعض والثاني من الآجر والطين العادي ويسمى (خلب) وقد جلب اليمنيون الأحجار للبناء من جبل الجراف الواقع غربي الروضة القريبة من صنعاء، وكذلك جلبوا الأحجار السوداء من جبل عصر الواقع غربي صنعاء وهي حجارة صلبة. ولم تتوفر للأبنية آنذاك خلال الثلاثينات مجاري الصرف الصحي.[2] فكل بيت من صنعاء له فتحة صغيرة توصل الماء إلى كل طابق وتتدفق منها المياه المستعملة إلى الخارج لتصل إلى البالوعة في أسفل البيت. أما الممر الداخلي للمياه المستخدمة في فتحة مكشوفة في الشارع بجانب البالوعة. وكانت مهنة من يقوم بجمع الفضلات تسمى مهنة (المطيبين). وأنيطت بعدد من اليهود. وعرفت احدى حارات صنعاء اليهودية بأن معظم أفرادها يعملون في التنظيفات. كما عرفت احدى عائلات يهود صنعاء عملت بتنظيف دورات المياه وهي عائلة (باصيل).[3]

٢٠- صيد الأسماك:

لقد أشار يوسف هاليفي أثناء رحلته لليمن ١٨٧١ أنه على سير ساعة ونصف ساعة شمالي شرعة توجد ينابيع نهر بالجوف حيث تتكاثر فيه الأسماك

---

[1] يشيعياهو، ...يهود اليمن....، ص ٨٧.

[2] العظم، رحلة.....، ص ١٣٤.

[3] Brauer,Ethnologie…., p. 253.

على مسافة قريبة، حتى أنها تشكل عنصراً من المواد الغذائية ومصدراً للدخل بالنسبة لليهود الذين يقومون بتموين سوق صنعاء بالأسماك.[1]

٢١- صيد الحيتان:

تخصص بعض يهود اليمن بصيد الحيتان وابتكروا طريقة خاصة لصيدها. وكان بعض يهود شراع يرحلون شتاء باتجاه نهر الخارد وهو نهر يخرج من بلاد أرحب، ويأتون بمادة مخدرة يخلطونها مع قليل من دقيق الشعير ويفرغ الدقيق المخضب في أماكن محددة من النهر.

وعندما تشم الحيتان رائحة هذه المادة أو تأكل منها تسكن ويسهل صيدها، وبعد اخراج أمعائها وطرحها يذهبون بها إلى صنعاء.

والانهار المشهورة بتواجد الحيتان فيها هي ثلاثة:

الخارد ومنبعه بلاد أرحب وسردود ومنبعه بلاد الحيمة والثالث اسمها النبعة وأصله من بلاد الحدا (الحديدة). أما حوت الخارد فيذكر أنه أطيب وألذ من سائر الحيتان. وكان سكان صنعاء يركزون في طلبهم على الحوت الخاردي[2] يضاف إلى هذه الحرف والمهن السابقة سلسلة واسعة من المهن الأخرى كالحلاقة والعتالة وصناعة الوسائد. كما أن بعض اليهود نجح في استخراج نترات البوتاس (ملح البارود)[3] واستخدموها في صناعة البارود. ويذكر براور أن قائمة المهن التي مارسها يهود اليمن تنوف عن الخمسين مهنة وحرفة مختلفة بما فيها «كتابة الحجب للبقر المريض».[4]

ويتمتع من بقي في اليمن من اليهود بمكانة جيدة نتيجة أعمالهم اليدوية

---

(١) هاليفي، رحلة.....، ص ١٦.

(٢) حبشوش، رؤيا اليمن، ص ١٨.

(٣) العظم، رحلة....، ص ٢٧٩.

(٤) Strisower,Exotic Jewish…., p. 33.

ويشاركون سنوياً في معرض الصناعات اليدوية والحرفية في صنعاء. وفي عام ١٩٨٦ شارك /١٥/ حرفياً يهودياً يمنياً في عرض انتاجهم في المعرض ونالت صناعتهم استحساناً وتقديراً ملحوظين.[١]

التجارة:

١- ممارسة اليهود لأعمال التجارة الداخلية والخارجية.

إن أول ذكر للدور التجاري ليهود اليمن خلال العصر الحديث أورده كارستن نيبوز الذي زار اليمن عام ١٧٦٢، وكذلك ما كتبه المبشر يعقوب سفير عندما زار اليمن ١٨٥٩ بأن العرب في اليمن كانوا يملكون الحقول لكن التجارة والصناعة كانت مقتصرة تقريباً على اليهود.[٢]

وعلى أثر احتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩ تركزت تجارة اليهود على عدن لأن هذه المدينة أصبحت تتمتع بالحماية البريطانية اضافة لكونها ميناءً بحرياً هاماً كان له شأنه في الطريق التجارية المؤدية إلى الهند. وكذلك فقد غدت عدن تحت الحكم البريطاني بوابة لتجارة يهود صنعاء وعموم شمال اليمن، وتراجع اعتماد التجار اليهود على مينائي المخا والحديدة فيمايتعلق بالاستيراد والتصدير. وجلب ذلك منفعة كبرى لأثرياء اليهود في عدن فسيطرت بضع عائلات يهودية في عدن على معظم المرافق الاقتصادية، وخاصة تجارة ريش النعام وبرزت في المدينة محلات تجارية كبرى في الحي المعروف باسم (steamer-point) الذي يرتاده التجار القادمون من مختلف البلدان والذي كانت تتركز فيه الدوائر الحكومية.[٣] كما تحولت مدينة عدن إلى مركز لجذب الفقراء اليهود في شمال اليمن قدموا اليها وعملوا حمالين أو

---

(١) Klein-Franke,The Jews..., p. 271.

(٢) Klein-Franke,TheJews.....,p.270.

(٣) قاسمية، يهود البلاد العربية، ص ١٤٩.

عمالاً في الميناء أو في بعض الحرف اليهودية التي اشتهروا بها في الشمال. وكان معظمهم يسكنون في كهوف من الصخور. وشكل هؤلاء طاقة عمل بشرية لدى العائلات اليهودية الغنية في عدن التي سيطرت على الأنشطة التجارية والاقتصادية في المدينة، وبسط يهود عدن سيطرتهم على المصارف وتجارة الجملة كعائلة ميسا Messa التي اعتبر أفرادها ملوك القهوة في عدن، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ الطائفة اليهودية في اليمن خلال مائة عام.[1]

إذا كانت التجارة في عدن قد وصلت إلى حد مقبول من التطور فهي لم تكن كذلك في شمال اليمن لعدة أسباب منها تخلف السياسة المالية والنقدية فقد اعتمدت اليمن في المبادلات التجارية على ريال ماريا تريزا.[2] الذي كان يستورد من النمسا. أما القطع النقدية الصغيرة فكانت تصك محلياً بكميات قليلة لاتتناسب مع حاجة السوق المحلية. لذا لجأ المواطنون إلى أسواقهم الفردية واعتمدوا على أسلوب المقايضة.[3] يضاف إلى ذلك بدائية النظام الجمركي وغياب سكك الحديد وشبكة المواصلات التي أدت إلى إعاقة الحركة التجارية وضعف القدرة الشرائية لدى المواطن، وبساطة العادات الاستهلاكية التي كانت تقتصر في الغالب على الاكتفاء الذاتي[4] «ولاشك أن من عوامل ركود التجارة في شمال اليمن، عدم وجود البنوك مما أدى إلى التخبط العشوائي في المبادلات التجارية والحوالات المالية.

---

[1] قاسمية، يهود البلاد العربية، ص ١٤٩.

[2] النقود التي استعملت في اليمن ثلاثة أنواع: ريال ماريا تريزا و كان من النوع الفضي و يتم استيراده من النمسا. و معظم تلك النقود حملت تاريخ ١٧٦٠. أما النوع الثاني فهو مصنوع من النحاس و يصك باليمن من قبل مالية الإمام. و استخدم في القرى و المدن. و النوع الثالث هو الأقل استخداما لأنه مصنوع من الذهب و كان يستورد من بريطانيا. و كانت هناك نقود ذهبية من تركيا استخدمها بشكل كبير التجار وتجار الذهب.

الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، ص ١٦١.

[3] الصائدى، حركة المعارضة...، ص ١٠٨

[4] العظم، رحلة....، ص ١٢٥ .

فتـارة كـان التجـار يسـتعينون بالشـركات الاجنبيـة وطـورا يلجـؤن إلى وكـلاء القطارات أو الوابورات البحرية. وهذا ماجعل التجار أمـام طريقـين أمـا الاسـتيراد عن طريق عدن أو الاستيراد بـراً عـن طريـق القوافـل وهـذه عمليـة معقـدة محفوفـة بالمخاطر وقليلة الربح».

ومع ذلك يمكن الحديث عن تجارة الجملة التي مارسها تجار اليهود في الشـمال وتركزت بأيدي يهود صنعاء وريده وصعده ويريم وخب وشرعب الذين استوردوا البضـائع وغطـوا حاجـة الأسـواق الداخليـة منهـا. وبنفـس الوقـت سيطروا علـى الصادرات من الجلود والقهوة والأحجار الكريمة بعد أن كان يتم جمعها من الداخل ثم يقومون بايصالها إلى عدن ومن هناك يتولى تجار عدن تصديرها إلى الخارج.

ومارس التجار اليهود في صنعاء عملية خزن البضائع والسلع القابلة للتخزيـن. وكانوا ينتظرون حتى تفرغ الاسواق منهـا ثـم يطرحـون قسـماً منهـا في الأسـواق المحلية بعد أن يكون القسم الأكبر منها قد أخـذ طريقـه للتصديـر. وبذلـك دخـل هؤلاء التجار في عملية منافسة متكافئة مع تجار اليهـود في عـدن حيـث كـان تجـار صنعاء يفرضون شروطهم على تجار عدن فيمايتعلق بالنقل وسـعر البضـائع، وغالبـاً ماحصل مصدروا القهوة من تجار صنعاء على ضمانات تسهل لهم اسـتيراد التنبـاك الفارسي لتغطية حاجة السوق المحلية. وحصل تجار الجلود علـى تسـهيلات ودعـم من تجار عدن لاستيراد الأقمشة من بومباي وانجلترا والتوابـل مـن الهنـد وبواسـطة هذه الشـبكة مـن العلاقـات التجاريـة امتلكـت زعامـة الطائفـة اليهوديـة في اليمـن علاقات مع التجمعات اليهودية في منطقة الخليج العربي، وكذلـك البصـرة وبغـداد والموصل.[١]

(١) Brauer,Ethnologie….,p. 262 .

٢- الأسواق التجارية.

تعد الأسواق مركز وعصب الحياة الاقتصادية في أي بلد. ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الأسواق التي كانت في اليمن منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. وكان للتجار اليهود فيها دور متميز وهذه الأسواق هي:

١- السوق الثابت في المدينة وكان يفتح يومياً ويعج بالحركة الدائمة من سكان المدينة وعابريها والقادمين اليها.

٢- السوق الاسبوعي: ويفتح في يوم محدد من أيام الاسبوع. ويختلف ذلك اليوم من مدينة لأخرى، حيث يأتي إليه الكثيرون من المناطق المحيطة مثل سوق الثلاثاء وسوق الخميس في ذمار.[1]

٣- السوق الموسمي المؤقت: وهو سوق أسبوعي يقام مرة واحدة كل أسبوع ولكنه يقام في الهواء الطلق في السهل دون الارتباط بمدينة معينة، بل في مكان يتوسط مجموعة قرى تتوضع على جبال مجاورة.

كانت الأسواق الاسبوعية هامة جداً، وتحتل مركزاً هاماً في الحياة التجارية الداخلية لليمن عامة ولليهود بشكل خاص. حيث كان اليهودي وهو في غالب الأحوال حرفي لايستطيع تصريف إلا جزء يسير من بضاعته في موقع اقامته، لذلك كان يضطر للنزول إلى الاسواق لبيع ما انتجه خلال الأسبوع. لكن هذه الأسواق كان يؤمها التجار الكبار والصغار وينتقلون من سوق لآخر في المناطق المحيطة. وكان بعضهم يقضي معظم أوقاته على الطرقات، وغالباً ماكان يتم الذهاب إلى السوق سيراً على الأقدام حيث لاتوجد هناك طرق للعربات. وكان التجار الأغنياء في شمال اليمن يستأجرون الحمير والبغال لحمل بضائعهم. وتشمل البضائع الفخارية والأدوات الحديدية والأحذية والألبسة وماشابه ذلك. أما الفقراء

---

(١) Klein-Franke, The Jews...., p. 270

فكانوا يحملون على ظهورهم ما استطاعوا حمله من بضائعهم.

أما الأسواق المؤقتة فهي كثيرة لأنها لم تكن مرتبطة بمدينة أو مكان معين. وتجهيزات بسيطة جداً تعج بالحركة مرة في الاسبوع وتقفز في الأيام الباقية ولم تكن البضائع فيها مغرية للتجار الكبار لأنها كانت تلبي الاحتياجات البسيطة للقرويين في المنطقة التي يقام فيها السوق وغالباً ماكان شيخ المنطقة هو المستفيد الأكبر من اقامة مثل هذه الأسواق.

أما في الأسواق الاسبوعية التي كانت تقام في المدن والبلدان، فتفرض ضريبة عينية أو نقدية على السلع الداخلة للسوق لصالح الإمام.

وهذه الأسواق يلتقي فيها كل من يريد الشراء أو البيع بدءاً من التاجر الصغير الذي يعرض الخبز ويحمل بعض القهوة وميزاناً في جعبته، إلى التاجر الغني الذي يأتي مع أعوانه وبعض الحمير المحملة بالبضائع. وينتهي السوق عند الظهر ليستطيع كل واحد الوصول إلى بيته قبل حلول الظلام فيعيد التاجر الغني تحميل البضاعة على ظهور الحمير. أما الآخرون فيحملونها على ظهورهم. ويسرع الجميع قاصدين بيوتهم ويبقى السوق فارغاً حتى الأسبوع القادم.(1) وعرفت بعض المدن اليمنية السوق الدائم وهو عبارة عن محلات صغيرة منها ماهو ملك لتجار يهود وعرب، ومنها ماهو مستأجر بأجر زهيد. وهذه المحلات عبارة عن دكاكين صغيرة مبنية بشكل بسيط تستخدم للبيع والشراء، يفصل بعضها عن بعض أزقة ضيقة.

سوق صنعاء:

شكل هذا السوق العصب الرئيسي للحياة التجارية في اليمن، لأن الأسواق الاسبوعية والموسمية التي سبقت الإشارة اليها لم تكن شيئاً بالقياس إلى سوق

---

(1) Brauer, Ethnologie…., p. 257.

صنعاء الـذي جمع في مخازنـه ومستودعاته السـلع الفائضـة عـن الاحتيـاج المحلـي والمجهزة للتصدير وكل السلع المستوردة من وراء الحدود. ويقـع سـوق صنعـاء في الجنوب الشرقي من المدينة، وبداخله مئات الورشـات والمشـاغل ومحـلات العـرض التي يمتلكها الحرفيون والتجار. وتميزت أبنية السوق بأنها مبنية من الحجر ويـتراوح ارتفاعها بين ٣-٤ أمتار، أبوابها مزدوجة محكمة الاقفال تغطي البضائع فيها كـل الجدران. وهناك مظلات أماميـة للمحـلات اتقـاء للشـمس. وتتفـرع مـن الشـارع الرئيسي أزقة ضيقة غير مسقوفة مليئة بالمحلات، تلتقي نهاياتها في ساحات السوق الصغيرة. ومنذ الصباح الباكر يؤم السوق، اضافـة للمسـتهلكين والتجـار الصغـار، تجار كبار يعقدون الصفقات التجارية الكبرى، ولم يكن هذا السوق مقتصراً علـى المسلمين. اذ يّقر المبشر يعقوب سفير بأن التجار اليهود امتلكـوا في سـوق صنعـاء مالايقل عن مائة ورشة ومحل تجاري. واقتصرت الملكية في سوق القـاع[1] في الحـي اليهودي في صنعاء على اليهود فقط. وشمل هذا السوق أكثر من ستين محلاً تجاريـاً اضافة إلى سوق المحددة وسوق المجـزرة وسـوق العنـب وسـوق الحذائـين وسـوق الزياتين وسوق العطارة وسوق القماش والعطور.[2] وكان المسـلمون يؤمـون هـذه الأسواق لشراء حاجياتهم منه. وحسب العـرف اليمنـي، لـم يكـن يسـمح للنسـاء المسلمات واليهوديات على السواء بالذهاب إلى السوق لأن هـذه المهمـة اقتصـرت على الرجال فقط.

٢- العلاقات التجارية بين اليهود واليمنيين،

تنوعت العلاقات التجارية بين اليهود واليمنيين، وشملت كافة شرائح المجتمع اليمني بدءاً من الإمـام وأولاده وحراسـة الشـخصيين والـوزراء والسـلك القضـائي

---

[1] انظر الملحق ٢٦ صورة لسوق القاع في صنعاء.

[2] الجمل، الجزية في اليمن، ص ٥٥ .

وزعماء القبائل والشيوخ وانتهاء بالسكان العـاديين. وإذا كـان التجـار اليهـود قـد سلكوا أسلوباً خاصاً في تجارتهم وعلاقاتهم التجارية مع جهاز الدولـة بحيث أمنـوا للفئات الحاكمة بضائع خاصة معظمها مستورد، فإن أربـاحهم الأساسية كـانت تتأتى من بيع سلعهم إلى السواد الأعظم من الشـعب. ولهـذا عمـل التجـار اليهـود على استمالة رجالات السلطة الرسمية لدعم مواقعهم التجاريـة وحمايتهـا وتحصيـل ديونهم إذا تمنع أي شخص كان عـن تسـديدها، خاصـة أن التجـار اليهـود كـانوا مضطرين للبيع بالتقسيط بانتظار المحصول الزراعي لدى السـكان اليمنيـين. وهـذا الأسلوب ساعد علـى توطيـد الحالـة الاقتصاديـة للتجـار اليهـود أكـثر مـن التجـار المسلمين اضافة إلى أن الضرائب التجارية التـي يدفعهـا التجـار اليهـود كـانت أقـل بالقياس إلى التجار المسلمين، لأن التاجر المسلم كان عليـه أن يدفـع مـن الضرائـب مايتناسب مع دخله. في حين أن ماكان يدفعه أغنى تاجر يهـودي يقـارب مايدفعـه أفقر تاجر مسلم.[1] لأن التجار اليهود استفادوا مما تنص عليـه الشـريعة الاسـلامية من إعفاء غير المسلمين من دفع الضريبة،[2] وإذا كانوا يـؤدون الجزيـة فقـط مقـابل مايتمتعون به من حماية، فإن هذه الجزية لاتعادل شـيئاً مـن الضرائـب التـي يدفعهـا المسلمون (الزكاة) التي اعتبرت من الواجبات الدينية التي يؤديها كل مسـلم بدافـع ضميره دونما حاجة لتدخل غيره.

كما أن تفوق التجار اليهود في عمليات الاسـتيراد مـن الهنـد والصـين ومصـر وبريطانيـا، جعلهـم يتفـردون ببيـع مجموعـة واسـعة مـن السـلع لايملكهـا التجـار المسلمون، مثل الصايات الحريرية وصايات الديما وهي من مصنوعات حلب اضافـة

---

(1) الشرجبي، الشرائح الاجتماعية...، ص ٢٥٤.

(2) محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن، مطبعة دار الطليعـة للطباعـة و النشـر ط١، ١٩٦٥، ص ٢٣٩.

لأقمشة الشيت والكتان والصوف والجوخ والقطن ومعظمها من صناعة فرنسا وبريطانيا.[1]

ومنذ مطلع الثلاثينات استفاد التجار اليهود من التسهيلات الجمركية على السلع الكمالية المستوردة حينذاك (القناديل) التي تعمل بالكيروسين، ولها كرة مصنوعة من النحاس تحيط با لشعلة وتعطي ضوءاً قوياً وتعلق بواسطة حبل يتدلى من السقف. واستخدمت في بيوت اليهود الأثرياء، أولا، في حين كانت المساجد تضاء بالشموع، مما أثار استياء المسلمين. وعندما وصلت بعض الشكاوى بهذا الخصوص إلى الإمام طلب التجار اليهود للتداول. وكان الحل أن سمح لهؤلاء التجار باستيراد هذه القناديل من مصر وطرحها في السوق وبذلك تحولت الشكوى إلى منفعة للتجار اليهود، حيث باعوا من هذه السلعة كميات كبيرة للسلطات الرسمية والشيوخ وزعماء القبائل.[2] واعتماداً على نجاح تجربة القناديل تقدم التجار اليهود إلى ابن الإمام سيف الإسلام علي بطلب حول امكانية استيراد آلات حديثة لصناعة الصابون، فوافق ابن الإمام على الطلب، لكن التجار اليهود استوردوا مايكفي حاجاتهم من آلات وسيارات لنقل البضائع لأن نقل البضائع في السيارات لايختصر فقط من وصول البضائع من المصدر إلى المستهلك بل زاد من سيطرة أثرياء اليهود على التجارة اليمنية وقدرتهم على منافسة ماعداهم من التجار في اليمن.[3]

واستفاد التجار اليهود من دعم الإمام لموقعهم التجاري. كما اعتمد الإمام على دعم هؤلاء التجار لسلطاته المركزية. وهذه العلاقة المتبادلة كانت مفهومة من

---

(1) العظم: رحلة.....، ص ١٢٤ .

(2) الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، وثيقة ٨٥ ص ٤٨ تاريخها ٢٧ شعبان ١٣٤١ ١٧-١-١٩٣١.

(3) الجمل، اليهود و الملك، ج٢، الوثائق ٩٢-١٧٦-١٧٨-١٩١-٢٦٢-٤٦٩-٤٧٠-٤٧٢، ص٥٢-٧٥.

الطرفين. ولعب عدد من التجار اليهود الكبار دور الوسيط بين الإمام وزعماء القبائل التي لم تبد ولاءها الكامل لحكم الإمام. واستفاد التجار اليهود من هذا الوضع بشكل مزدوج. فهم من جهة نالوا ثقة الإمام وحاشيته وسخروها لدعم تجارتهم، ومن جهة أخرى وسّعوا من تجارتهم إلى المناطق التي سيطر عليها زعماء القبائل. وتشير بعض وثائق الجمل[1] أن الشيخ علي بن عبد الله زعيم قبيلة الباهلي القوية في منطقة غولان (التي تبعد مسيرة يوم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء) وهو ذو ثروة طائلة وسطوة كبيرة في منطقته، قد تورط في مشاكل قانونية مع أصحاب الأراضي التي كان قد سيطر عليها وطلب المحاكمة أكثر من مرة ولم يلب الدعوة، وبحث عن مخرج لأزمته المالية لحفظ سلطانه وكرامته، فنصحه بعض تجار اليهود وكان مديناً لهم في مبالغ كبيرة بالتقرب من الإمام واعلان الولاء له. وتوجه الشيخ علي بن عبد الله إلى التاجر سالم سعيد الجمل وطلب منه التوسط لدى الإمام للصفح عنه، فرد الإمام خطياً على الصفح ووضع شروطاً على الشيخ علي بن عبد الله، وهي أن يجند مايستطيع من قبيلته في منطقة غولان ويكون مسؤولاً عنهم كقائد عسكري لهم يجري ارسالهم حيث تقتضي الحاجة. وحين وافق الشيخ على هذه الشروط منحه الإمام مبلغاً سخياً من النقود بلغ عشرة آلاف ريال وكتب له قائلاً[2] «كن داهية في مهمتك وتعامل مع هؤلاء الذين لهم مطالبات قانونية ضدك وادفع دينك فوراً». وبالفعل سدد الشيخ علي بن عبد الله ماعليه للتجار اليهود من ديون أولاً وتعامل بدهاء مع مشاكله المالية الأخرى مع اليمنيين كما أمره الإمام. وسرعان ماشاع خبر قصة الشيخ علي بن عبد الله مع الإمام بين زعماء القبائل الأخرى الذين حاولوا سلوك ذات الطريق بهدف التقرب

[1] الجمل، اليهود و الملك ح ٢، الوثائق ٦٦-٦٦ ب-٦٧، ص ١٢-٢٢.

[2] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، الوثيقة ٦٧ ص ٢٢.

من الإمام والحصول على الحصانة.

ومن المعروف أن حكام الأقاليم كانوا يأتون إلى صنعاء بين فترة وأخرى للتداول في مختلف الأمور مع الإمام. وأثناء اقامة هؤلاء الحكام في صنعاء كانوا يترددون بشكل خاص على المتاجر اليهودية في المدينة لشراء السلع الغالية وخاصة العطور.[1]

وكان من بينهم حاكم الجعفرية (في جنوب اليمن) محمد بن علي النهاري الذي كان يقيم فترات طويلة في صنعاء مع بطانته وحراسه في بلاط الإمام. وكان باذخاً في صرف الأموال. وعند نفاد أمواله كان يستدين نقوداً من التجار اليهود بعلم الإمام الذي لم يردعه بهدف افقاره وجعله رهينة الولاء للإمام، لأن محمد بن علي النهاري كان من أقوى حكام الأقاليم وله سيطرة ونفوذ ليس على قبيلته فحسب بل في جنوب اليمن بوجه عام. وعندما توفي النهاري عام ١٩٣٠ تبين أنه كان مثقلاً بالديون للتجار اليهود، وعندما تمنع أولاده عن دفع الكمبيالات توجه التجار اليهود إلى الإمام طالبين المساعدة في تحصيل ديونهم، فأصدر الإمام أمراً إلى كبير القضاء لتحصيل الدين بالطرق القانونية المعروفة. وهذا يعني بيع ممتلكات الورثة في المزاد العلني، مما اضطر ورثة النهاري إلى الدفع طالبين الصفح والرضا من الإمام.[2]

وبعد أن تأكد التجار اليهود من دعم الإمام لهم وحمايته المباشرة لتجارتهم، وسّعوا علاقاتهم التجارية إلى مناطق بعيدة عن صنعاء، تقطنها قبائل لم تكن

---

[1] توصل سالم سعيد الجمل بعد عدة تجارب إلى صناعة عطر أطلق عليه اسم أصل العطور، وهو مزيج من سبع فواكه تمكن من ايجاد توازن بينها بحيث كانت كل فاكهة تعطي رائحتها. هذا وتاجر اليهود بأنواع عديدة من العطور مثل عطر العود-عطر العنبر - روح المسك - وروح الروائح.

الجمل، اليهود و الملك-ج ٢-ص١٦٥ -١٦٨

[2] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢ -الوثيقتين ٨٠ -٨٢-ص ٤١-٤٤، ١٢ ربيع أول ١٣٤٩-١٩٣٠/٨/٨.

انظر الملحق / ٢٧/ نص الوثيقة /٨٢/.

علاقتها وطيدة مع الإمام، مثل منطقة زبيد التي قبلت على مضض بحكم الإمام يحيى. ومما أغرى التجار اليهود في صنعاء الوصول إلى زبيد لأنها اشتهرت بصباغ الأقمشة، وخاصة القماش الأسود وكانت تصدر نوعين من الأقمشة، الأول عادي يرتديه عامة الناس، والثاني من القماش الفاخر الذي كان يرتديه أثرياء اليهود والعرب على السواء. لذلك ازدهرت العلاقات التجارية بين تجار زبيد والتجار اليهود في صنعاء. وتشير إحدى وثائق الحاخام الجمل[1] أن التاجر الجمل عين وكيلاً له في زبيد محمد بن أحمد زايد، وكان تاجراً كبيراً له علاقات واسعة مع مالكي المصانع في زبيد، ويسافر بين المدينتين زبيد وصنعاء، وحين تمنع الوكيل عن دفع مستحقات الجمل من الأرباح رفع الأخير شكوى إلى الإمام مباشرة فردها إلى حاكم المنطقة زبيد مع أمر بدفع المبالغ المبينة في شكوى الجمل. وكانت هذه اشارة للحاكم بعدم رفع القضية أمام القضاء اختصاراً للزمن، وإلى أن التاجر سالم سعيد الجمل يحظى بدعم الإمام يحيى، فبادر الحاكم إلى زج المدعى عليه بالسجن إلى أن رضخ للأمر الواقع ودفع كامل المبلغ للتاجر اليهودي مع الغرامة.

وأثناء تردد اليهود على بلاط الإمام كانوا يتعرفون على زعماء القبائل والشخصيات الرئيسية في الجهاز الحكومي. فقد كان من عادة الإمام أن يطلب من زعماء القبائل الكبرى احضار أولادهم للعيش في قصر الإمام كرهائن خشية تمرد أبائهم على الحكم. وكان من بين هؤلاء الرهائن، الأولاد الثلاثة للشيخ ناصر المبهوت الأحمد الذي كان معروفاً في جميع أنحاء اليمن كزعيم بلا منازع لتجمع قبيلة حاشد التي امتدت في المنطقة الشمالية على الحدود السعودية. وسمح للأولاد الثلاثة في بلاط الإمام بمرافقة أبناء الإمام لحسن سلوكهم وكانت نفقاتهم تكبر سنة

---

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج٢ الوثيقة ١٣٥ ص٨٠، تاريخها ١٦ /محرم/ ١٣٥٢- ١١/٥/١٩٣٣.
انظر الملحق /٢٨/ نص الوثيقة ١٣٥/.

بعد سنة والإمام كان سعيداً لأنهم يصرفون نقودهم حتى تنفذ. وأسوة بأولاد الإمام كانوا يرتادون المتاجر اليهودية ويبتاعون أغلى السلع وخصوصاً العطور والأحجار الكريمة. وبعد نفاذ نقودهم وعدم قدرتهم على تسديد ديونهم أبرز التجار اليهود مالديهم من كمبيالات عليهم إلى الإمام لاستيفائها من مالية البلاط، لكن الإمام رفض وأجبرهم على الدفع من ممتلكاتهم.

(إلا أن الإمام يحيى سرعان ما كان يغدق الهبات على هؤلاء الرهائن كي يحافظ على ولائهم بعد أن ثبت ضعفهم).[1]

وكان التجار اليهود على معرفة دقيقة بأسماء الزعماء والأشخاص الذين يتلقون هبات من الإمام، وحجم هذه الهبات حتى يتبينوا مقدار الإمكانات المادية لزبائنهم. وتشير احدى الوثائق[2] إلى قيام التاجر سالم سعيد الجمل بالتوسط لدى الإمام من أجل استمرار الهبة لأحد مدينيه المدعو أحمد بن محسن العومي الذي كان يشتري هدايا غالية الثمن من مخزنه وبعد أن تبين له أن الإمام قطع الهبة عن العومي منذ زمن طويل أدرك أنه وقع في خدعة واضطر لمفاتحة الإمام لأحد أمرين إما استعطاف الإمام ومتابعة دفع الهبة وإما إيجاد مخرج له للحصول على ديونه. وهنا أوعز الإمام للتاجر سالم سعيد الجمل التقدم إلى القضاء وزوده بكتاب موجه لحاكم صنعاء حسين بن عبد القادر جاء فيه: الشي المهم هو وجود الوصل وقد ثبت أن يهود اليمن في عصرنا جديرون بالثقة وقانون منح الثقة ينطبق عليهم كما ينطبق على المسلمين.

وبعد أن تسلم القاضي مقولة الإمام أمر المدعي عليه بأن يدفع للتاجر الجمل فوراً ماهو مدين به.

---

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢ الوثائق ٤٩٢-٥٩٤-ص ١٢١-١٢٤- ذي الحجة ١٣٥٦-٢/٢/ ١٩٣٨.

[2] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، الوثيقة ٩٠-ص ٢٧- تاريخها ١٨ ذي الحجة ١٣٤٩-١٩٣١/٥/٦.
انظر الملحق /٢٩/ نص الوثيقة /٩٠/.

لكن العومي ادعى أنه لايملك نقوداً، فأودع السجن ولم يطلق سراحه إلا بعد أن جمع له أقاربه المبلغ كاملاً.[1]

ويذكر الجمل في احدى وثائقه[2] أن الشيخ حمود أبو حليقة من شيوخ حاشد عندما شاهد أن ابن عمه علي بن عبد الله قد أصبح ضابطاً في الجيش حاول التقرب من الإمام وطالب بدوره أن يحصل على منصب في الجيش وبعد أن فشل، تقدم للجمل طالباً منه النصيحة من أجل التقرب من الإمام وتردد عدة مرات على مخزن الجمل واشترى منه بضائع ودفع ثمنها مباشرة وأقام فترة طويلة في صنعاء وبما أن الاقامة كانت مكلفة فقد استدان الشيخ قرضا بمبلغ /٤٥/ ريالاً من الجمل وأعطاه ايصالاً بذلك واشترى بقية /٣٥/ ريالاً أغراضاً.

وقد مات حمود فجأة وللجمل عليه مبلغ ثمانين ريالاً. فراجع الإمام بشأن الكمبيالة، وأقر الإمام أن الكمبيالة تحمل توقيع حمود أبو حليقة. وكانت هذه الشهادة بمثابة أمر غير مباشر للمحكمة للعمل على استرداد ديون التاجر اليهودي دون ابطاء. وهذه الأمثلة تشير الى أنه كل ماكانت تبرز أية مصاعب أمام التجار اليهود كان الإمام يضمن لهم حماية حقوقهم دون عناء.

كان من عادة التجار اليهود عند تقديم القروض أن يطلبوا توقيع المدين على كمبيالة رسمية أو الحصول على رهن تعادل قيمته ضعف القرض المقدم. وعند المطالبة باستيفاء الدين كان التجار اليهود يهددون المدينين باحضارهم إلى المحاكم بالقوة بواسطة الجنود، وهو ماكان يخشاه زعماء القبائل خوفاً على هيبتهم أمام العشائر، وهذا ماحصل مع الشيخ ناصر حبيش أحد زعماء قبيلة حاشد وكان يتمتع بمنزلة مشرفة بين شيوخ منطقته، فاضطر الشيخ ناصر إلى دفع المبلغ المدين به

---

[1] الجمل، المصدر السابق الوثائق ٩٠-٤٧١-٤٧٨-ص ٢٧-٣٣-١٨/ذي الحجة ١٣٤٩-١٩٣١/٥/٦.

[2] الجمل، المصدر السابق وثيقة/٧٤/ص ٣٧-أنظر الملحق/٣٠/.

للتاجر اليهودي للجنود وأخذ وصلاً بذلك كي يتجنب الوقوف أمام المحكمة. ووفق احدى وثائق الجمل[1] تبين أن التجار اليهود كانوا يقدمون رشاوى للجنود المكلفين باستدعاء المدعى عليه كي يقوموا بإهانة المدين في عقر داره لبث الرعب في نفوس المواطنين حتى لايتجرؤوا على الطعن بكل مايطلبه التجار اليهود من ديون.

وانحصرت آلية عمل التجار اليهود وأسلوبهم لتحصيل ديونهم في كتابة الكمبيالات، وأخذ الرهائن. وعند أي تلكؤ من قبل المدينين كان أول مرجع يطرقه التجار اليهود هو الإمام الذي لم يأل جهداً في تحصيل ديونهم بغض النظر عن شخصية المدين الرسمية أو القبلية بمن فيهم حراسة الشخصيون.[2] وكان من عادة الإمام اختصاراً للوقت واجراءات المحاكم، أن يصدر أوامره وتوجيهاته للقضاة ولحكام المناطق على نفس ورقة الشكوى دون الاحتفاظ بأية وثائق. إذ لم يكن في اليمن أي أرشيف سوى سندات ملكية الارض.

وفي عام ١٩٤٠ تمكن التجار اليهود من الحصول على أمر من الإمام موجه لجميع المسلمين اليمنيين، بدفع ماعليهم من ديون للتجار اليهود وفق السندات والكمبيالات التي يبرزها هؤلاء التجار. وقد تضمن الأمر فقرة تقول:[3] «بأن من يتلكأ عن الدفع تباع ممتلكاته بالمزاد العلني أو يزج في السجن». وقد صدر أمر

---

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، الوثيقة ٤٣٥، ص ٩٦- تاريخها ١٩/ذي الحجة/٣٥٥- ١٩٣٧/١/٣١.

[2] كان للامام يحيى خادمان هما بمثابة حارسيه الشخصيين. أحدهما يدعى صمصم والآخر مرجان. كان صمصم يقف على يمين الإمام ويقف مرجان على يساره و قد منحهما قصورا فعاش كل منهم بالقرب من الإمام وكان صمصم يأتي إلى متجر الجمل مبعوثا من قبل أبناء الإمام القاسم وإسماعيل لأخذ العطور، وكان يشتري لنفسه بعض العطور والأقمشة والمخمل وعندما تلكأ بالدفع طالبه الجمل ولكنه لم يدفع ممادعاه للتوجه إلى الإمام الذي عنفه وأمره بدفع حساب الجمل كاملا.

الجمل، اليهود و الملك، ج ٢-الوثيقة ٦٣-٦٤-ص ٣-٦.

[3] الجمل، اليهود والملك، ج ٢-وثيقة ٥٩٣ ص ١٥٧-٢٦/ جمادى ١٣٥٩- ١٩٤٠/٨/١.

انظر الملحق /٣١/ نص الوثيقة /٥٩٣/.

الإمام الآنف الذكر في ظروف وصلت فيها زعامة الطائفة اليهودية في اليمن إلى مواقع مؤثرة في اتخاذ القرارات الملائمة لليهود. وقد تمكن زعيم الطائفة اليهودية في اليمن آنذاك الحاخام الجمل وهو من أكبر التجار اليهود في اليمن من الحصول على كافة ديونه، وبالتالي بيع ممتلكاته وتسوية جميع علاقاته، ثم الهجرة إلى فلسطين عام ١٩٤٤ بعلم الإمام بعد أن حمل معه كمية هائلة من الوثائق والمخطوطات. وأكبر دليل على عمق العلاقات بين التجار اليهود وبين الإمام وحاشيته أن اليمن هو البلد المسلم الوحيد الذي صدر فيه قانون حول تجارة الخمر وأصول بيعه في عام ١٩٣٢ ونصه كما يلي:[1]

١- أن يجري بيع الخمر وصنعه في محل محدد صالح للصناعة وللبيع.

٢- أن يكون البيع على واحد من اليهود ولايسمح ببيع قطرة واحدة منه.

٣- إن ماينتج من الخمر يحتجز في مكان مغلق تحت يد تاجر يهودي يشفعه أحد العقال الموثوقين.

٤- إن العاقل المذكور يشرف على تسليم كميات الخمر بالكيل ويسلمه إلى يد البائع.

٥- يجري البيع وفق فواتير أصولية بحيث تتطابق فيمابعد مع حجم الكميات الداخلة إلى المتجر.

٦- أن لايبيع الخمر إلا من متنومس (شريف) معروف أمل الموهوم فيعطى كمية يشربها في الخمارة.

٧- ألا يباع الخمر خارج قاع اليهود ولمن هو متنومس معروف وباطلاع كفيله حسب الأمر الشريف.

٨- أن لايخرج خمور مع يهود من أبواب قاع اليهود إلا بتفتيش ولايسمح لأحد

---

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج ١، الوثيقة ١٠٧ ص ١٢٩، تاريخ ربيع أول ١٣٥١هـ - تموز ١٩٣٢.

أن يخرج أي كمية من الخمر معه.

٩- ألا يصطنعوا الزبيب والسكر إلا مرة واحدة ويريقوا المقادير وقدر السكر نصف في نصف القدر خوفاً من ضرر الناس إذا اصطنعوا الزبيب ليس بالحجم المطلوب.

١٠- ألا تكون درجة الخمر أقل من ١٦ درجة من الدراجات المعمول بها.

١١- أن يكون التعديل على العبارات في وقته المحدد ويكون لهم من الأجرة ولا يجوز الغلاء لأن الغلاء يخلق الخلاف.

١٢- تعتمد العشرة بنود المعمودة بختم أمير المؤمنين الموجودة لدى الحاكم وعليه عدم البيع أو إخراج الخمر لأنه يكون التشكي إلى مولانا ١٣٥١هـ تموز ١٩٣٢. وفي عام ١٩٣٥ صدر عن الإمام مرسوم لاحق يحرم بيع الخمر إلى يهود القرى خارج صنعاء، وشدد المرسوم على مسؤولية اليهود جراء انتشار هذه التجارة في أوساط غير اليهود، وكان مرسوم عام ١٩٣٥ ضربة للتجار اليهود لذلك احتج اليهود عليه، وحاولت زعامة الطائفة التوسط لدى الإمام للتخفيف من قيود المرسوم الجديد، وجعل المسؤولية عن اخراج الخمر من قاع اليهود على الشخص الناقل للخمر وليس على اليهود كافة، ورغم كل القيود التي تضمنها القانون بعدم انتشار الخمر في المجتمع اليمني، استطاع التجار اليهود التحايل على تلك القيود ومارسوا هذه التجارة بشكل واسع.[1]

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج ١- الوثائق ٣١٣-٣٨٥-٣٨٧-٣٨٨، ص.٢٠٠-٢١٠.

الفصل الثالث

١- التنظيم الطائفي والحياة الاجتماعية والثقافية ليهود اليمن.

آ- التشريع اليهودي.

ب- المناسبات والأعياد لدى اليهود.

ج- المعابد والكنس.

د- مساكن اليهود.

هـ- الوفاة والعزاء.

٢- تنظيم الاسرة اليهودية في اليمن وعاداتها.

آ- الزواج والطلاق وتعدد الزوجات.

ب- الحمل والولادة.

ج- ختام النفاس.

د- الختان.

هـ- سن البلوغ Bar- Miswa

و- تربية الأولاد وتعليمهم.

ز- تربية البنات.

ح- مكانة المراة في المجتمع اليهودي اليمني.

٣- الحياة الثقافية ليهود اليمن.

آ- اللغة

ب- التراث الثقافي ليهود اليمن.

ج- الأغاني.

د- الأسماء.

هـ- اللباس.

٤- علاقة يهود اليمن مع السكان اليمنيين.

التنظيم الطائفي
والحياة الاجتماعية والثقافية ليهود اليمن

آ- التشريع اليهودي:

من المعروف أن لليهود مصدرين هامين للتشريع، هما كتاب التوراة، ويتألف من ٣٩ سفراً، وجملة إصحاحاته هي ٩٢٩ اصحاحاً، تشمل كل أمور اليهود الدينية والدنيوية والأساس منها هو تلك الأسفار الخمسة التي تنسب إلى سيدنا موسى عليه السلام. وتقسم التوراة أو «العهد القديم» إلى خمسة أقسام:

١- سفر التكوين: ويبحث في الخليقة وقصة آدم ونوح والطوفان وقصص ابراهيم ويعقوب والشعب المختار بنوعه الخاص.

٢- سفر الخروج: يتحدث عن خروج من سموا أنفسهم (بني اسرائيل) من مصر، عن الوحي على جبل سيناء، وقد دونت أحكام الشريعة ومن ضمنها الوصايا العشر في الاصحاح العشرين من هذا السفر.

٣- سفر اللاويين: ويحتوي على طقوس الكهنة أبناء لاوى.

٤- سفر العدد: ويتضمن احصاءات عن الشعب المختار.

٥- سفر التثنية: يتناول خطب موسى ومواعظه لبني اسرائيل.

تعتبر الديانة اليهودية كهنوتية، إذ أن الكهنة هم الذين يقومون بتفسير التوراة ذاتها، وهم الواسطة بين اليهود والاهم (يهوه) وهم الذين ينفذون الشريعة ويوجهون الشعب اليهودي في ممارسة شعائره الدينية.[1] ولكون وظيفة الكهان

---

[1] سوسة، العرب و اليهود...، ج ١، ص ٢٦٣.



عند اليهود وراثية فقد رافقها اجتهادات واضافات شتى على الشريعة اليهودية، اعتبرت على مر الزمان جزءاً لا يتجزأ من التوراة الحالية. وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد (زمن السبي البابلي ٥٨٦-٥٣٩ ق.م) جرى تدوين أهم فصول التوراة على أيدي أحبار اليهود، باللغة المعروفة بآرامية التوراة، وهي لهجة مقتبسة من الآرامية، استعملوا فيها الخط المسمى بالخط المربع. (ويسمى الآن بالخط الآشوري المربع). ويذكر أن كهنة اليهود في ذلك الزمن كانوا على قدر من العلم ودراية باللغات القديمة، بما فيها السومرية والمسمارية الهيروغليفية. ويبدو أن الهدف الأول لأحبار اليهود تمجيد تاريخ الزمرة اليهودية التي يعيشون وسطها، وجعلها صفوة الأقوام البشرية التي اصطفاها الرب، دون بقية البشر أما الهدف الثاني فهو تثبيت عقيدة (الأرض الموعودة) على لسان النبي ابراهيم ويعقوب، وهما بريئان منها. وهذه المدونات قد كتبت بعد النبي ابراهيم الخليل بألف وثلاثمائة عام، وبعد عهد النبي موسى بأكثر من سبعة قرون. وتعمد كتبه التوراة الخلط بين الأدوار التاريخية، واهمال التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، وذلك لكي يرجعوا تاريخهم إلى عصر القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد. وليس لهم أي صلة بدور النبي موسى أو اليهود أو التوراة. ولغة هذا الدور هي اللغة السامية الآرامية الأم والديانة وحدانية ابراهيم الخليل الخالصة.[1] أما زمن النبي موسى فإن حوادثه تقع في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وأخيراً يأتي دور اليهود وهم كتبة التوراة الحالية، وتقع حوادث هذا الدور في القرن السادس عشر قبل الميلاد. أي بعد عهد النبي موسى بثمانية قرون. ولغة هذا الدور كما أشير هي الآرامية التي كتبت بها التوراة، وهذا يعني أن التوراة الحالية لاتمثل توراة موسى الأصلية في أية ناحية. وحتى الوصايا

---

[1] سوسة، العرب و اليهود...، ص ٢٧٥.

العشر[1] التي يكاد يجمع العلماء أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية، لم تكن في شكلها ومضمونها الحاليين كتلك التي أتى بها موسى[2]. وعلى مر العصور حرّفت التوراة وأضيف اليها ماااتفق مع رغبات ونزعات وميول أحبار اليهود. ومثال ذلك ماورد في التعاليم الخاصة بحرب الموسويين مع أهل فلسطين الكنعانيين[3].

---

[1] الوصايا العشر:

١- أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر و من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى غيري).

٢- لا تضع تمثالا منحوتا و لا تعبده و لا تسجد له.

٣- لا تنطق باسم الرب باطلا.

٤- أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و أما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك

٥- أكرم أباك و أمك كي تطول أيامك على الأرض.

٦- لا تقتل

٧-لا تزن

٨-لا تسرق.

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.

١٠- لا تشته بيت قريبك و لا امرأته و لا أمته و لا عبده و لا ثوره و لا حماره و لا شيئا مما لقريبك.

[2] سوسة، العرب واليهود، ص٢٧٦، ٢٧٨.

[3] ١- احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت آت اليها.

٢- (أما مدن هؤلاء التي يعطيك الرب إلهك نصيبا، فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما للحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحوريين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك.

انظر الكتاب المقدس، سفر التثنية الاصحاح ٢٠.

٣- وفي أثناء غزو اسرائيل لمدينة أريحا دمر الموسويون المدينة وأحرقوها بالنار وقتلوا كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير بأمر الاهم (يهوه) كما جاء في التوراة.

الكتاب المقدس، سفر يشوع، الاصحاح ٢١.

التلمود:

يعتبر كتاب التلمود عند اليهود جزءا لايتجزأ من أحكام الديانة اليهودية، وهو المصدر الثاني للتشريع اليهودي بعد التوراة وتعتبر أحكامه ملزمة لليهود، والتلمود معناه التعاليم أو الشرح أو التفسير (التفاسير) وهي مجموعة الشرائع والتعاليم اليهودية التي نقلها الأحبار شرحاً وتفسيراً للتوراة ويقسم التلمود إلى قسمين: (المشنا) أي النص و(الجمارا) أي الشرح لكن المتعارف عليه أن التلمود اسم جامع للمشنا والجمارا معاً. ويزعم اليهود أن التلمود بما ضمه من تقاليد وتعاليم ألقاها النبي موسى شفوياً.

نزلت عليه حين كان في جبل الطور بسيناء، وتداولها الأنبياء من بعده ثم انتقلت منهم إلى المجتمع العلمي الأعلى (سنهدرين) حتى القرن الثاني بعد مولد المسيح. وهناك تلمودان يعرف أولهما بالتلمود الفلسطيني، ويسميه اليهود الأورشليمي، والآخر بالتلمود البابلي.

ولكلا التلمودين لغته المختلفة ويحمل طابع البلد الذي وضع فيه. وهما يختلفان من حيث الحجم والمصطلحات الواردة في كليهما. والفارق الزمني بين التلمودين حوالي ٣٠٠ سنة.[١]

وفي التلمود شروحات كثيرة تؤكد مبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري اليهودي على بقية شعوب الأرض. كما تجسد تعاليم التلمود انعزالية الشعب اليهودي. وتقوم أسس التلمود على ستة أبواب – الأول يتناول أمور الفلاحة والبذور. الثاني يتناول لوائح الأعياد الدينية والصوم وأحكامه. الثالث يتناول أحكام الزواج والطلاق والنذور. الرابع يتناول عبادة الأوثان وعلاقة الأوثان باليهود. الخامس يتناول قوانين وأحكام الصلاة. السادس يتناول حكم الطهارة

---

[١] سوسة، العرب و اليهود، ص ٢٩٣-٢٩٤.

والنجاسة في المفهوم اليهودي.

وحاول اليهود عدم اطلاع غيرهم على نصوص التلمود، وأخفوه أربعة عشر قرناً، منذ أن وضعه الحاخامات اليهود. وفي عام ١٢٤٣م أمرت الحكومة الفرنسية في باريس بإحراق التلمود علناً بسبب ماجاء فيه من عبارات الطعن والإهانة ضد غيرهم وضد المسيحية بوجه خاص. وتم حرقه مراراً في عصور وبلدان مختلفة وكان الفيلسوف اليهودي الاندلسي موسى بن ميمون قد وضع شرحاً مفصلاً لكتاب المنشا سماه السراج وكتبه لفظاً وتعبيراً باللهجة المصرية. وجعل الكتاب بالحرف العبري. وقد تم وضعه عام ١١٦٨ م. وكذلك وجدت نسخة محفوظة للمشنافي بورما يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وظهرت أول طبعة مشروحة للمشنا في ايطاليا عام ١٤٩٢. أما الطبعات الحالية فهي من القرن الخامس عشر والسابع عشر الميلادي.

ترجم التلمود إلى الانجليزية عام ١٩٣٥م. وبلغ في اللغة الانجليزية بأصوله ومتونه وشروحه وتعليقاته ٣٦ مجلداً، ونقل الجزء الاول إلى العربية عام ١٩٠٩. والعثور على نسخ كاملة من التلمود صعبة للغاية، لما حذفه المتأخرون من العبارات التي لايجوز نشرها.[1]

ب- المناسبات والأعياد لدى اليهود:

إن يهود اليمن كسائر اليهود التقليديين، تقيدوا بالمناسبات والأعياد اليهودية التقليدية، وأهمها يوم السبت وهو يوم عطلة أسبوعية تحرم خلاله ممارسة كل الأعمال سواء الخاصة أو الرسمية. ويعتقد اليهود كما ورد في التوراة أن الله خلق الكون في ستة أيام واستراح في اليوم السابع أي السبت بعد أن فرغ من عمله

(1) سوسة، العرب واليهود، ص ٢٩٩ .

وبناء عليه يقدس اليهود السبت ولايعملون فيه.[1] وأشار حبشوش إلى تمسك يهود اليمن بقدسية السبت. فقد ذكر أن أحد اليهود عمل يوم السبت، فقام بقية اليهود بضربه ونهبوا بيته وساقوه للقاضي الذي أمر بسجنه عدة شهور، لأنه انتهك يوم السبت. هذا ويلبس اليهود يوم السبت لباساً خاصاً يذهبون به للكنس لأداء الصلاة ويقرؤون التوراة بأصوات مرتفعة.[2]

الأعياد لدى اليهود.

إن التقويم اليهودي، كغيره من التقاويم الأخرى، وهو (تشرى) ثم (حسفان) أي تشرين الثاني (كسيلف) كانون الأول (تيبت) كانون الثاني – شباط –آذار– نيسان– أيار– (سيفان) حزيران – تموز، آب، ايلول.

أما أبرز الأعياد اليهودية فهي:

١- عيد رأس السنة وهو يحدث مابين ٢٨ أيلول حتى ٧ تشرين الأول. يحتفل اليهود بهذا العيد لمدة يومين. يتوقفون خلالها عن أي عمل ويمكثون بمنازلهم ولايقدمون التهاني لأحد. ولهذا العيد طقوس محددة بالطعام أبرزها أكل (اليقطين) كي تكون السنة حلوة مثل الياقطين، وأكل الرمان كي تكون السنة مليئة بالخير كحب الرمان.

٢- عيد كيبور (الغفران) ويصادف في ١٠ تشرين الأول ولمدة يوم واحد وهو يوم عطلة، ويمنع على اليهود فيه اشعال النيران. ويقوم الرجال بالصلاة. أما النساء فتبقى بالمنازل ولا تحضر الصلاة. وتقدم في هذا العيد الأضاحي[3] .

٣- عيد المظلة (سكووت) ويحدث في ١٥ تشرين الأول تنصب فيه العرائش

---

[1] الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح ١-٢.

[2] حبشوش، رؤيا اليمن، ص ٣٨ .

[3] الكتاب المقدس، سفر الخروج الاصحاح ١٦-١٧ ومابعد.

في كل بيت ويحتفلون بهذا العيد نسبة للتيه في سيناء.

ومدة العيد تسعة أيام، يخصص آخر يومين فيه للمعايدة وتاسع يوم للصلاة.

٤- عيد حنوكا ويحدث في ٢٦ كانون الأول (كسيلف) وينتهي في ١٥ كانون الثاني (تيبت) يشعل اليهود فيه النور ٩ أيام. ففي أول يوم شمعة ثم اثنتان وبالتدريج يتم اشعال ٩ شمعات.

٥- عيد الشجرة: ويصادف في ١٥ شباط عبري، وترسل خلاله الهدايا. وخلال العشاء، تجمع الفواكه ويبارك عليها سواء أكانت طازجة أو مجففة.[١]

٦- عيد البوريم (المسخرة): يحدث في ١٥ آذار ولمدة يومين ويحتفل اليهود فيه بمناسبة نجاتهم من شر الملك هامان.[٢] ويقوم هذا العيد على أسطورة تتلخص بأن الملك البابلي نبوخذ نصر قرب اليهود منه نتيجة خدماتهم له ابان فتح العراق والشام. لكن الوزير هامان حاول وضع حد لتأثير اليهود على الملك. وهنا استغل اليهود إحدى جميلات اليهود وتدعى استر التي استطاعت أخذ عهد من نبوخذ نصر بصلب هامان وقتله، واعتبر اليهود يوم مقتله وأسرته وعشيرته يوم فرح وعيد عندهم ولذلك دون أحبار اليهود سفر استر وجعلوا مكانه في التوراة.

٧- عيد الفصح (بيسح) ويصادف في ١٥ نيسان ومدته ثمانية أيام، وهو بمناسبة خروج بني اسرائيل من مصر والتيه في سيناء. يؤكل في هذا العيد الخبز الفطير والخضار فقط، وتتم فيه المعايدة بين الأصدقاء.[٣] ويتميز هذا العيد بأوانيه الخاصة، فهناك أوان خاصة لاعداد الشاي والطبخ تختلف عن بقية الأواني التي تستخدم لباقي أيام السنة.

---

[١] لقاء مع الآنسة وداد فارحي دمشق ١٥-٨-١٩٩٠.

[٢] حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي - مكتبة دار القلم، دمشق ط١، ١٩٨٧، ص ١٠٥-١٠٧.

[٣] الكتاب المقدس، سفر الخروج، الاصحاح ١٢

٨- عيد شفعوت (اعطاء التوراة) ويحـدث في ستة حزيران ويكـون الطعـام خلال هذا العيد كله ذا لون ابيض، ويقال له العنصرة. أي لايـأكلون اللحـوم، بـل الحليب ومشتقاته.

٩- عيد ايخا: يصـادف في ٩ آب. ويعتقـد اليهـود أن في ذلـك اليـوم اقتحـم بختنصر الكلداني في القـرن السـادس قبـل الميـلاد أورشـليم ودمـر الهيكـل (هيكـل سليمان) وساق اليهود إلى المنفى (إلى بابل). وقالوا كذلك أنه في هذا اليـوم نفسـه (٩آب) من عـام ٧٠م اقتحـم الرومـاني تيتـوس الهيكـل الثـاني الـذي أقامـه عـزرا ونحميا، ودمره وشرد اليهود من جديد لذا يعلنون الحداد، والصوم فهـو يـوم حـزن وكآبة. أما في اليمن، فخلال الأعياد اليهودية، لايظهر لليهود أي أثر في الشـوارع، بل يبقون في منازلهم يمارسون طقوس الأعياد ويلبسون أفخـر مـاعندهم ويشـربون النبيذ ويقرؤون التوراة ويتبادلون الزيارات.[1]

ج- المعابد والكنس:

مثل كل يهود العالم، يقوم يهود اليمن بأداء الصلاة في الكنس. ولتمـيزه عـن مدارس الأولاد كان يسمى بـالكنيس الكبـير، والكنـس في اليمـن متوفـرة وكثـيرة حيث كان يمكن تأمين الكنس من قبل الأفراد بتحويـل دار بكاملهـا إلى كنيـس أو تخصيص بعض الغرف بالمنزل لهذا الغرض. وكانت الكنس مطلية الجـدران بـاللون الأبيض لتمييزها من الخـارج عـن بقيـة المنـازل ولحمايتهـا مـن الأوسـاخ. وكـانت الكنس تبنى من الأحجار، ولها أقواس في الوسط وأعمـدة قويـة وكبـيرة، إلا أنهـا قليلة النوافذ، وهذا مايميزها عن بقية الكنس اليهوديـة في بلـدان أخـرى. ولاتختلـف تجهيزات الكنيس عن أية غرفة عادية، فتغطي الأرض بالحصر أو الجلود. وفي بعـض الكنس الفخمة، تغطى بالسجاد. وعلى محيط الغرفة كانت توضع الوسائد والفـرش

[1] ابونتي، هذه هي اليمن...، ص١٣٢.

ليجلس عليها بعض (الموريم) والمسنون. ومن عادات يهود اليمن ألا يجلسوا على المقاعد بالكنيس، لأن ذلك يعد إثماً وانتهاكاً لأعراف وتقاليد الآباء، ويوجد في الكنيس مكان أو مقعد للقراءة أو لوضع الكتاب الذي يقرأ منه. ويسمى (مرفعا) أما على الجدران المطلية فيوجد خزائن تستخدم لحفظ نصوص التوراة. وغالباً ماتكون هذه الخزائن في الجدار الشمالي باتجاه القدس.[1] وتختلف اعداد نصوص التوراة من كنيس إلى آخر. ففي صنعاء كانت توضع النصوص (اللفافات) في علب اسطوانية أو سداسية وملفوفة على قضيبين، الأول للفتح والثاني لاعادة اللف، والعلب من الداخل مجلدة بالقماش لحماية العلبة. وبعض هذه العلب صنع بطريقة تنزيل الفضة وكانت التوراة تكتب غالباً على جلد الغزال.[2] ويحتوي الكنيس على منصة صغيرة لها أربع أرجل تنقل إلى وسط الغرفة لقراءة التوراة ويستخدم لجرها قبضتان مخصصتان لهذا الغرض. وفي كل كنيس توجد لوحة عليها اسم الله، وفي وسطها شمعدان ذو سبعة أذرع نسبة لأيام الاسبوع. وعلى كل ناحية من اللوحة رسم رجل متقدم في السن يحمل في يمينه توراة وعلى اليسار معلقة سبحة ومبخرة وفوقها رسم بناء ذو حديقة يرمز فيها إلى الأرض الموعودة[3] وكما هو شائع في أيام السبت والأعياد كانت تنار الكنس بأعداد من الفتائل الموضوعة في صحون الزيت. ويتوجب خلع الأحذية قبل دخول الكنيس. وتوجد خزانات خاصة لوضع الاحذية. وعندما يدخل اليهودي للكنيس ينحني أمام خزانة نصوص التوراة ويمرر يده أمام فمه مقبلا اياها. واليهودي اليمني لايدخل الكنيس بدون الشملة، وهي غطاء للرأس يضعونه على رؤوسهم في الكنيس ويستخدم

---

(١) Brauer, Ethnologie, p 300-301

(٢) العظم، رحلة....، ص ٢٢١.

(٣) أحمد فخري، اليمن ماضيها و حاضرها، المكتبة اليمنية للنشر و التوزيع، منشورات المدينة-بيروت ١٩٨٨، ص٨٠.

داخل وخارج الكنيس. ويستخدم الكنيس أحياناً للاجتماعات وللتعلم.[1] وتفتح كنس اليهود دائماً ولا تخلو في أي وقت من بعض المسنين الذين يجلسون فيها ويتلون الصلوات. ولايجوز للمرأة دخول الكنيس حفاظاً على طهارته. ولكن وجد في بعض كنس صنعاء غرف خاصة على نوافذها شباك معدنية تصلي فيها النساء أحياناً. وفي يوم السبت كان الرجال يقضون معظم النهار في الكنيس لأداء الصلاة، ويمنع التدخين في الكنيس ولكن يسمح لهم مضغ القرات.[2]

اعداد الكنس وكنس مدينة صنعاء:

بما أن يهود اليمن عاشوا في مئات المواقع داخل اليمن، فقد عاش قسم منهم كأفراد مبعثرين في أماكن معينة. وهذه العائلات بالطبع لم تملك كنيساً خاصاً بها بل يقع مركزها الديني في قرية أخرى مجاورة. ولاتضم مثل هذه القرى أكثر من كنيس واحد. أما في صنعاء التي اعتبرت أكبر مركز لتجمع اليهود فيها، فقد ضمت العديد من الكنس واختلف الرحالة في تقدير أعدادها فذكر نيبور عام ١٧٦٢ أنه وجد بصنعاء ١٤ كنيسا وذكر يعقوب سفير خلال رحلته ١٨٥٩ أنه وجد بصنعاء ٤كنس كبيرة و١٦ كنيسا صغيرة، وذكر الريحاني عام ١٩٢٤- وجود ٣٢ كنيسا. ويكمن سبب التفاوت في اعداد هذه الكنس في سهولة النشؤ السريع لها والاختفاء ثانية. ورغم التراجع الكبير إلا أن صنعاء احتوت في النصف الأول من القرن العشرين ٢٨ كنيسا. وقد أورد الحاخام الجمل في كتابه (الجزية في اليمن) وصفا لكنس اليهود في صنعاء موزعة على حسب حارات اليهود في قاع اليهود.[3]

١- حارة الوادي: وجد فيها كنيس العرق وهو كنيس قديم جداً بني بعد

---

(١) Brauer, Ethnologie..., P. 203.

(٢) Brauer, Op cit, P. 304

(٣) الجمل، الجزية في اليمن ص٧١-٧٥.

عودة اليهود من موزع.[1] ونمط الصلاة في هذا الكنيس نمط بلادى.[2]

٢- حارة مسعود: وجد فيها كنيس جزمان وهو من الكنس القديمة.

٣- حارة الريشة: وجد فيها كنيس الجرشي وهو عبارة عن كنيس كبير، الدخول إليه يتم من البوابة الغربية، وله ساحة واسعة وفيه مكان متخصص لتجتمع فيه النساء من أجل الاصغاء للصلاة، ونمط الصلاة فيه نمط بلادى.

٤- حارة المشماعة: فيها كنيس العوزيري وهو من الكنس القديمة التي بنيت بعد العودة من موزع ونمط الصلاة فيها نمط بلادى.

٥- حارة مسخ: وجد فيها كنيس المسورى وكنيس كسارو على رأس كنيس كسار وقف الحاخام عمرام قارح، ونمط الصلاة فيه نمط شامي. وبعد أن سلم هذا الكنيس إلى الدردعيم صلوا فيه (نمط صلاة بلادى). والكنيس كان متميزاً بأنه مربع وجميل. أما كنيس المسورى فهو قديم بني بعد عودة اليهود من موزع وله درجتان حتى يدخل الإنسان إلى قاعة الصلاة، وله ساحة كبيرة، وغالباً كان الناس يأتون إلى هذا الكنيس في عيد الغفران.

٦- حارة البوساني: وجد فيها كنيس الجمل وهو من الكنس الجديدة التي بنيت في أواخر العهد العثماني. وهذا الكنيس عال وجميل في نمط بنائه. ففي الطابق العلوي وجدت نوافذ كثيرة وملونة، وله ساحة جميلة. كذلك وجد بهذه الحارة كنيس القافح الذي كان يعج بالطلاب وكانت التوراة تسمع فيه خلال الليل والنهار. ونمط الصلاة فيه بلادى. وقامت عائلة البديحي (وهي عائلة متدينة جداً في صنعاء) ببناء كنيس خاص لها في حارة البوساني.

---

[1] انظر التمهيد.

[2] نمط الصلاة البلادى هو النمط القديم التقليدي الذي تبناه العكشيون. أما النمط الشامي الذي كان يمارس في فلسطين ومصر وهذا تبناه الدردعيم.

٧- حارة الذماري: كان الوصول إلى كنيس الذماري عبر ثلاث درجات من حجر البازلت الأسود، تنزل إلى ساحة مرصوفة بالبازلت الاسود. وبعدها يتم النزول إلى الكنيس عبر درجتين. عرف هذا الكنيس بأنه الأقدم بالمنطقة الشمالية وكان فيه /٧/ كتب توراة قديمة، أحدها يدعى الذماري. وكل انسان حتى يستطيع تأكيد صدق قسمه كان يقسم بكتاب التوراة الذماري. وقد تحول هذا الكنيس إلى شبه محكمة لحل النزاعات بين اليهود، خاصة عندما لايملك المدعي وثائق ما تثبت ادعائه، فكان يتم اللجوء إلى أداء القسم في هذا الكنيس وهو على ثلاث أشكال:

آ- يضع المدعي عليه يده اليمنى على عينه ويؤدي القسم أمام المدعى فقط.

ب- يؤدي المدعي عليه القسم بحضور الحاخام إذا رغب المدعي في ذلك.

ج- وكان الشكل الثالث للقسم مجلسا فيه شيء من الرهبة النفسية حيث يحضر إلى الكنيس اضافة إلى المدعي والمدعى عليه، حفاروا القبور وحمالوا الموتى مع أدواتهم ويصطفون في باحة الكنيس استعداداً وانتظاراً لنتيجة القسم. إذ اعتقد يهود اليمن أن من يقسم يميناً كاذباً في هذا الكنيس سيموت عل الفور. ونظراً لهذه الطقوس غالباً ماتراجع من عليهم أداء القسم خشية النتائج. ووجد في كنيس الذماري بئر ماء يرفع الماء منه بواسطة حبل ودلو. ونمط الصلاة فيه نمط بلادي ويأتي لأداء الصلاة فيه أعداد غفيرة من حارات مجاورة.

٨- حارة الكحلاني: وجد فيها كنيس الكحلاني. وفي هذا الكنيس تمت القسمة بين المصلين على النمط الشامي والنمط البلادي. وقسم الكنيس بين (الدردعيم) و(العكشيم) وكل منهما مارس نمط الصلاة التي يرتئيها في هذا الكنيس. وبذلك أصبح لفريق أبيض وقافح أي الدردعيم ثلاث كنس بصنعاء هي كنيس عوض والجديده والذماري. أما فريق العكشيم الذين رأسهم الحاخام يحيى اسحق فحصلوا على خمس كنس هي كنيس الجمل والسعادي والحجاجي

والعزيزي والريعاني. أي أن ثلث الكنس لفريق أبيض والثلثان لفريق اسحق.[1]

٩- حارة الصيرة: وجد فيها كنيس السعادى وهو من الكنس القديمة.

١٠- حارة الفارقة: وجد فيها كنيس اسحاق وبنى أيام العثمانين ونمط الصلاة فيه بلادى.

١١- حارة حبارة وغياث: فيها كنيس حبارى. وهو كنيس متوسط في حجمه ونمط الصلاة فيه بلادى.

١٢- حارة السيعاني: وجد فيها كنيس السيعاني وهو من الكنس القديمة ومتوسط في حجمه.

١٣- حارة الشيخ: وفيها كنيس الشيخ، وكان قديماً يسمى كنيس هاليفي، ونمط الصلاة فيه نمط بلادى. جلب إلى هذا الكنيس كتب من كنيس السايلة وهي كتب قديمة مثل كتب (الحاخام يحيى قافح واسحق هاليفي ويحى ابيض). ووجد كنيس الجلا في المنطقة الشرقية في جهة جبل نقم.

١٤- حارة الريعاني: وجد فيها كنيسان كنيس الحجاجي وهو القديم والثاني كنيس الريعاني وهو قديم كذلك، وكان لهما ساحتان مرصوفتان.

١٥- حارة السوق: وجد فيها كنيسان الأول الشرعبي وهو ليس من الكنس القديمة وحجمه متوسط وساحته مربعة ومرصوفة، وهو بمثابة مدرسة الحاخام أهرون هاكوهين (عاش في بداية القرن العشرين) ونمط الصلاة في هذا الكنيس شامي. أما الكنيس الآخر في حارة السوق فهو (المدارش)، وكان يأتي إليه الفقراء للمبيت وللتعلم فيه. وكان الحاخام اسحق هاليفي قد عينه ككنيس له وصلى فيه صلاة بلادى ووجدت فيه عدة غرف استخدمت لتعلم التلاميذ.

١٦- حارة صالح: استخدم كنيس صالح الحاخام ابراهيم البديحي كمدرسة

---

[1] الجمل، الجزية في اليمن، وثيقة بدون رقم، ص١.

له فكانت قاعته جميلة، وقرئت فيه التوراة في الليل والنهار على السواء، حيث كان يداوم بهذا الكنيس طلاب الحاخامين يحيى اسحق ويحيى قافح ويحيى أبيض. وتميز الكنيس بأنه كبير وجميل ومربع وله ساحة، وكان يأتي إليه يهود من حارات ثانية للصلاة والتعلم.

١٧- حارة القارئة: يوجد فيها كنيس يدعى كنيس الجديد، صلى فيه سكان حارة القارئة النمط البلادى.

١٨- حارة الاسطا: وجد فيها كنيس الاسطا، ويصلي فيه يهود من حارات أخرى. وهو كنيس كبير وطويل وجميل، ونمط الصلاة فيه نمط شامي.

١٩- حارة الطيري: وجد فيها كنيس الطيري وهو متوسط الحجم ونمط الصلاة فيه بلادى، واستخدم كمدرسة للحاخام يحيى منصورة.

٢٠- حارة الجديدة: وجدت فيها كنس عديدة منها الكنيس الجديد وكنيس شمعون الذي بني خلال حكم الإمام يحيى. وكان كنيس شمعون جميل البناء له ساحة ويضم طابقين. وكذلك وجد في نفس الحارة كنيس بنحاس وعرف باسم عائلة بنحاس الغنية جداً. كذلك وجد كنيس عوض الذي كان يديره الحاخام داوود عوض وهو من تلاميذ الحاخام يحيى أبيض، استخدم الكنيس للتدريس والصلاة. وكذلك كنيس البديحي الذي كان تابعاً لعائلة البديحي الغنية. وجميع الكنس الآنفة الذكر كانت تتبع (نمط صلاة بلادى).

إن تعداد الكنس يدل على أن يهود اليمن مارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة، وتمكنوا من بناء عشرات الكنس في مختلف أنحاء اليمن، وماقدمه الإمام يحيى لزعامة الطائفة اليهودية من أراض لبناء الكنس عليها هو أكبر دليل على مساعدة السلطات اليمنية الرسمية في تسيير الشؤون الدينية لليهود، وعدم وضع أية عراقيل في طريق ممارستهم لشعائرهم الدينية.

د- مساكن اليهود:

توزعت سكنى اليهود اليمنيين في كل أنحاء اليمن تقريباً، ويمكن اعطاء وصف لمساكنهم في صنعاء في (قاع اليهود) حيث عاش ما يقارب عشرة آلاف نسمة من الذكور ومايعادلهم من الاناث. يتميز قاع اليهود في صنعاء بأزقته الضيقة واستقامة تلك الأزقة النسبي، كما انشأت فيه الحوانيت الصغيرة المقتطعة من المنازل التي تستغل لأغراض التجارة، ويخترق الحي سوق طولاني فيه كل أنواع البضائع والحرير والأقمشة، ومازال هذا السوق إلى اليوم يستغل لبيع الفاكهة والخضراوات والقات. ويقوم تخطيط الحي على أساس نظام الحارات حيث تشاد المنازل حول فسحة من الأرض يكون مدخل المنزل على الشارع مباشرة، ويلي المدخل بضع درجات ثم يليها باب آخر للدخول للمنزل، وربما كان استخدام الباب الآخر لأغراض دفاعية تحسباً من أية هجمات لأن بين البابين مسافة كافية للتحصن ومفاجأة من يريد الإساءة. ومنازل الحي اليهودي مبنية من اللبن أي الآجر المجفف بالشمس والمزين بالطين، وقد بني الأساس أحياناً من الحجر في الطابق الأول. وفي البيوت نوافذ خشبية دقيقة الصنع وهي مثقبة بغرض مشاهدة من يطرق الباب وتحدد النوافذ بألواح رقيقة من الرخام، وفي أماكن عديدة من الدور الأرضي قد تتخلل الجدران فتحات بدلاً من النوافذ بقصد التهوية فضلاً عن غرضها الدفاعي[1] وفي الجهة الخارجية من الجدار المطل على الواجهة الخارجية، تخصص نافذة بارزة ويطلق عليها في صنعاء اسم «بيت الشربة» تتخللها ثقوب وتستخدم لتبريد الماء وحفظ الأطعمة من التلف وهذه الظاهرة منتشرة في بقية مساكن صنعاء ولاتختص بها مساكن اليهود وقد تميزت بيوت اليهود من الداخل

---

[1] انظر الملحق ٣٢ – صورة لأحد المنازل اليهودية في صنعاء.

بأنها كانت نظيفة ومرتبة.[1]

وتتألف معظم بيوت اليهود من طابقين أو ثلاثة طوابق وكان يتبع كل منزل ساحة من الأرض تستخدم لتربية الدواجن ولزراعة بعض الأشتال. وكان الطابق السفلي (القبو) بمثابة مخزن لخشب الوقود ولخزن مستلزمات الحيوانات كالتبن وغيره. وكان يستخدم كذلك كمستودع لخزن المواد التجارية إذا كانت العائلة تعمل بالتجارة. أما الطابق الاول فكان يستخدم لخزن المواد الغذائية مثل القمح والسكر والزيت والزبيب (اليهود كانوا يخزنون مواد غذائية لمدة سنة). وفي كل بيت يهودي وجد مطبخ وحمام في الطابق الأول. أما الطابق الثاني فهو مخصص للسكن والنوم وفيه توجد قاعة كبيرة يجتمع فيها الأقارب خاصة في أوقات الافراح والأعياد، وأيام السبت. كان يمكن للوالدين حق العيش مع أولادهم المتزوجين بدار واحدة لتخفيف الأعباء المالية. واذا رغب أحد الأولاد السكن بسكن منفرد فيتم ذلك بعد الزواج فقط ومما ساعد على استمرار الترابط الأسري هو عمل الأبناء بمهنة أبائهم.[2]

هـ- الوفاة والعزاء:

لم تختلف المراسيم المتبعة في الوفاة عند يهود اليمن عن سائر اليهود، إذ بعد وفاة اليهودي يجري اغلاق أجفانه ثم يغطى ويبعد عن الناس حتى يأتي من يغسله. ويتم الغسل بالماء الساخن والصابون ثم يكفن بقماش أبيض ويبقى معزولاً حتى يتم وضعه بالتابوت استعداداً للدفن، ولاتتم رؤية الميت اطلاقاً بعد وضعه بالتابوت أما إذا حاول أحد أقربائه وخاصة أولاده مشاهدته فيمكن اخراج يد المتوفى للتقبيل

---

(1) كلودي فايان، كنت طبيبة في اليمن، دار الكلمة - صنعاء ١٩٨٥ ص ١٠٩ أيضا، العظم، رحلة..، ص ١٤٠

(2) الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ١٩٠ - ١٩١.

فقط وبعدها يتم الدفن ومن ثم تبدأ مرحلة العزاء.[1]

العزاء،

لقد كان ليهود اليمن عادات متميزة بعض الشيء عن العادات اليهودية بوجه عام في الحداد والعزاء، حيث يستمر العزاء سبعة أيام وفي صباح كل يوم يجلب المواسون الطعام والنبيذ من بيوتهم بكمية وافرة ولاينضم الأطفال إلى آبائهم في هذه المناسبات حتى ولو كان المتوفى من الأقرباء. ويأتي رؤساء العائلات فقط ويجلسون على الأرض مع أهل العزاء.[2]

ويقوم أكبر الموجودين سناً ويتحدث بأقوال الحكماء في موضوع حياة الانسان على الأرض:

عذابه، أعماله الحسنة وموته، وخلود الروح ويصغي الباقون إلى الحديث ويتوقف أحيانا ليأخذ كأسا من النبيذ ويقول: «سيواسي الله أصحاب الحداد» ثم يرد عليه أهل المتوفى بعبارة آمين.

وبعد ذلك يوزعون الطعام ويأخذ كل فرد من أصحاب الحداد كأساً من النبيذ ويقول للمتحدث: عسى الله أن يكافئك أجراً جيداً. ويستمر الحديث الذي يتكرر خلاله شرب النبيذ والتبريكات إلى أن يحضر الطعام من قبل الجيران إلى مكان العزاء فيضعه الجيران ويغادرون فوراً، ويأمر الأكبر سناً من الحاضرين بتوزيع ماتبقى من الوجبة على الفقراء. ومن ثم يقوم الأصغر سناً بإحضار الماء لغسل اليدين فيبدأ بغسل أيدي أصحاب العزاء ومن بعدهم الضيوف، بدءاً بالأكبر سناً ويقوم الحاخام بتقطيع الخبز قطعاً صغيرة وبغمسها بالملح ويوزعها على أصحاب الحداد.

---

[1] مقابلة مع الآنسة ودارفارحي - دمشق ١٩٩١/٩/٢٠.

[2] الجمل، اليهود والملك ج ١ - الوثائق ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ -٥٦٧ - ٥٦٨. ص ٣٦٥ - ٣٧٨.

وبعد تناول الطعام يجري حديث آخر هو طعم «Taam» يدور حول ذكر التوراة وخلود الروح والشرف والأخلاق. ولدى يهود اليمن حكمة مفادها أن من «الأفضل الذهاب إلى بيت فيه حداد من بيت فيه وليمة». نظراً لمايقال من الوعظ والإرشاد. حيث يبدأ كل فرد بالتفكير بنهاية حياته.

يعتقد يهود اليمن أن ما يسمع في أيام العزاء من مواعظ، تساهم في تهذيب النفس وصلاحها. وعادة لايتناول أصحاب الحداد الطعام في اليوم الأول، ولكن يسمح بذلك في بقية الأيام. ومن الحكم التي تناقلها يهود اليمن في مناسبة الوفاة «أن الرجل لا يملك في حياته إلا سبعة أيام لزفافه وسبعة أيام لموته». وكان يقال عادة عند الوفاة «رحمة الله ولتستقبله الملائكة. وعادة المواساة لدى يهود اليمن متأصلة وصارمة وهم يتمسكون بها إلى أبعد الحدود».

أما عن الضريح ومراسيم زيارة القبور، مفاده أنهم كانوا يبنون بلاطة بسيطة على القبر طولها ٦٠سم أو بلاطتين طولها ٨٠سم وهذا يميز المقابر اليهودية في صنعاء عن مقابر المسلمين.

فالمسلمون يبنون ضريحاً طويلاً تعلوه شاهدة. ويضع اليهود على كل قبر علامة على رأسه تدعى نيفش «Nefesh» إلا أنهم يعتقدون أن الرجال الصالحين لا يحتاجون إلى نيفش لأن كلماتهم هي ذكرياتهم ولا حاجة لزيارة قبورهم. والمقصود أن الأعمال الصالحة تبقى ذكرى للآخرين ولاحاجة لبناء الأضرحة والتعريف بها.

إن اليهود في اليمن يزورون مقابرهم بعد أيام الحداد السبع وعلى فترات متباعدة. ولايزورونها كعادة متبعة. وكانوا عندما يشيعون جنازة يزورون قبور أقربائهم أو الصالحين ليترحموا عليهم.[1]

---

[1] الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ١٩-٢٠.

٢ - تنظيم الأسرة اليهودية في اليمن وعاداتها:

أ - الزواج والطلاق وتعدد الزوجات:

لا يوجد بين يهود اليمن بنات غير متزوجات إلا ماندر. وكذلك لا يوجد شباب غير متزوجين، لأن الواقع الاقتصادي يتطلب تكوين أسرة ولأن المرأة كثيراً ماكانت تشارك الرجل بأعمال كثيرة.

ويكمن السبب الرئيسي لتأسيس الأسرة حب إنجاب الأطفال وخاصة الذكور منهم. ويرغب كافة اليهود بإنجاب الولد البكر (القاديش) الذي يقوم بأداء صلاة الروح للأب بعد وفاته[١] - وهذه الرغبة في إنجاب الأطفال تبرر تعدد الزوجات لدى يهود اليمن. فيسمح لليهودي بالزواج بأكثر من واحدة ولكن لم يسمح ليهودي متزوج في البلاد الأجنبية بالزواج من يهودية من اليمن. في حين سمح بزواج اليهودية من مسيحي حتى ولو كانت فترة إقامته محددة باليمن[٢]. ويسمح الشرع اليهودي أي الكتاب المقدس والتلمود بتعدد الزوجات. ويشير براور أن سبب تعدد الزوجات هو دافع إنجاب الأطفال، وعلى الرجل الذي سيتزوج ثانية أن يقوم باستمالة زوجته الأولى التي لم تعد تحظى بإعجابه والتي لم تنجب الأطفال أو تقدم بها السن، وذلك بتقديم المال اليها أو إقناعها. وإذا أصرت على رفضها، يستطيع الزواج دون رغبتها أو طردها قسراً. ولذا كانت نساء اليمن اليهوديات على الأغلب يوافقن على العيش مع زوجة ثانية.

ويعطي يعقوب سفير تعليلاً آخر لتعدد الزوجات هو الجانب الجنسي. وأشار يافينلي إلى أن الرجل اليهودي يتزوج في كافة أرجاء اليمن امرأتين أو ثلاث نسوة إذا شاء حتى لو أنجبت له زوجته الأولى الذكور والإناث. وتعتبر الأسباب

---

(١) Brauer ، Ethnologie ………. ، p 174

(٢) فخري، اليمن ……، ص ٨٠.

الاقتصادية ثانوية لأن تعدد الزوجات أمر شائع في اليمن وخاصة لدى الفلاحين. إلا أن العامل الاقتصادي له دوره في هذا المجال. ويمكن للرجل البالغ من العمر ٨٥ عاماً أن يتزوج فتاة صغيرة في الـ١٥ من عمرها. هذا وقد تعيش الزوجات مع بعضهن دون مشاكل تذكر وربما هذا ناتج عن سذاجة، وتخلف المرأة اليهودية اليمنية.[١]

وطقوس الأفراح لدى يهود اليمن بسيطة وغير معقدة، تتلاءم مع البيئة اليمنية بوجه عام.

وهناك فروق في طقوس الزواج بين الريف والمدينة. ففي الريف يذهب أهل العريس لخطبة العروس ومعهم كبش من أجل العشاء، ولا تبحث قضايا الخطوبة إلا بعد العشاء، ثم يبدأ التشاور بين الطرفين في مقدار المهر والثياب ومستلزمات العرس. ومن ضمن الشروط التي يطلبها أهل العروس لباس وغطاء للرأس وخمار لرأس أم العروس، وبعدها يتم الاتفاق على عدد الرجال الذين سيحضرون عقد الزواج. فإذا جاء مع العريس عشرة رجال فمن المفروض أن يقابلهم ضعف العدد القادم من طرف العروس. ومن عادة اليهود في الريف اليمني أن يقوم والد العروس بالترحيب الحار بأهل العريس ويقوم بدهن أرجلهم من أعلى الركبة إلى أخمص الرجل، واحداً واحداً بمادة السمن.

ثم يقدم لهم الكحل ليكتحلوا. وكذلك القهوة والدخان ثم يحضر الطعام لهم وهو عبارة عن العصيد (الطحين والسمن والحليب). ومن نوادر طقوس الزواج لدى يهود الريف أنه عندما ينسى والد العروس دهن أحد القادمين بالسمن، يحق للأخير أن يطلب مقاضاة والد العروس.

ويقوم القاضي بتغريمه إما بكبش أو ثور يذبحه له ولأصحابه. وهذا يدل على

---

(١) Brauer ،Ethologie ...., p.. 176

مدى التزمت في تنفيذ الطقوس المتوارثة. وعند حدوث خصام أثناء مداولات الزواج بين أهل العروس وأهل العريس، يدفع المخطئ ثمن خطئه غرامة مادية. وعند قدوم العروس إلى بيت العريس، تجري عادات وتقاليد تشبه إلى حد بعيد مانفذ في بيت والد العروس من دهن بالسمن، واكتحال وتقديم الطعام وجلوس أهل العريس وأهل العروس في أماكن محددة لهم.[1] أما الأغاني فهي جزء من التقليد الشعبي اليمني بوجه عام، ولم تتميز أغاني الأعراس المتبعة في القرى اليمنية.

أما أعراس يهود المدن، فهي ذات مراحل، حيث يدفع العريس لوالد العروس مقداراً من المال يقرب من ١٥٠ ريالا و٥٠ ريالا نظير كسوتها. ويستمر العرس ثمانية أيام في منزل العروسين. ولاتختلط النساء مع الرجال. ويرقص الرجال ويتماسكون بالأيدي ويحملون عادة شمعة أو منديلاً بأيديهم، ويدورون حول بعضهم البعض، ويتم رقصهم بتحريك الأرجل مع تزايد السرعة وتصفيق الحاضرين. ويجلس العريس كل ليلة وظهره إلى الحائط المقابل لباب الحجرة. وفوق رأسه فوطة ملونة وأمامه سبع شموع، ست منها صغيرة والسابعة كبيرة، وفي ختام كل مساء تطفأ الشمعة الكبيرة. وتتم في إحدى الليالي (الحناء) وهي صباغ ذراع العريس وأظافره بالحناء. أما العروس فيصبغون رجليها ويديها بمادة سوداء ويتم رسم نقوشاً على الأصابع، وهو ما يعرف بالخضاب.[2] ويجري عقد الزواج عند يهود اليمن في مجلس يحضره عدد من اليهود تتلى فيه التعاليم الدينية ويردد الحاضرون الأناشيد الدينية التي تؤكد حق الزواج الشرعي وفروض الطاعة الواجبة على المرأة وواجب الزوجين في بناء الأسرة.[3]

---

(١) حبشوش، رؤيا اليمن،ص ١٤.

(٢) فخري، اليمن ......، ص ٨١.

(٣) فخري، المصدر السابق، ص ١٥٦.

أ- الطلاق:

يعتبر الرجل اليهودي أنه تملك المرأة تملكاً أبدياً، بعد أن دفع صداقها ولكن يحق للرجل طلاق زوجته في بعض الحالات:

١ - عندما يقوم بدفع حق المرأة من المال كاملاً لأبيها.

٢ - إذا ثبت أن زوجته ليست عذراء.

٣ - حالة ثبوت الزنى من فتاة غير مخطوبة ولا متزوجة فإنه يفرض على الرجل في هذه الحالة زواج منها لا طلاق فيه، إضافة إلى دفع المهر لأبيها.[1]

وكل رجل يستطيع طلاق زوجته، لأن العصمة بيده، وذلك بعد أن يدفع المبلغ المنصوص عليه في عقد الزواج ويسلم زوجته (ورقة) صك الطلاق، وأشار براور أن صكوك الطلاق باليمن كانت جاهزة لدى الحاخاميين ولا تحتاج إلا لوضع اسم الزوج أو الزوجة وأن يوقع الصك أمام القضاة والشهود. ويستطيع الزوج استعادة المهر من زوجته إذا تركته زوجته بلا سبب.

ومن عادات يهود اليمن أنه عندما يتوفى الزوج يحق للزوجة أن تتزوج أخاه حيث يقومون بربط حذاء على وجنة (أخ الزوج) وتقوم زوجة الأخ المتوفى بفكه بيدها اليمنى وترميه على الأرض وتبصق ثلاث مرات أمامه على الأرض، ويكون ذلك أمام شاهدين، ثم ينظم عقد الزواج.[2]

وللحياة الزوجية بين يهود اليمن شروط وأعراف تنظمها، ففي أغلب أنحاء اليمن، وعند حدوث خلاف بين زوجين يهوديين كانت الزوجة تعود إلى بيت أبيها بدلاً من رفع شكوى إلى المحكمة. وتصبح المواجهة بين والد الزوجة والزوج. وقد يحدث أن تعود الزوجات إلى بيوت آبائهم، دون الإفصاح عن سبب الخلاف

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج ١، الوثائق ٥٧٠ - ٥٧٤، ص ٣٨٨ - ٣٩١.

[2] Brauer ، Ethnologie ……, p.. 178-179

حتى لا يفقد الزوج هيبته بين الناس. وهناك عبارة ترددها النساء لأزواجهن «إن زاوية بيت والدي هي مصدر أماني» بعبارة أخرى أن على الزوج وعائلته أن يتعامل مع المرأة باحترام وليس العكس، لأن لديها بيت والدها تلجأ إليه عندما تشعر بالظلم. والزوجة تحدث والدتها عن السبب الحقيقي للجوئها إلى بيت والدها، وتقوم الأم بدورها بإخبار الأب. وإذا لم يسرع الزوج إلى بيت والد الزوجة ويصلح خلافه مع زوجته يصبح مباحاً لوالد الزوجة اللجوء إلى المحاكم الإسلامية.

ورغم أن العلاقة الزوجية تميزت بين يهود اليمن بالاحترام إلا أن هناك حالات كثيرة كانت تغضب فيها الزوجة وتذهب إلى منزل والدها. وعند فشل المساعي الحميدة عشائرياً أو قضائياً في حل الخلافات الزوجية كانت الأمور تنتهي بالطلاق حسب الأصول كما ورد في إحدى وثائق الجمل.[1]

ويبدو من وثيقتين لدى الحاخام الجمل[2] أن والد الزوجة قد شعر بالحاجة للجوء إلى الإمام يحيى بشكواه ، فأمره الإمام بالمثول أمام القاضي للشؤون اليهودية لتسوية الخلاف. وبعدها امتثل الزوجان أمام حاخام الطائفة، وحجة الزوج أن حماته هي التي تحرض زوجته عليه. وبعد مداولات قرر الحاخام إرسال شقيق الزوجة لدعوتها إلى الحضور إلى صنعاء لسماع رأيها. وإن رفضت سيرسل الجنود لإحضارها. وحدد موعداً لمثول الزوجين أمام الحاخام. وبعد أن استمع الحاخام للزوجين، طلب من الزوج إحضار من يضمن حسن سلوكه في المستقبل مع زوجته وإنه إذا أخل بسلوكه مع زوجته، سوف يسجن ويدفع غرامة مالية. كذلك طلب

---

[1] الجمل،اليهود و الملك،وثيقة ١٠٠، ص٢٣٣.

انظر الملحق ٣٣ نص الوثيقة ١٠٠.

[2] الجمل، اليهود والملك، ج ٢، الوثائق ٥٥٢ – ٥٤٧، ص١٣٧.

الحاخام من أهل الزوجة عدم تحريضها ضد زوجها. وبالفعل عادت حياتهما إلى مسارها الطبيعي.

القضاء اليمني كان يضمن حق الفتيات اليهوديات اللاتي يرغبن بالزواج من الشبان المسلمين بعد اعتناقهن الاسلام، كما يبدو في الوثيقتين[1] فقد وقفت المحكمة الاسلامية ضد الضغوط الهائلة التي تعرضت لها فتاة يهودية على أيدي أهلها لردعها من الزواج بضابط مسلم. وحكمت المحكمة بشرعية زواجها منه وانتصرت لها.

ب - الحمل والولادة:

تتابع المرأة اليهودية التي تشعر بالحمل نشاطها المعتاد، وتقوم بأعمال المنزل حتى الأيام الأخيرة من فترة الحمل. مثل الطهي وإحضار الماء والحطب إلا أنها بالفطرة، تراعي نفسها قدر المستطاع. ووفق العرف كان يسمح لها في الأسبوعين الأخيرين من فترة الحمل فقط بالراحة الجزئية وعدم القيام بالأعمال المجهدة. ومن عادة النساء اليهوديات أن يحملن خلال فترة الحمل تعويذة هي عبارة عن قطعة خشب من تفاحة الجنة كما يقولون: لعيد المظلة[2] (سكووت).

ويطلب من الزوج مساعدة زوجته في فترة الحمل لئلا تحدث ولادة مبكرة. كما يطلب منه أيضاً تلبية كل ما تشتهيه الحامل من غذاء، لأن الاعتقاد السائد أن حرمان الحامل مماتشتهيه قد ينعكس على المولود لاحقاً.[3] كأن تظهر في جسده علامة مميزة، وهي مايسمى بالشهوة. والمثل الشائع بين النسوة اليهوديات في اليمن «أعطوني الأكل كي لا يأتي الولد أعور». وهذا الاعتقاد واسع الانتشار ومأخوذ

---

(1) الجمل، اليهود و الملك،ج ١، الوثيقتين ٦٢٩ - ٥٩٥ ص ٤١٠ - ٤١٤. تاريخها ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م. انظر الملحق ٣٤ نص الوثيقة ٦٢٩.

(2) Brauer, Ethnogie......, p.180-181.

(3) Brauer, Ethnologie......, p.181

عن التلمود. وتنتشر لدى النساء الحوامل كثير من الاعتقادات الخاطئة المبنية على التخمين حول جنس المولود. فإن شعرت الحامل مثلاً بضربات قلب الجنين في الجانب الأيمن من البطن كان الجنين ذكراً. أما إذا كانت الضربات في الجانب الأيسر كان المولود بنتاً. وبسبب نشاط ومشاركة المرأة اليهودية في الأعمال الريفية غالباً ماتكون ولادتها سهلة وتضع طفلها دون مساعدة خارجية. وعند حدوث ولادة عسيرة – ونادراً ما يحدث هذا – يؤتى بالمرأة القابلة لتقدم مساعداتها الناتجة عن الخبرة والممارسة. وتستخدم في ذلك طرقاً بدائية مثل تدليك البطن أثناء المخاض بالسمن أو لف المرأة بأقمشة وهزها يميناً ويساراً وأحيانا يجري استخدام البخور نتيجة الاعتقاد بأن دخول الدخان إلى جسد المرأة يساعد في عملية المخاض. ومن الخرافات السائدة تقديم الماء في طاسة نحاس صفراء خاصة مزخرفة وعليها تعاويذ دينية تسهل عملية المخاض أما عن دور الزوج في الولادة فيقتصر على قراءة المزامير والصلوات في غرفة مجاورة.

وإذا ازداد الخطر على زوجته يذهب إلى الكنيس ليصلي هناك ويقرأ لها بعض المزامير. وبعد المخاض تقضي العادة لدى النساء اليهوديات بدفن الحبل السري والخلاص في حفرة عميقة لئلا يطولها أحد. وهذه عادة شائعة مستمدة من الاعتقاد بإمكانية السيطرة على شخص معين عند الحصول على شعره أو ملابسه أو أي شيء يخصه.[1]

يتم غسل المولود الجديد بعد الولادة مباشرة بالماء ويدلك بالسمن ويضاف أحيانا للماء القرفة وبعض البهارات الخاصة بهدف تقوية بشرة الطفل. ويتم لف الطفل بالفوط من فوق يديه ورجليه حتى الوجه. ولم يكن المهد معروفاً في جميع أنحاء اليمن، لذلك كان يتم وضع الطفل على حصير مباشرة بعد الولادة بجانب الأم.

---

(١) Brauer, Ethnologie, P. 182-183

وتستقبل النساء حدث الولادة في الريف بالزغاريد. وفي عدن كانت الطقوس أكثر تعقيداً، حيث يطلب من والد الطفل أن يذبح نعجة يوزع لحمها، مع بعض التمر على الأصدقاء والجيران وهذه عادة لاتقتصر على اليهود فقط، بل يمارسها المسلمون أيضاً في المدن اليمنية.

ج - ختام النفاس

حسب التشريع اليهودي، فإن المرأة الوالدة تقع في النجاسة فإذا ولدت ذكراً تبقى سبعة أيام غير طاهرة تماماً مثل المرأة الحائض، وعليها أن تبقى في دم الطهارة /٣٣/ يوماً، لا يجوز لها أن تلامس شيئاً مقدساً، أما إذا كان المولود أنثى فعليها أن تبقى أسبوعين بعد الولادة غير طاهرة. وعليها أن تعزل نفسها ٦٦ يوماً، للولد ٧+٣٣ = ٤٠ يوماً. أما البنت ١٤+٦٦=٨٠ يوماً. وبعد انقضاء الفترة، تقوم الأم النفساء بحمام التطهر لتنقي نفسها ونفس الوليد، لأن اليهوديات يؤمن بوجود العفريتة (ليلييت) التي تقتل الأطفال. فلهم عادات محددة لأجل هذا. فمثلاً بعد ولادة المرأة يقومون بكسر البيض بالمكان الذي ولدت فيه. ويتم التبخير بالبخور. وفي اليوم السادس للولادة يقومون بكسر سبع بيضات على سبعة أبواب مختلفة بمنزل النفساء بما فيها أبواب الحمام والغرف، ويتم إشعال سبعة قضبان بخور ورسم خطوط بالقطران على الأبواب لإبطال سحر العفريتة وإبعاد الأرواح الشريرة.[1]

خلال المرحلة الأولى من الولادة تستلقي النفساء على ظهرها ولاتعمل ويقوم بأعمال منزلها قريباتها وبعض الجارات. أما بعد فترة فتقوم هي بأعمال المنزل. أما بالنسبة لغذاء النفساء فيعتنى به بشكل جيد، فتأتينها الجارات يومياً ودورياً بفروج الغذاء ويحظر عليها تناول أطعمة حارة أو حامضة، وتأكل فقط العسل والعيران.

وفي ختام فترة النفاس هناك احتفال ويسمى بيوم العصيد (حرق الطحين مع

---

[1] برس، العلاقات الطائفية، ص٥٤.

السمن وإضافة الحليب له) فتقوم النفساء بالاستحمام وهو ليس الحمام الطقوسي فيتم تغطيسها بالماء من ثلاثين إلى أربعين مرة. ومن ثم يوضع الكحل في عيني الطفل، فإذا كان ذكراً وضعوا بيده سبحة للصلاة. وإذا كانت أنثى وضعوا كشتبانا وبعدها تجتمع النسوة وتخرج النفساء مع وليدها للشارع فتدور مسافة محدودة وبعدها تقوم النساء اللاتي يصحبنها بصب ماء الورد فوق العتبة.(1)

هذا وترضع الأم الطفل من صدرها وتستمر الرضاعة لمدة سنتين أو أكثر. وبعدها يعطى الطفل الطحين والسمن أو العدس المطبوخ. إذا عانى الطفل من صعوبات عند ظهور الأسنان يتم كتابة تعويذة له عند (الموريه).

د - الختان:

ارتبط الختان عند اليهود بالقربان، فقد كان الإنسان يقدم قرباناً من قبل ثم اكتفت الآلهة بجزء من الإنسان، وهو ذلك الجزء الذي يقطع في عملية الختان فعلى كل يهودي أن يقوم بعملية الختان ليبرهن أنه يهودي(2) أي أن العملية مرتبطة بعوامل دينية بحتة.

يتم ختان المواليد الذكور في اليوم الثامن للولادة ولا يجوز تأجيل الموعد حتى ولو صادف يوم السبت، ويؤجل في حالات مرض الطفل وضعفه ففي اليوم الذي يسبق الموعد يتم إحضار كرسي النبي الياهو من الكنيس إلى منزل والد الطفل، وتأتي النسوة مساء لزيارة النفساء ثم الرجال وكل منهم يضع قطعة نقود في صحن الزيت لشراء زيت للكنيس. وفي اليوم التالي يأتي (المورية) الخبير الذي يقوم عادة بعملية الختن إلى منزل الطفل، ويستخدم (المورية) في عملية الختن شفرة حادة. وبالنسبة للدم الذي ينتج عن الختن يحفظ في وعاء جاف لتأخذه بعض النسوة

---

(1) Brauer, Ethnologie, P. 191

(2) احمد شلبي، اليهودية مكتبة النهضة المصرية، ١٩٢٤، ص٣٠٠-٣٠١.

كتعويذة خاصة اللواتي لا ينجبن (عاقرات) أما إذا كان المكان غير مناسب فيتم ختن الطفل في المعبد، وبعد إنهاء عملية الختن، تقام صلوات التبريك ويبارك (المورية) النبيذ والعطور وبعدها يذهب الضيوف الحاضرون إلى منازلهم، وعادة يذبح خروف من أجل وليمة للأصدقاء وبعدها يغنون ويرقصون ويرددون الأغنيات المخصصة لحفل الختان.[1]

هـ- سن البلوغ (البارمتسفا) Bar-Miswa:

انطلاقاً من التشريع اليهودي، كانت هناك طقوس تسمى احتفال البارمتسفا لكل ولد يافع بلغ الثالثة عشرة من عمره، لأن هذه السن تعتبر حسب المفهوم اليهودي نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى هي أقرب إلى النضج وتحمل المسؤوليات. لذلك كان يجري التعبير عن هذا المفهوم بإقامة حفلة يدعو إليها الأب، يتخللها الغناء والرقص. ومن واجب الولد المحتفى به في هذه المناسبة أن يقوم بتلاوة بعض نصوص التلمود، وبالمقابل يقوم الحاخام بتطويق عنق اليافع بتعويذة تتضمن الوصايا العشر وهذا يعني أنه أصبح يهودياً حقاً، وفي صباح اليوم التالي يذهب اليافع مع والده إلى الكنيس لحضور الصلوات، ويتم توزيع الحلوى بهذه المناسبة ويتقدم اليافع للمرة الأولى أمام الحضور ويقرأ نصوصاً خاصة من التوراة، وتنتهي هذه الطقوس بعودة اليافع إلى منزله في موكب غنائي يضم الأصدقاء والجيران.

و- تربية الأولاد وتعليمهم:

لا يوجد اختلافات جوهرية بين تربية الأولاد الذكور وتربية البنات حتى سن الثالثة من العمر. ولكن بعد ذلك يظهر التمييز في المعاملة والتوجيهات بين الجنسين شيئاً فشيئاً. فاليهود ينظرون للولد الذكر كعضو في مجتمع الرجال، وذلك المجتمع

---

(١) Brauer, Ethnologie, P.194-196

الذي يبدأ بالعبادة. وعلى هذا الأساس أصبح مسموحاً للولد الذكر دخول الكنيس وهو في الثالثة من عمره، الشيء الذي يشعره بتفوقه على الأطفال الاناث المتساوين معه في العمر. كما أن وجود الطفل في هذا العمر المبكر في الكنيس جعل أمور تربيته تخرج شيئاً فشيئاً من يد أمه لذلك يجب النظر إلى تطور الطفل على أنه نتاج التربية التي يتلقاها في الكنيس أكثر منها في الأسرة. ومن عادة اليهود في اليمن أن يعتبروا تردد الطفل على الكنيس هو المرحلة التحضيرية لمجتمع الرجال، واكتساب العادات والأعراف اليهودية دينياً ودنيوياً، يضاف إلى ذلك أن الطفل يتعلم القراءة والكتابة في الكنيس على نفقة أسرته الخاصة. حيثما وجد الكنيس وجدت المدرسة. وكان التلاميذ يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العبرية والعربية. وكانت المدرسة تحمل اسم نفس الكنيس والمعلم في هذه المدرسة يسمى (المورية) الذي اقتصرت مهنته على التعليم في الريف بعكس أمثاله في المدن. وكان أولياء الطلاب مسؤولين عن معيشة (المورية) ويقدمون له الطعام دورياً، صباحاً وظهراً إلى الكنيس أما مساء فكان يتناول طعامه مع إحدى عائلات الطلاب في القرية، لذا كان حظ (المورية) في المدينة أفضل لأن بإمكانه أن يتلقى أجوراً من أولياء التلاميذ، وفي نفس الوقت، كان بإمكانه ممارسة مهنة أخرى يحسن بها وضعه المادي.(١)

وكانت تجهيزات المدرسة (الكنيس) بسيطة جداً، يجلس الطلاب على قطعة من الجلد على الأرض. وكل تلميذ معه قطعة خشب (طاولة) ليضع كتابه عليها. كما كان على كل طالب أن يحضر معه عصا بحجم القلم يستخدمها للإشارة إلى الكلمات والأسطر للمحافظة على كتابه من التلف. وبذلك تكون أدوات الطالب الرئيسية كتاباً وعصاً ودفتراً. وكانت الدروس تبدأ بعد الإفطار. ويعتمد التلاميذ في بداية تعليمهم على السمع أكثر مما يعتمدون على النظر. وهذا ما كان يشحذ

(١) Brauer, Ethnologie, P. 290

ذكرياتهم ويقويها نتيجة للتكرار الدائم بالصوت المرتفع. ومن مسؤوليات المعلم تعليم الأولاد اللفظ الصحيح والتدقيق على مخارج الحروف، حتى يجري التأكد من إتقان التلميذ للمادة المعطاة. وغالباً ماكانت النصوص مأخوذة من التوراة والتلمود وأعمال موسى بن ميمون.[1]

في المساء كان من واجب الآباء امتحان أولادهم في المواد التي أخذوها. ونلاحظ هنا مدى التواصل بين الكنيس والأسرة في إنجاز مهمة تعليم التلميذ. وليس بالضرورة أن تكون أسرة التلميذ على درجة من العلم للقيام بهذه المهمة، لأن معظم النصوص التي يتلقاها التلميذ هي نصوص دينية، وبإمكان الأب تلقينه إياها وشرح مفرداتها له.

كان المنهاج التعليمي - إذا صحت التسمية - يتسع أكثر فأكثر خلال السنوات الدراسية السبع أو الثمانية التي يقضيها الولد في المدرسة، لكنها لم تكن تتطور باتجاه العلوم الأخرى. بل بقيت في معظمها مرتبطة، بشكل أساسي، بالتشريع اليهودي الديني. إلا أن ذلك كان يفيد التلاميذ فقط في تطوير لغتهم سواء من الناحية القواعدية أو من حيث كمية المعارف والشروحات للتوراة والتلمود. وعرف المعلمون اليهود في المدارس (الكنيس) بتشددهم وصرامتهم إزاء التلاميذ، خصوصاً في الريف، حيث كانت تعتبر العقوبات الجسدية أمراً مألوفاً، فالسوط المصنوع من جلود الثيران المدبوغة والمشمعة بالزيت والمزود بعقد، هو وسيلة مساعدة في التدريس لا يمكن الاستغناء عنها .

لذلك كان اسم (المورية) وسيلة خوف تستخدمها الأمهات لتطويع أطفالهم أثناء وجودهم في المنزل.

كان الأولاد يتخرجون من الكنيس في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. إلا

---

(1) Strisowei, schifra, Exotic Jewsh communities, London, 1962, P. 36-37

أن ما تعلموه في الكنيس لايعتبر وسيلة لكسب العيش لذلك كانوا على الغالب يلتحقون بالمهنة التي يمارسها الآباء. ولايتابع تعليمه إلا أبناء الأغنياء اليهود الذين كانوا يلتحقون بالمدرسة العليا التي كانت تتطلب نفقات أكثر لايتحملها إلا نفر قليل من اليهود في الريف[1] ولكن ما اكتسبه التلميذ من معرفة في الكنيس، يعتبره يهود اليمن هاماً جداً في حياة العامة والخاصة في مجتمع تطغى عليه الأمية الساحقة.

ولم يختلف النظام التعليمي للتلاميذ اليهود في صنعاء وعدن من حيث الجوهر عما يدرس في كنيس الريف، ولكن الفارق كان في تجهيزات الكنيس وخبرة المعلمين، إضافة أن الكنيس في المدن كانت معنية بإعطاء الطلاب مواد علمية أخرى إضافة إلى التعليم الديني، وكانت نسبة الملتحقين في المدرسة العليا بعد سن الثالثة عشرة بين يهود اليمن، أكثر بأضعاف عماهو عليه في الريف. ففي مدينة صنعاء وحدها كان هناك خمسة عشر مدرسة عليا إضافة إلى ١٩ كنيسا.[٢]

يدرس فيها التلاميذ بالمرحلة الأولى، ويستدل من وجود المدارس العليا، إن حالة الثراء التي تمتع بها يهود اليمن كانت تسمح لهم بتعليم أولادهم إلى أعلى مرحلة متوفرة في اليمن.

ز- تربية البنات،

تختلف تربية البنت في المجتمع اليهودي اليمني عن تربية الذكور تماماً. فالبنت اليهودية يمنع عليها التعلم في الكنيس وبالتالي يصبح محكوماً عليها بالأمية في حين يصبح الذكور على علم ديني وزمني يتفوقون فيه على الإناث منذ الطفولة. وإذا كان الذكر يمضي معظم نهاره في المدرسة فإن البنت تبقى في المنزل إلى جانب

---

(١) Brauer, Ethnologie, P. 290-293

(٢) العظم، رحلة...، ص١٤٢.

والدتها. وكان عليها أن تهتم فقط بإخوتها الصغار، وتقوم بتنظيف المنزل والعمل في المطبخ وتعلم الخياطة والتطريز.

ولذا، فمرحلة الطفولة لدى البنات اليهوديات قصيرة جداً. وتجبر البنت اليهودية على الخروج صباحاً مع الأم لجمع الحطب ومساعدة الأب في الأعمال الزراعية، وتقتصر ثقافة البنات اليهوديات على مايسمعنه في جلسات النساء داخل البيوت. ولا يسمح للبنت اليهودية اللعب مع الأطفال الذكور، ومن عادة يهود اليمن تزويج بناتهم في سن مبكرة جداً.[1] لكن البنت اليهودية قبل زواجها تعلمها والدتها الطقوس الدينية الملائمة للحياة الزوجية، وطرق تصرفها كأم قادرة على تربية أولادها في المستقبل. تعلمها مثلاً صلاة الفجر بعد غسل الوجه واليدين. كما تعودها على حفظ النصوص الدينية الواجب ترديدها بعد كل وجبة طعام وأثناء الأعياد وآداب التعامل مع الآخرين. ويذكر أن النساء اليهوديات في اليمن رغم حرمانهن من التعليم، كن قادرات على تعليم بناتهن الحد الأدنى من أصول الحياة الدينية والدنيوية كي يصبحن زوجات المستقبل.[2]

ح - مكانة المرأة في المجتمع اليهودي اليمني:

تتخلى البنت عند زواجها عن مزيد من حريتها، لأنها تتسلم واجبات المرأة والأم، إضافة إلى ما كانت تقوم به. فالمرأة اليهودية في اليمن احتلت عموماً منزلة ثانوية بالقياس إلى الرجل من النواحي المعنوية، رغم أهمية مشاركتها في العمل الأسروي والاقتصادي إلى جانب الزوج. ووفقاً للعرف اليهودي، تشارك المرأة في العبادة. ويحرم عليها دخول الكنيس خوفاً من أن تدخله خلال فترة

---

(١) Brauer, Ethnologie, P. 206

(٢) Strisower, Exotic... P. 39

الطمث.[1] ولم تختلف المرأة اليهودية عن قرينتها العربية في مجتمع الانعزال والتأخر. فالمرأة اليهودية مثلها مثل المرأة اليمنية عموماً، لا تعمل ولاتخالط سوى النساء، وتتحمل مسؤولية رعاية الأطفال والقيام بأعباء المنزل، مثل طحن الحبوب والخبز والطبخ وإحضار الحطب والماء والغسيل والتنظيف وطلاء المنازل وإصلاح الشقوق في الجدران. وبما تبقى لديها من وقت كانت تقوم بأعمال الخياطة والتطريز.[2] ويمكن إجمال البرنامج اليومي للمرأة اليهودية على الوجه التالي: في البداية يجب تأمين طلبات الزوج والاهتمام بكل ما يتعلق به من شؤون ثم تحضير وجبات الطعام في مواعيدها، وبعد الظهر كان يسمح للمرأة بزيارة أهلها أو أقاربها حتى يفرغ الزوج من صلاة المغرب فيذهب إلى منزل أهل زوجته لإحضارها والعودة معا إلى البيت.

والرجل اليهودي الذي يقوم بأداء أعمال ثقيلة قاسية، عندما يعود إلى المنزل، يصبح الآمر الناهي يسقط الإهانات التي يتعرض لها في عمله على زوجته التي يستهلك كل وقتها العمل الشاق. ولا يبقى لها للترفيه والراحة في أفضل الحالات سوى معاشرة بقية النساء وهذا مالايمكن مقارنته على الإطلاق بمايقدمه الكنيس للرجل.[3]

ولانسمع في اليمن إلا عن حالات قليلة استطاعت فيها إحدى النساء اليهوديات أن ترتقي فوق مستوى التأخر والانعزال.

٣- الحياة الثقافية ليهود اليمن:

أ- اللغة:

من المعروف أنه لا يمكن دراسة اللغة لدى أية مجموعة بشرية خارج إطار البيئة

---

(1) Strisower, Exotic, P. 40

(2) الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص١٩٢-١٩٣.

(3) Brauer, Ethnologie, P. 207

والوسط الاجتماعي التي تعيش فيه تلك المجموعة. فيهود اليمن ليسوا دخلاء على المجتمع اليمني، لذلك كانت لغتهم هي العربية، في التخاطب وفي العلاقات الاجتماعية والتجارية والاقتصادية.

وتشير الوثائق[1] أنهم أتقنوا اللغة العربية وكتبوا الشعر بالعبرية والعربية، وأجادوا فن المديح في لغة التخاطب الرسمية.

وتأثر يهود اليمن باللهجات السائدة في أماكن سكناهم ويقر شلومو موراغ الباحث المتخصص في لغة يهود اليمن ولهجتهم أن اليهود في اليمن، من الناحية اللسانية والثقافية، يمكن تقسيمهم إلى خمس محافظات: صنعاء وفروعها والمحافظة الشمالية المتمثلة في صعدة، ونجران، والمحافظة الثالثة في الجنوب الغربي (شرعب) والمحافظة الرابعة المتمثلة بالمنطقة الشرقية (حبان وما حولها) وأخيراً محافظة عدن[2] ففي هذه المحافظات الخمس تأثر اليهود مثلهم مثل بقية سكان اليمن تماماً، باللهجات السائدة في تلك المناطق. ولا تظهر الدراسات والوثائق أن اللهجات التي تأثر بها يهود اليمن هي خاصة بهم دون سائر السكان. وعند التقصي يلاحظ أن اللغة العربية واللهجات المحلية اليمنية هي الوسيلة الوحيدة للتفاهم بينهم، ففي منطقة شرعب مثلاً يتصف اللفظ بصفتين بارزتين: الأولى لفظ حرف القاف كافا (أنا قمت أنا كمت) والصفة الثانية أن حركة الضم تلفظ كما الكسرة فمثلاً (موشيه تلفظ ميشيه). في حين نجد أن حرف القاف في منطقة صنعاء يلفظ مثل جيم المصرية. أما في محافظة عدن فمفردات اللغة قد تأثرت بالثقافة الهندية، بسبب العلاقات التجارية بين اليمن والهند.

أما اللغة العبرية ليهود اليمن فهي لغة الدين اليهودي بكل ما لحق به من

---

[1] الجمل، اليهود والملك، ج١، الوثيقة ٤٢٧، ص٢٩٩.

[2] يشيعاهو، يهود اليمن، ص٤١٨-٤١٩.

تبديلات وإضافات وشرح. أي أنها بقيت مقتصرة على الكنس، وفي المناسبات الدينية. في حين بقيت العربية لغة التفاهم الأساسية بين اليهود أنفسهم ومع محيطهم العربي. ويقول علماء اللغة اليهود بوجود ثلاث مجموعات أساسية في تقاليد اللسان العبرية تأثرت كل واحدة منها بالمحيط الذي عاشت فيه. وهذه المجموعات هي المجموعات السفرادية بين اليهود الشرقيين. والمجموعة الاشكنازية بين اليهود الغربيين والمجموعة اليمنية وهي الأقدم والأنقى بين هذه المجموعات. وهذا يشير إلى أن ليهود اليمن لسانهم العبري الخاص في ممارسة طقوسهم الدينية وقد حافظوا عليه على مر الزمن.

ومن ظواهر تشدد يهود اليمن وحفظهم للسانهم العبري الخاص، أنهم الوحيدون الذين حافظوا على الاختلاف بين الأحرف b, g, d, k, p, t المشددة والمهملة. فعندما تضاف النقطة إلى هذه الحروف يتغير لفظها.[1] كذلك عرف عن يهود اليمن تشددهم في طريقة تعليم القراءة للصغار وإتقان نطق الحركات المختلفة، وتهجئة الحروف عند قراءة أي نص ديني، سواء كان من التوراة أو من التلمود، وكان ليهود اليمن تقاليدهم الخاصة بقراءة التلمود فعند قراءة أي نص كان يجري التقيد بعلامات التنقيط ونبرات الصوت.

ب- التراث الثقافي ليهود اليمن:[2]

ساهمت الطائفة اليهودية اليمنية في التراث الثقافي اليمني عموماً، لأنها جزء لا يتجزأ من المجتمع اليمني ولا يلاحظ الباحث أي تفرد ثقافي يهودي في اليمن، إلا في النواحي الدينية. ولا ننكر أن المتعاملين اليهود، خاصة الذين أتقنوا لغات غير

---

[1] كان المعلم يقول للتلاميذ: (لوم بخ) أي قلص فمك وهو يقصد التهجئة الدقيقة للضمة. أو ارخ، فمك عندما ينوي توجيه الطالب للفظ حركة تسيرية (كسرة).

يشيعا هو، يهود اليمن،ص ٤١٨

[2] الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ٨ – ١٥.

العربية قاموا بأعمال الترجمة لمؤلفات تبحث في الأعراف والنجوم والطب. وقد قاموا كذلك بترجمة أعمال البيروني والكندي، لكن هذه الأعمال بقيت داخل إطار التراث الثقافي عموماً، وكانت جزءاً لا يتجزأ منه.

ولا توجد آثار محددة تلقي ضوءاً على فترة ما قبل القرن العاشر الميلادي. أما في الفترات التالية فيقسم المؤرخون اليهود الأدب والتراث الثقافي ليهود اليمن إلى الفترات التالية:

١ – الفترة الأولى من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثاني عشر. وتعود أغلبية الأدبيات في تلك الفترة إلى القرن الحادي عشر. ويبرز منها بوجه خاص الشاعر دانيال الفيومي (عاش بنهاية القرن ١٢/ م) الذي تأثر بأسلوب الشعراء العرب واليهود في الأندلس خلال فترة الحكم العربي في الأندلس. وقد دام مذهب الفيومي وأسلوبه في الشعر قروناً عديدة، وكان له تأثير قوي وحاسم على الشعر المكتوب في اليمن ويبرز كذلك ابن غابرول (١٠٢١-١٠٥٦).

٢- الفترة الثانية: تمتد من القرن الثالث عشر وحتى القرن الخامس عشر أبرز رموز تلك الفترة زكريا بن شلومو والشاعران ابراهيم بن عزرا ويهودا هاليفي (١١٥٥-١٢٣٥).

٣- الفترة الثالثة: تمتد من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر وهي فترة التي يعتبرها المؤرخون نقطة تحول في الثقافة اليمنية وخاصة الشعر، ويعزى للرحالة زكريا الظاهري الفضل في إدخال الفلسفة القبلانية إلى اليمن في القرن الثامن عشر. وزكريا الظاهري كان رحالة كثير التجوال في مناطق واسعة من الشرق الأوسط، كانت خاضعة للحكم العثماني، ومن بينها مصر وفلسطين وإيران والهند وسوريا واليمن. كما قضى وقتاً طويلاً في مدينة صفد مهد الفلسفة القبلانية.

٤- الفترة الرابعة: تمتد من نهاية القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر. وتميزت بالاستقرار الاجتماعي، وكان من أبرز رموز تلك الفترة الحاخام يحيى بن صالح الذي ألف كتاباً «عمل الرجل الصادق». وكذلك كتب كتاباً حول أصول القوانين العشائرية التي كانت تمارس من قبل يهود اليمن.

وكتب أيضاً عملاً يسمى شعائر التوراة، وقد عالج فيه طهارة الوصايا العشر. أيضاً من رموز هذه الفترة الحاخام سالم العدني (نسبة إلى عدن) الذي عاش بنهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وتردد بين القدس وعدن وصنعاء. ويعتبر كتابه مملكة سليمان حتى اليوم واحداً من أفضل شروح المشناه. كذلك برز في تلك الفترة المشرقي بن سليمان الذي عاش وعمل بصنعاء في أواخر القرن الثامن عشر. وكانت كتبه الشال الذهبي وشجر الزيتون وغيرها من الأعمال الرائجة بشكل كبير لدى يهود اليمن وخاصة بين الحاخامات.

٥- الفترة الخامسة: وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى الهجرة الجماعية إلى فلسطين ١٩٤٩-١٩٥١. وهي فترة تميزت بتغلغل اتجاهات غريبة جديدة في ثقافة يهود اليمن. أبرزها محاولة تسخير الدين والاتجاهات الفلسفية الناشئة عن الفلسفة القبلانية إلى عزل ارتباط يهود اليمن عن وطنهم الأم ودفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين.

ج- الأغاني:

حافظ يهود اليمن في فلسطين المحتلة على تراثهم الحضاري والثقافي الذي جلبوه معهم من اليمن وطنهم الأم، وينطبق ذلك بوجه خاص على الفنون من غناء ورقص. وهذا مادفع الكثير من الباحثين اليهود إلى دراسة الفن اليمني الأصيل. ورغم كل محاولات التزوير والتشويه عجزوا عن طمس الطابع الفني اليمني الأصيل عما يسمونه بـ(فلكلور يهود اليمن) حيث اضطر الدارسون للأغاني اليمنية

إلى تسجيلها بكلماتها الأصلية، وفي طليعتهم الناقد العبري مردخاي طبيب الذي تناول هذه الفنون من مختلف جوانبها. وقد اعترف هذا الناقد بأن يهود اليمن في الأرض المحتلة لايزالون يرددون الأغاني اليمنية بحرفيتها وعلى رأسهم المطربة عوفرا هزاع، وغيرها من المطربين والمطربات ومن بين تلك الأغاني:[1]

يا ليتني في باب صنعا داخلي

واشل محبوبي يسلي خاطري

والله القسم هالنجمة ماتنفعك

وماينفعوك أهلك

ولا دولة تقوم في حجتك

وارجم بروحي فوق روحك

حتى على الله مانعدمك

ومن الأغاني الغزلية الرقيقة التي يرددها يهود اليمن باللغة العربية الآن:

ياليتني لك، وياليتك لنا

ياليت وأهلك يبيعوك مننا

قلبي هواوى وعاطش ماروى

يافن الأفنان ياصيني ملان

كم يتمنى عليك يطول الزمان

ومن أغاني الغربة والحنين إلى الوطن التي لم تستطع الثقافة الصهيونية إلى الآن إلغاءها من وعي يهود اليمن في الأرض المحتلة أغنية تقول:

ياريتني طيروا

وأهلي للباب وا

---

[1] الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة....ص ١٣٧

ياطير سارح

سلم على الأهل

وأي زائر لليمـن في الوقـت الحـاضر يمكنـه سـماع هـذه الأغنيـة وغيرهـا مـن الأغاني التي أشير إليها على لسان الأطفال في كل أنحاء اليمن.

وقد قام ميشيل مسوري كاسبي الباحث المتخصص في الفلكلور اليمنـي بنشـر كتاب تحت عنوان «أغاني بنات اليمـن» عـام ١٩٨٥ في كاليفورنيـا وقـد تضمـن /٧٢/ قصيدة وادعى أنها أغان يهودية خالصة ليهود اليمن (في اسرائيل). وفشل في إخراج هذه القصائد من مخزون التراث الفلكلـوري اليمنـي العـام. حيـث نجـد أن كلمات الأغاني المشار إليها كانت ولم تزل مستخدمة في الأغاني اليمنية ولا يغـير من هذه الحقيقة جهود الملحنين لخلق اختلاف مصطنع في منطـوق الأغنيـة اليمنيـة، وألحانها وألفاظها وأسلوب أدائها.

ومازال دور الآلة الموسيقية في الأغنية اليمنيـة خاضعـاً لكلمـات الأغنيـة وقـوة الإيقاع العفوي والنغم الأصيل في مفرداتها وهذه سمات تتفرد بها القريحة الشـعبية اليمنية بقالبها اللغوي الموغل في القدم. فأي تغيير في اللهجـة، يحجـب عـن السـامع فهم الأغنية ولايطرب لهـا. لـذا كـان مـن السـهل دحـض آراء ميشـيل مسـوري كاسبي التي برزت فيها ظاهرة اغتراب الأغنية اليمنية عن محيطها وأصولها الشعبية. وكان من السهل كشف مواقع التحريـف في الكلمـات. ومـازال يهـود اليمـن مـن كبار السن في فلسطين المحتلة يغنون تلك الأغاني ويلتزمون اللهجة اليمنية الكاملـة أثناء الأداء. ووجد من يعارض آراء ميشيل مسوري كاسبي جملة وتفصيلاً.

د- الأسماء:

يتألف الاسم اليهـودي في اليمـن عـادة مـن مقطعـين الاسـم الأول ثـم الكنيـة ويضاف إليهما فيما بعد الاسم الثالث وهو اسم الأب.

يعطى الولد اسمه أثناء الختان من قبل أبيه. ومن استعراض الأسماء لدى يهود اليمن يلاحظ أن معظمها أسماء عربية مثل: زكريا - عواد - نسيم - ابراهيم - سليم - سليمان - سالم. وأكثر الأسماء شيوعاً هي يحيى وسعيد ويوسف وسليم وداوود وسليمان.[1] أما أسماء النساء فمعظمها عربية أيضا مثل أمينة - غالية - حمامة - حسنية - نادرة - مريم - تركية - نعيمة - لكن يهود اليمن لم يستخدموا أسماء إسلامية صرفة مثل علي - أحمد - محمد - فاطمة - وغيرها. وفي هذا فإن يهود اليمن لايستخدمون اسم عزرا مطلقاً.[2] واشتهرت عائلات بأسمائها في اليمن مثل عائلة صالح ومنصوري - سليم - بد يحيى - قافح. ويحتفظ يهود صنعاء بسجلات للأنساب وكل عائلة كانت تملك شجرة نسب خاصة بها. وهذه العائلات هي من الشرائح اليهودية الميسورة، فاخرت بأنسابها غيرها من اليهود الفقراء. وتروى حادثة تاريخية هي: أن أهرون عراجي وصل إلى اليمن من مصر ورغب بزوجة لابنه وطاف بين العائلات باحثاً عن نسبها أولاً، وجمع أغلب سجلات الأنساب المتوفرة لدى يهود صنعاء، وقام بحرقها بحجة أن اليهود كلهم متساوون في النسب. وبذلك حرمت العائلات اليهودية في صنعاء من شجرة الأنساب الخاصة بها عن طريق الخدعة.[3]

---

(١) Brauer, Ethnologie...., p. 197

(٢) ان اسم عزرا محتقر ومحظور بسبب ما يسمى لعنة عزرا. فعندما دعا عزرا كافة يهود اليمن للانضمام إلى إخوانهم من أجل إعادة بناء الهيكل قاموا بشتمه ورجمه بالحجارة و استأجروا قتلة لقتله. وبسبب هذا الموقف لعن عزرا يهود اليمن الذين عزوا سوء حالتهم فيما بعد إلى لعنة عزرا و قاموا بالمقابل بتحريمه وأحجموا عن دعوة الأولاد باسم عزرا.

(٣) Schechtman , On wings.., p. 35
Strisower, Exotic Jewish.., p. 28

هـ- اللباس:

اختلف لباس اليهود رجالاً ونساءً وأطفالاً عن بقية سكان اليمن في الشكل فقط، وليس في النوعية وعرف عنهم أن لباسهم طوال الأسبوع كان يغلب عليها اللون الأسود، بإستثناء يوم السبت والأعياد حيث كانوا في تلك المناسبات يلبسون الثياب البيضاء إن توفرت. وقبل هجرتهم إلى فلسطين بأعوام قليلة وصل إلى اليمن قماش فاخر أبيض وفيه خطوط زرقاء لكن استخدام هذا القماش اقتصر على الأغنياء اليهود والعرب على السواء. تشكل اللباس الذي استخدمه اليهود من الثوب الخارجي ويدعى عنتاري للرجال وهو عبارة عن ثوب طويل في أسفله عن الجانبين فتحتان بطول /٨/سم تدعيان فاروج.[1]

واعتاد كبار السن من اليهود ارتداء القفطان فوق الثوب. ومن عادة اليهودي أن يضع على رأسه طاقية سوداء أو حمراء وعلى جانبي الرأس كان ينزل ذؤابتين من الشعر وعلى كتفه يضع حراماً أسود يستبدل بحرام أبيض ليوم السبت.[2]

وإذا كان من السهل تمييز يهود صنعاء عن غيرهم إلا بالسوالف التي تنزل على جانبي الرأس وأحياناً الطاقية التي يلبسونها.

أما الفتيات الصغيرات، فكن يلبسن ملابس ذات ألوان زاهية زرقاء أو صفراء أو حمراء وعلى رؤوسهن طواق قمعية الشكل مشغولة بالخرز أو بأسلاك الفضة. أما النساء المتزوجات فيلبسن جلباباً رمادي اللون، ويضعن على رؤوسهن القرقوش[3] ويلبسن أحذية ذات كعب عال، ورغم أن النساء اليهوديات، لم

---

[1] الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ١١.

[2] فخري، اليمن ماضيها...، ص ٨٠-٨١.

[3] مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال، صنعاء ١٩٩١/٥/٢٨.

يتحجبن لكنهن اعتدن على تغطية وجوهن بسرعة فور ظهـور أي غريـب[1] جريـاً على عادة النساء في المجتمع اليمني. هذا وعرفت النساء اليهوديات باليمن بـالتزيين بالحلي منذ القديم.

٤- علاقة يهود اليمن مع السكان:

الأدلة كثيرة على أن العلاقة التي كانت تحكم بين يهـود اليمـن وسـائر فئـات المجتمـع اليمنـي كـانت حسـنة وغـير متناقضـة بحكـم فعـل الاندمـاج الاجتمـاعي والاقتصادي والنفسي على مدى قرون عدة حيث تمتع اليهود بحرية العمـل والتنقـل والأمان في ظل السلطة الحاكمة، ينطبق عليهـم مـاينطبق علـى بقيـة أفـراد المجتمـع اليمني من حقوق وواجبات عامة.

يشير براور أن العرب واليهود في الريـف اليمنـي[2] اعتمـدوا علـى البعـض إلى أبعـد الحـدود، حيـث كـان الفـلاح اليمنـي يقـدم المـواد الغذائيـة واليهـودي يقـدم الأدوات الزراعية، أي أنهم شكلوا وحدة اجتماعية متكاملة لا تشوبها شائبة حتـى العقد الأول من القرن العشرين. فالأطفال العرب واليهود ترعرعوا في بيئة واحـدة وهذا ماساعد على نمـو المشـاعر المشـتركة منـذ الصغـر، ويؤكـد الرحالـة اليهـودي يوسف هاليفي أن اليهود في منطقة نجران تمتعوا بقـدر كبـير مـن الاحـترام والحريـة والاندمـاج، وأن اليهـود في واحـة خـب (التـي تتكـون مـن مجموعـة قـرى يقطنهـا اليهود) وهم الوحيدون الذين يمارسـون المهـن اليدويـة ومعظمهـم. مـن الميسـورين يلقون معاملة جيدة في الوسط العربي الذي يعيشون فيه.[3]

---

(١) Schechtman, On Wings..., p. 33

(٢) Brauer, Ethnologie...., p. 267

(٣) يوسف هاليفي. رحلة يوسـف هـاليفي. مخطوط غـير منشـور - ترجمـة للعربيـة منـير عربـش ١٩٨٩ يقـع المخطوط في/٩٧/ صفحة و بعد الترجمة بلغ /٣٨/ يقابلها بالمخطوط ص ٥.

ويذكر الشرجبي[1] أن اليهود في المناطق القبلية اليمنية التي لم تكن خاضعة للسلطة المركزية في المفهوم المعاصر، كانوا يتمتعون بحق الحماية والأمان من قبل القبائل التي كانوا يشاركون العيش «حيث كان اليهودي فيها مصاناً تحميه القبلية بحق الجوار». ومن المعروف أن اليهود عاشوا تحت حماية القبائل وكانت تنتصر لهم القبيلة ضد أي حيف يلحق بهم. وكان زعيم القبيلة هو المسؤول عن استرداد حق اليهودي الضائع في منطقة قبيلته. وغالباً ماكانت تنشأ نزاعات حادة بين القبائل من أجل ظلم لحق بيهودي. وكانت الأعراف والتقاليد الخاصة لدى القبائل من أجل الصلح بين المتخاصمين تنطبق على العرب واليهود على السواء. فعندما يتم الاتفاق على حل النزاع مثلاً بين عربي ويهودي يتصافح الاثنان ويتبادلان جملة محددة يشربان بعدها القهوة ومن ثم يقوم الجار برش جاره اليهودي بالعطر كتعبير عن استمرار حماية القبيلة له.[2]

ومن الأعراف الدالة على التشدد في حماية اليهودي وحقوقه في المجتمع اليمني، أنه عندما كانت تحصل سرقة ما من أموال أو ممتلكات يهودية كان العرف القبلي يحكم ليس فقط باسترداد المسروقات، بل بدفع غرامة توازي عشرة أضعاف قيمة المسروقات، ويفرض على السارق أن ينحر خروفاً أمام دار الجار تأكيداً للصلح. وقد استمرت هذه العادات قائمة يتوارثها الأبناء عن الآباء.

ومن مظاهر الكرم والتسامح العربيين أن شيخ القبيلة غالباً ماكان يتحمل أعباء مادية عن اليهود الفقراء في منطقة نفوذ قبيلة، وهذا ما أقر به حبشوش[3] أن قبائل بلاد أرحب شفقوا على يهود بلاد أرحب ودفعوا عنهم جزيتهم. كذلك كانت

---

[1] الشرجبي، الشرائح الاجتماعية...، ص ٣٥.

[2] Brauer, Ethnologie..., p. 279.

[3] حبشوش- رؤيا اليمن، ص ١٧.

القبائل العربية تتولى حماية وإكرام ضيوف جيرانهم اليهود. أما إذا قتل يهودي بحماية قبيلة ما فقد كان أقارب القتيل يمتنعون عن إجراء مراسيم الدفن حتى تثأر لهم القبيلة من غريمهم حياً أم ميتاً. وكان أول مايقوم به شيخ القبيلة في مثل هذه الحالات، ذبح كبش لمواساة أهل القتيل ويبدأ فوراً بإجراء مراسيم الصلح.[1] وكان عقاب المجرم صارماً في عرف القبائل. ويذكر حبشوش، أن عربياً مختل العقل ضرب يهودياً من يهود ملح يدعى يوسف شكر فقتله، وعلى الفور هب رجال قبيلة أبو لحوم الحامية للمقتول رغبة بالثأر لجارهم اليهودي، الشيء الذي فرض على أهل القاتل التوسط لدى القضاة العشائريين لفض النزاع الذي كاد يتحول إلى فتنة خطيرة بين القبائل. وكان الحكم أن يدفع أهل القاتل/٤/ ديات مقدارها/٣٠٨٠/ ريالاً يمنياً مضافاً اليها جميع الخسائر المتعلقة بالصلح (ولو كان القاتل عاقلاً لكانت دية اليهودي قتل القاتل اليمني)[2] والقانون اليمني الخاص بمعاملة أهل الذمة صارم جداً، فكل من يشتم ذميا أو يعتدي عليه يسجن أو يغرم بتقديم ذبيحة إما بقرة أو جمل أو نعجة لتذبح وتوزع على الفقراء[3] ولذلك كان اليهودي يسير أعزل، لا يخاف الاعتداء عليه نتيجة شعوره بأنه خاضع للحماية ونادراً مايقتل يهودي أعزل لأن مهاجمة الأعزل في العرف اليمني تعتبر خارجة عن قواعد الشرف.[4]

وإذا وجد تباين في معاملة اليهود بين منطقة وأخرى في اليمن فإن ذلك يرجع إلى التباين بين القبائل اليمنية نفسها. مثلاً اليهود في منطقة نهم يقول حبشوش كانوا أجسر وأعز من اليهود في منطقة أرحب لأن قبائل نهم كانوا أكثر تطوراً وانفتاحاً في علاقاتهم مع جيرانهم اليهود. وهذا يبين بوضوح أن التجمعات

---

[1] حبشوش، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

[2] حبشوش، رؤيا اليمن، ص ٢٧.

[3] العظم، رحلة.....، ص ٦٠.

[4] Brauer, Ethnologie...., p. 276.

اليهودية في اليمن كانت تتأثر بـالمحيط الـذي عاشـت فيـه ووفقـاً لنمـط الأعـراف والتقاليد التي كانت سائدة.

وغالباً ماكان شيوخ القبائل في اليمن يطلبون من الشاكي اليهـودي أن لايـأتي ذليلاً لتقديم شكواه، بل أن يكتحل ويلبس ملابس السـبت حتـى يبـدو مكرمـاً في ظل الحماية التي يتمتع بها من شيخ القبيلة.

ورغم أن القانون السائد على أهل الذمة في اليمن، حظّر عليهم حمل السـلاح، الا أن اليهود في الريف اليمني غالبا ماكانوا يحملون السلاح ويتزينون بـزي رجـال القبائل في منطقة برط[1] أما في منطقة الحرجة فكان من الصعب أن تميز اليهود عـن اليمنيين إلا بإطالة السوالف.

ومن حيث العادات والتقاليد السائدة في المجتمع اليمني لم يكـن هنـاك مـايميز المرأة اليهودية عـن المـرأة العربيـة، فكـانت اليهوديـات في منطقـة الجـوف يسـتقبلن الضيوف في منازلهم أسوة باليمنيات. كذلك كانت الفتاة اليهودية التي تخرج عن الأخلاق العامة المعترف بها تتعرض لعقوبة الموت[2] وعرفت التجمعات اليهودية في اليمن ظاهرة تعدد الزوجات تماما كما لدى المسلمين.

لقد خضع اليهود لنفس العوامل والظواهر التـي خضـع لهـا المجتمـع اليمنـي. ولـم يعرف اليهود خاصة في الريف العزلة بل عاشوا وعملوا بحرية حيث أرادوا. ولأن اليهـود عملوا وأجادوا بالحرف والمهن اليهودية، تكونت بينهم وبين جيرانهم العـرب علاقـات ودية فيها الكثير من التآزر والتضـامن. ويذكـر المـؤرخ يشيعاهو أن اليهـود والعـرب في اليمن غالباً ماكانوا في نقاشاتهم يتوصلون إلى حقيقة مفادهـا أنهـم مـن أب واحـد هـو إبراهيم الخليل، ويختلفون في مسـائل الذبـح والنكـاح. وترسـخت بـين العـرب وخاصـة

---

[1] حبشوش رؤيا اليمن–ص ٨٨.

[2] لقاء مع الدكتور مطهر الأرياني– دمشق ١٣/١١/١٩٩٠.

التجار منهم واليهود في اليمن عادات الزيارات المتبادلة.[1] وكان العربي ينادي اليهودي يأسطا (الخبير) ومن الأدلة على العلاقات المتبادلة، انتشار علاقات (الاقتراض) فكان اليهودي يطلب حاجته من مال أو مادة من جاره اليمني واليمني كان يطلب (استلاف النقود) من جاره اليهودي مقابل أن يعطيه الذرة والقمح. فظاهرة التبادل العيني كانت سائدة في المجتمع اليمني ومازالت في بعض جوانبها مستمرة إلى الآن.

وكما تحمل شيوخ القبائل اليمنيين أعباء مادية في مساعدة جيرانهم اليهود اشتهر بين اليهود المعلم يحيى رقبان معلم اليهود في منطقة تعز ١٩٤٥ بمساعدته للمحتاجين المسلمين واليهود على السواء.[2] ومازال يهود صعده وحاشد الذين بقوا في اليمن يعيشون بحماية القبائل العربية، ويتمتعون بحياة طبيعية تنسجم مع عادات وتقاليد المجتمع اليمني، واعترف أمنون كابليوك في صحيفتي اللوموند ويديعوت أحرونوت عندما زار اليمن عام ١٩٨٤[3] «أن اليهود في صعده بشمال اليمن اعترفوا له أنهم يعيشون مكرمين معززين كبقية سكان المنطقة». وهكذا يتضح أن علاقة يهود اليمن مع السكان المحليين كانت محكومة بالتطور الاجتماعي العام للمجتمع اليمني، حتى فترة سيطرة الامام يحيى على مقاليد السلطة وهي فترة ترافقت مع بداية النشاط الصهيوني المركز لاقتلاع يهود اليمن من وطنهم الأم.

---

(١) لقاء مع الدكتور مطهر الأرياني- دمشق ١٣/١١/١٩٩٠.

(٢) لقاء مع الدكتور مطهر الأرياني- دمشق ١٣/١١/١٩٩٠.

(٣) أصبحت اليمن مفتوحة أمام السياحة في عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٨٤ قام الدكتور أمنون كابليوك بزيارة لبقايا اليهود الموجودين في اليمن وهو يحمل جواز سفر أمريكياً وتمكن بالفعل من دخول اليمن وقام بزيارة اليهود في صعده وريده وغيرها وقام بنشر رحلته هذه في صحيفة يديعوت أحرونوت بشكل متسلسل. والجدير بالذكر أن الدكتور كابلبوك هو يهودي من القدس وصحفي ومراسل لصحيفة اللوموند الفرنسية. يديعوت أحرونوت، ص٢، ١٦/١١/١٩٨٤ (بالعبرية).

الفصل الرابع
هجرة يهود اليمن إلى فلسطين

* مقدمة عن دور الحركة الصهيونية في هجرة يهود العالم (وخاصة البلاد العربية إلى فلسطين)

١- المرحلة الأولى لهجرة يهود اليمن. (منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية الانتداب البريطاني على فلسطين).

٢- المرحلة الثانية من الهجرة (مرحلة العشرينات والثلاثينات).

٣- الهجرة الجماعية ليهود اليمن ١٩٤٩-١٩٥١ (بساط الريح)

٤- واقع يهود اليمن في اسرائيل.

٥- بقايا اليهود في اليمن.

دور الحركة الصهيونية في هجرة يهود العالم وخاصة يهود البلاد العربية إلى فلسطين

من المعروف أن المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قد ظهرت فكرته الأولى في بلدان أوربا الغربية، وخاصة في بريطانيا قبل أكثر من قرن من ظهور الصهيونية السياسية. وكانت المشكلة الكبرى التي اعترضت القائمين على خلق المشروع الصهيوني الاستيطاني هي تأمين طاقة بشرية بأعداد وبمواصفات تجعل من الممكن خلق بنية اجتماعية متكاملة تستطيع القيام بالدور الوظيفي اللاحق لذلك المشروع.

وأشار الصهيونيون أن الخزان البشري الذي كان سيزود المشروع الصهيوني بطاقته البشرية هو الطوائف اليهودية الموجودة في شرقي أوربا. لكن تبين فيمابعد أن طوائف يهود أوربا الشرقية، رغم العمل الصهيوني المبكر بين صفوفها ورغم كثرة أعدادها والظروف الناشئة المواتية لهجرتها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت تتجه في تغيير موطنها الأصلي إلى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية، أكثر بما لايقاس من توجهها نحو فلسطين من جهة، ومن جهة ثانية تبين أن المواصفات التي تمتع بها يهود أوربا الشرقية لم تكن مناسبة لتوفر قاعدة اجتماعية تقوم بالعمل الأسود، كالبناء وشق الطرق والعمل الزراعي.[1]

ولذا ركزت الحركة الصهيونية جهودها واهتماماتها على يهود البلدان العربية،

---

[1] يهود اليمن، إلى وزارة الخارجية لجمهورية اليمن الديمقراطية ١٩/١/١١/١٠ تاريخ ١٩٧٧/١١/٣ - أرشيف مؤسسة الأرض.

كاحتياطي استراتيجي لتوفير مادة بشرية تتشكل منها قاعدة الهرم الاجتماعية، بحيث يتاح لليهود الأوربيين أن يحتلوا، لأنفسهم، مواقع الطبقة الوسطى والطبقة الحاكمة.

ومن الطوائف اليهودية العربية الأولى التي اهتمت بها الزعامة اليهودية في العالم الرأسمالي، كانت الطائفة اليهودية اليمنية. فمنذ عام ١٨٧٠، وربما قبل ذلك أرسل الصهيونيون مبشرين إلى اليمن بصفة باحثين لاستطلاع أحوال يهود اليمن، ودراسة امكانية تهجيرهم إلى فلسطين[١] ومن المعروف أن الهجرة اليهودية الأولى المنظمة إلى فلسطين من أوربا الشرقية التي بدأت في عام ١٨٨٢، ترافقت مع هجرة بعض يهود اليمن إلى فلسطين، حيث سكنوا في القدس في حي خاص للحرفيين في (سلوان) كما استوطن قسم منهم في يافا.[٢]

بعد قيام الصهيونية السياسية عام ١٨٩٧ بسنوات وجدت الحركة الصهيونية ظروفاً ملائمة لنشر دعايتها داخل البلاد العربية، سواء في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني أو إبان خضوع البلدان العربية للنفوذ البريطاني وغيره فكانت مصر مثلاً تعتبر المركز الرئيسي لبدايات النشاط الصهيوني المركز والملاذ الحر لطبع منشورات الحركة الصهيونية فيها،[٣] كما استفادت الحركة الصهيونية من التسامح والتساهل اللذين سادا في البلاد العربية تجاه اليهود خلال النصف الأول من القرن العشرين في حين تمتعوا بحياة هادئة، ومستقرة وبحرية مطلقة في ممارسة شعائرهم الدينية والثقافية والاجتماعية وكانت لهم في عدد من البلدان العربية محافلهم الخاصة

---

[١] يهود اليمن، إلى وزارة الخارجية... أرشيف مؤسسة الأرض.

[٢] قاسمية، يهود البلاد العربية، ص ١٤٣.

[٣] في عام ١٩٣٤ نشر الكاتب اليهودي المصري ايلي ليفي أبو عسل كتابا بعنوان يقظة العالم اليهودي. اعتبر فيه أن هرتزل هو المكمل الطبيعي لرسالة موسى و زعم أنه هو صنو موسى الأول. سوسة، العرب واليهود...، ص ٥٩٤.

ومعاهدهم التبشيرية والتثقيفية. ففي العراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب كان من بين اليهود أساتذة في الجامعات ووزراء في مجلس النواب.[1]

في اليمن وبسبب الصلات الحميمة التي تميزت بها العلاقة بين زعامة الطائفة اليهودية بالإمام يحيى حميد الدين، منذ وصوله للسلطة في عام ١٩٠٥، حتى وفاته عام ١٩٤٨، حظيت زعامة الطائفة اليهودية في اليمن بنفوذ كبير وبمعاملة خلت من أي تمييز[2] لكن الصهيونية نجحت فيمابعد بتدمير علاقات التعايش والوئام التي كان يهود البلدان العربية يتمتعون بها مع إخوانهم العرب في الوطن الواحد منذ آلاف السنين. وقد أثبتت الوقائع أن مزاعم الصهيونية حول إنقاذ اليهود من الاضطهاد لم تكن من بين أهدافها الاستراتيجية، وإنما كان هدف الصهيونية الأساسي استيطان فلسطين وطرد سكانها العرب الأصليين، ولكي تصل إلى هذا الهدف اعتبرت الصهيونية أن الهجرة هي معيار نجاح أو فشل المشروع الصهيوني من أساسه إذ دون تأمين هجرة يهودية مناسبة لا يمكن للحركة الصهيونية بلوغ أهدافها. ولذا فقد سعت الصهيونية إلى أن تسبق الهجرة اليهودية من أي بلد من بلدان العالم مرحلة تمهيدية تثقيفية تركز على أمرين:

١- الحفاظ على هوية الفرد اليهودية وتعميق تعلق اليهود بالأساطير الدينية القائلة بالعودة إلى فلسطين. والأمر الثاني - تحريض اليهود على رفض الاندماج الاجتماعي في أوطانهم الأصلية بحجة وجودهم المؤقت في هذا البلد أوذاك. إذ

---

[1] - في عام ١٩٢٠ دخل الوزارة العراقية ساسون عراقي هزقيل كوزير للمالية. وبقي في الوزارات اللاحقة بعد أن تبوأ الملك فيصل عرش العراق. وفي عام ١٩٢٤ عين وزير يهودي للمالية في مصر هو يوسف قطاوي باشا. و في تونس أندريه باروخ والدكتور بن زاكين في المغرب و عملوا كوزراء في هذه البلدان لأكثر من مرة.

يعقوب خوري، اليهود في البلدان العربية، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٠ ص ٢٠.

[2] انظر الفصل الأول.

دعت التعاليم الصهيونية جميع اليهود في مختلف بلدان العالم إلى عدم الولاء لنظام الحكم في البلد الذي يعيشون فيه.[1]

١- المرحلة الأولى من هجرة يهود اليمن منذ نهاية القرن ١٩ حتى الانتداب البريطاني على فلسطين:

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت الحركة الصهيونية منهمكة إلى أقصى حد لها لتهجير يهود أوربا الشرقية إلى فلسطين. لكن ذلك لم يمنعها من توجيه جزء من اهتمامها أيضاً لتهجير يهود البلدان العربية عامة، ويهود اليمن بوجه خاص مستخدمة ذات الأساليب من حيث الجوهر، وان اختلفت من حيث الشكل بسبب اختلاف أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية بين بلدان أوربا الغربية. فالهدف ظل واحداً وهو الحصول على أكبر عدد ممكن من المهاجرين دون الاهتمام بالوسائل التي يتخذها الصهيونيون لاقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين.

ومنذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن في لاهاي من ١٤-٢١ آب ١٩٠٧ قررت المنظمة الصهيونية العالمية المباشرة بعمليات الاستيطان في فلسطين. وكان أهم ما نفذ من قرارات ذلك المؤتمر، تأسيس مكتب فلسطين في يافا عام ١٩٠٨ لقيادة وتوجيه حركة الاستيطان الزراعي في فلسطين، نيابة عن المنظمة الصهيونية العالمية وأوكلت إدارة هذا المكتب إلى الدكتور (أرثر روبين) أحد زعماء الهجرة الثانية التي وصلت إلى فلسطين عام ١٩٠٥ وقد كان زعيمها في الوقت نفسه لحزب هبوعيل هتسعير (العامل الشاب) وهو حزب كان يدعي الاشتراكية. وقد نشأ في روسيا، وكانت مهمته الأساسية تضليل العمال اليهود وتهيئتهم للهجرة إلى فلسطين. كذلك كان من مهام مكتب فلسطين توجيه الاهتمام نحو يهود البلاد

[1] مجلة الأرض، حول مزاعم الصهيونية بأنها حركة تحرر و أن اليهود أمة واحدة- دمشق العدد/٦/ تاريخ ١٩٨٥/١٢/٧. ص ٥.

العربية لتهجيرهم إلى فلسطين أيضاً.

وعلى هذا الأساس فقد أوفد مكتب فلسطين أوائل عام ١٩١١ (صموئيل اليعزر بن باروش يافينلي) إلى اليمن، بعد أن تم تأهيله لهذه المهمة خاصة وأنه يجيد اللغة العربية. مما مكنه من التحدث إلى يهود اليمن دون وسيط.

وقد وصل يافينلي إلى اليمن عبر مصر وعدن بعد أن تنكر في زي عربي ومن هناك دخل شمال اليمن وتجول فيه لمدة أربعة أشهر، زار خلالها أربعين مدينة وقرية يسكن فيها اليهود[١] . وكانت خطة يافينلي بسيطة وغير معقدة، اعتمدت على إخبار يهود اليمن بوصول الصهيونيين إلى فلسطين. واقامة مستوطنات جديدة هناك فإن الحركة الصهيونية هي التي ستحرر اليهود من كل اضطهاد.

لكن يهود اليمن كان اهتمامهم منصباً على الحياة الدينية في فلسطين والأماكن المقدسة فيها. ويعترف يافينلي بأن السؤال التقليدي الذي واجهه في كل المناطق التي زارها هو: هل هناك دلائل على قدوم المخلص المنتظر؟ وهذا يعني –حسب المفهوم الديني– أن العودة إلى فلسطين لاتتم بإرادة البشر، بل تتم «بإرادة الله» وعندما لم يستطع يافينلي الإقرار بوجود المخلص المنتظر، تراجع شغف يهود اليمن بالهجرة إلى فلسطين فأجابهم قائلاً[٢] «كفاكم سلبية إن عليكم أن تساهموا في إعادة بناء فلسطين. من مئات السنين وأنتم هنا في هذه الأرض، دون عطاء والآن عليكم أن تبعثوا بقوتكم إلى فلسطين».

أما الذين تأثروا بأفكار يافينلي فقد اشترطوا توفير وسائل النقل لأنهم لايستطيعون تمويل الرحلة بأنفسهم. لذا حث يافينلي الدكتور أرثروبين رئيس مكتب فلسطين على العمل لتخفيض أجرة السفن. وبعد شهرين جاءه الجواب بأن

---

(١) Schechtman, On Wing…., p. 47

(٢) الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة.... ص٨٠.

شركة لويد الاسترالية بالاتفـاق مـع الحركـة الصهيونيـة، قـد خفضـت أجـرة نقـل اليهودي اليمني القادم على متنها إلى فلسطين بمقدار النصف. عند ذلك عاد يافينلي إلى عدن وأقام فيها خمسة أشهر تمكن خلالها وبواسطة مساعدين له وعلى رأسـهم (يحاى سلام) أن ينشر أخبار تخفيض أجور السفن للراغبين من يهود اليمن بالهجرة إلى فلسطين. وقد استطاع يافينلي بمسـاعدة الحـاكم الإنجليزي في عـدن أن يوسـع دائرة نشاطه لتهجير يهود اليمن بحيث تحولت عدن إلى محطة ثانيـة أساسـية لهجـرة يهود اليمن إلى فلسطين عبر ميناء المدينـة. ففـي أيلـول ١٩١١ غـادرت الميـناء أول مجموعة يهودية إلى فلسطين. وكان هذا بداية نجاح الصهيونية في اقتلاع يهود اليمن من موطنهم الأصلي.

وعلى أثر هذا النجاح قـرر يـافينلي مجـدداً القيـام بزيـارة إلى المنـاطق الشـمالية والشرقية من اليمن، لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين بأعداد أكبر. وقد مضى يافينلي سنتين. وهو يتنقل بين يهود اليمن مستغلاً سذاجتهم الدينية وحبهم للأرض المقدسة وقرب ظهور المسـيح. وكـان مـن نتـائج رحلـة يـافينلي إلى اليمـن تهـجير /١٥٠٠/ يهودي يمني إلى فلسطين. وإذا كان يافينلي قـد عـاد إلى فلسـطين بنهايـة عام ١٩١٢، فإن مكتب الهجرة الذي أشرف على تأسيسـه في عـدن، بقـي يعمـل بنشاط بدعم من السلطات البريطانية في عدن. وتحت اشـراف مكتـب فلسـطين في يافا. وهنا يمكن الإشارة إلى أن النشاط الصهيونـي الموجـه ضـد يهـود اليمـن، منـذ تأسيس مكتب فلسطين وحتى عام ١٩١٩، اسـتطاع اقتـلاع مامجموعـه /٤٢٣٤/ يهودياً يمنياً. وشكل هذا الرقم نسبة /٦,٧٪/ من مجمـوع اليهـود في اليمـن آنـذاك والبالغ عددهم /٥٧/ ألفاً.[1]

---

(١) Schechtman, On Wings…., p. 49

٢- المرحلة الثانية من هجرة يهود اليمن إلى فلسطين (مرحلة العشرينات والثلاثينات).

بعد احتلال الحلفاء لفلسطين في أواخر الحرب العالمية الأولى، انتقلت الحركة الصهيونية إلى طور جديد أكثر خطورة في نشاطها الرامي إلى اقامة الدولة اليهودية في فلسطين، خصوصاً بعد أن تحول وعد بلفور إلى محور السياسة البريطانية في فلسطين والمنطقة العربية. فحسب المادة الرابعة لصك الانتداب التي تقول أن «وكالة يهودية مناسبة سوف يعترف بها كهيئة إرشاد فلسطين وبغية التعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يؤثر في اقامة وطن قومي يهودي، وحماية مصالح السكان اليهود في فلسطين»[١] فقد قبلت المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر المنعقد في كارلسباد في تشيكوسلوفاكيا من ١- ١٤ أيلول ١٩٢١ بحقوق الوكالة اليهودية المعلنة في صك الانتداب. واعتبرتها مكسباً جديداً تقدمه بريطانيا عن طريق اقامة الدولة اليهودية في فلسطين وبالفعل سرعان ما تحولت إلى دولة أو كما تصفها المصادر الصهيونية نفسها كهيئة جنباً إلى جنب مع حكومة الانتداب.[٢]

انصب الجهد الرئيسي للوكالة في تلك الفترة على زيادة روافد الهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق إعداد الكوادر الصهيونية المتخصصة، وإرسالهم كمبعوثين إلى مختلف البلدان العربية، لحث اليهود فيها على الهجرة إلى فلسطين، معتمدين بشكل أساسي على التسهيلات التي كانت تقدمها بريطانيا للحركة الصهيونية في المنطقة.

ومنذ المؤتمر الصهيوني الثاني عشر الذي انعقد عام ١٩٢١ حتى المؤتمر

---

[١] مجلة مؤسسة الأرض – الوكالة اليهودية – دمشق– العدد ٢٠- ١٩٧٨/٧/٧- ص ٩-١١.

[٢] المصدر السابق، ص١٠.

الصهيوني السادس عشر الذي انعقد في زيورخ عام ١٩٢٩[١] كان يجري التأكيد على أن المهمات الكبرى للوكالة اليهودية تنحصر في أربع نقاط:[٢]

١- تطوير حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة.

٢- الاستيلاء على الأراضي في فلسطين وتحويلها إلى ملكية يهودية.

٣- تنشيط العمل الزراعي المبني على العمل اليهودي.

٤- نشر اللغة والتراث العبريين في فلسطين بين المهاجرين الجدد للتغلب على لغاتهم الأصلية في بلدان المنشأ.

لم يتوقف نشاط الوكالة اليهودية في تهجير يهود اليمن إلى فلسطين منذ مهمة يافينلي حتى عام ١٩٣٠، بهدف اقتلاعهم من موطنهم الأصلي فعن طريق عدن – حافظت الوكالة اليهودية على صلاتها مع يهود اليمن ونتيجة لذلك ارتفعت الهجرة بين الأعوام ١٩٢٣-١٩٣٠ عن الأعوام التي سبقتها، بحيث وصل عدد اليهود اليمنيين الذين هاجروا خلال تلك الفترة إلى ٢٥٠٠ يهودي، أي بواقع /٢٧٧/يهودياً كل عام. وعلى أثر قرار المؤتمر الصهيوني السادس عشر المنعقد في زيورخ /٢٨/ تموز -١٠ آب ١٩٢٩ الذي يطلب من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية «أن تفتح مكتباً صهيونياً جديداً في عدن للمساعدة بكل الوسائل لتسهيل هجرة اليهود اليمنيين أصحاب المهن الذين وصلوا إلى شواطئ عدن، وأن تأخذ اللجنة التنفيذية على عاتقها أمر نقل اليتامى الموجودين هناك إلى أرض اسرائيل». وعلى أثر ذلك قررت اللجنة التنفيذية إرسال بعثة جديدة إلى اليمن برئاسة كل من

---

[١] شارك اثنان من يهود اليمن في المؤتمر الصهيوني السادس عشر المنعقد في زيورخ ١٩٢٩ وهما زكريا غلوسكا وحاييم بديحي وقد مثلا قائمة اتحاد اليمنيين الذي أبرزته الحركة الصهيونية مما يعكس اهتمامها المبكر بتهجير يهود اليمن.

[٢] مجلة الأرض، الوكالة اليهودية....ص ٩.

غروشون اغرونسكي وابراهام طبيب[1] اللذين كانا يتزعمان اتحاد المهاجرين اليمنيين. وهدفت اللجنة التنفيذية من وراء هذا الاختيار «منح البعثة وضعاً تمثيلياً وصلاحيات واسعة بالإضافة إلى أن أغرونسكي وابراهام طبيب كانت لهما صلات معروفة بالإنجليز في فلسطين الأمر الذي يساعدهم على التفاهم مع السلطات الإنجليزية في عدن من أجل الحصول على إذن بالدخول إلى شمال اليمن، وتأمين ضمانات من جانب سلطات اليمن حول أمن البعثة. وهذا يدل على أن اللجنة التمثيلية للوكالة اليهودية كانت تعتمد إلى حد بعيد على الدور التنسيقي الذي يمكن أن تقوم به السلطات الإنجليزية في عدن بين نظام الحكم في اليمن وأعضاء البعثة، وصدر كتاب تعيين البعثة الموفدة إلى عدن بتاريخ ٢١-٣-١٩٣٠، وتضمن ذلك الكتاب المهام المنوطة بالبعثة ووجوب أن تتركز عنايتها أساسا حول الخطوط التالية:[2]

١- دراسة أوضاع اليهود باليمن وامكانية زيادة الهجرة من هناك إلى أرض اسرائيل.

٢- ماهي الطرق التي سيمر بها اليهود من مدن وقرى اليمن للوصول إلى عدن، وماهي ظروف سفرهم والمعوقات التي تعترضهم؟

٣- كم عدد يهود اليمن الموجودين حالياً في عدن والذين ينبغي أن يهاجروا إلى أرض اسرائيل؟ (وكم عدد الذين تزيد أعمارهم عن ٣٥ سنة)؟

---

[1] كتب ابراهام طبيب بناء على طلب (الكيرن كيمت و هو الصندوق القومي اليهودي الذي أسس عام ١٩٠٠ وجعل نطاق عمله فلسطين والدول التي تقطنها أعداد كبيرة من اليهود، تأسيس هذا الصندوق و بغية جمع التبرعات لاستصلاح الأراضي في فلسطين والمساعدة على توطين اليهود). كتب طبيب كتابين هما «منفى اليمن» و «أسر اليمن» أصدرتهما منظمة أمنون للشبيبة، وكان طبيب قد هاجر من اليمن إلى فلسطين عام ١٩٠٩ ومسقط رأسه في اليمن كان منطقة حيدان.

[2] يشيعاهو، يهود اليمن، ص ٢٠٩-٢١٠.

٤- ماهو مدى وحجم المساعدات التي يمكن أن تقدمها الطائفة اليهودية في عدن للمهاجرين؟

٥- ماهي تكاليف السفر الضرورية وماهي المستلزمات الرسمية المتعلقة بالمهاجرين من عدن إلى أرض اسرائيل. ؟

٦- كيف يحل المهاجرون قضية تكاليف السفر وهل يتمكنون من بيع ممتلكاتهم قبل ذلك.؟

٧- كم عدد الأيتام اللاجئين من اليمن وهل توجد أية قيود على وجودهم هناك؟.

٨- وضع دراسة أولية عن الموازنة المالية التي يجب اعتمادها لعملية الهجرة بوجه عام.

كما تضمن كتاب التعيين إنابة اغرونسكي بالاتصال بمفوض الحكومة البريطانية في عدن لتقديم المساعدة المناسبة للهجرة ودعم مطالب الوكالة اليهودية بتحسين أوضاع اليهود في اليمن من الزاويتين الاقتصادية والسياسية وختم كتاب التعيين بعبارة تقول:[1] «نحن بانتظار تقرير ترفعونه لنا عن نشاطاتكم حسب الخطوط السالفة الذكر». وبتاريخ ١٩٣٠/٧/٢٤ كتب يوسف شيفر نيتسك رئيس دائرة الهجرة والعمل في الوكالة اليهودية وأحد المسؤولين الرئيسين عن بعثة أغرونسكي-طبيب[2] «أن هذه البعثة إلى عدن بمحتواها وأهدافها، تشمل استمرارا للنشاط الكبير الذي بدأ قبل /٢٢/ عاماً، منذ تأسيس مكتب فلسطين في يافا، ذلك النشاط المنظم تجاه يهود اليمن».

وصلت بعثة أغرونسكي- طبيب إلى عدن في الأول من نيسان عام١٩٣٠ وباشرت فوراً الاتصالات واللقاءات مع رجال السلطة الإنجليز وزعامة الطائفة

---

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص٢١١.

[2] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

اليهودية في عدن، خاصة وهي مزودة من قبل الحاخامية الرئيسية في فلسطين، تطلب من زعماء الطائفة في عدن تقديم المساعدة للبعثة. وتمكنت البعثة من إجراء عدة لقاءات مع القنصل الأمريكي في عدن، ومع سلاطين لحج والفضلي والعوذلي وبعد أيام من وصول البعثة إلى عدن سعى ابراهام طبيب إلى أن تتابع طريقها إلى شمال اليمن، في حين عارض الفكرة رئيس البعثة أغرونسكي، وكذلك القنصل الأمريكي في عدن وربما كان ذلك لتجنب إحراج الامام يحيى والاكتفاء بما توصلت اليه زعامة الطائفة اليهودية في صنعاء من علاقات حميمة مع الامام، إلا أن ابراهام طبيب (أيده المندوب السامي في عدن السيرستيوارت سيمس)، اعتقد أنه بالإمكان الوصول إلى صنعاء بمرافقة يهودي أمريكي بارز والاجتماع بالإمام ومنحه هدية مناسبة مكونة من حاجات شخصية للامام نفسه، وعرض مساعدة له بإقامة مشروعات اجتماعية مثل فتح مدرسة مهنية ومساعدات طبية[1] وحسم الجدل لصالح الرافضين، وتم إلغاء الرحلة إلى صنعاء وتركيز الجهود على بوابة عدن للهجرة، وقد لقيت البعثة اهتماماً بالغاً من زعماء الطائفة اليهودية في عدن، وخصوصاً من التاجر اليهودي الشهير حاييم شرعبي الذي تحول متجره إلى مركز نشاط لتهجير يهود اليمن. وكان شرعبي يرسل عبر مكتب عدن تقارير دورية للوكالة اليهودية قبل وصول أغرونسكي – طبيب عن المهاجرين، الميسورين منهم والفقراء، وعمل من نفسه وسيطاً لاقتراض النقود من اليهود الأغنياء لصالح الفقراء لتمكينهم من الهجرة. كما كان مسؤولاً عن تزوير شهادات الميلاد للأيتام، وضمهم لعائلات لاتملك أولاداً أو قليلة الأولاد. وعندما اكتشفت السلطات البريطانية أمره، بسبب رفض بعض المهاجرين لهذه الأحابيل، اعتقلته لكنها سرعان

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص٢٠٦.

ماأطلقت سراحه بعد تدخل المنظمة الصهيونية العالمية.[1]

بعد ثلاثة عشر يوماً من مكوث البعثة في عدن أرسلت تقريرها الأول إلى الوكالة اليهودية في القدس بتاريخ ١٩٣٠/٤/١٣ تضمن الأعمال والمهام الأولية التي أنجزتها خلال هذه المدة وأهمها:[2]

آ- تسجيل كامل اللاجئين في عدن ومحيطها، القادمين من مدن وقرى شمال اليمن وجنوبه.

ب- تشكيل لجنة هجرة محلية من ثمانية أفراد من أعضاء المكتب الإسرائيلي في عدن ومن زعامة الطائفة هناك كما يلي:

السيد سليم مشومر، وهو زعيم الطائفة في عدن وأحد أعضاء مجلس البلدية فيها ورئيس عائلة بنيان الغنية جداً، والسيد مشومر بن طوف عضوا، الرابي (الحاخام) دافيد حسن عضواً الرابي شلومومنا حيم عضواً، الرابي مشومر ابن شموئيل نسيم عضواً، السيد سالم مهلا عضواً، السيد تسيون وهب عضواً، والسيد بن تسيون أهروني القائم بأعمال قسم الهجرة في عدن.

يظهر التقرير أن المهام التي أوكلت إلى اللجنة الآنفة الذكر كانت كمايلي:

آ- تقديم المشورة لمكتب عدن للهجرة في كل القضايا المتعلقة بهجرة يهود اليمن.

ب- الإشراف على اختيار المهاجرين ومصاريفهم.

ج- الإشراف بشكل خاص على الأيتام وصغار العمر وإعطاؤهم الأولوية بالهجرة.

د- تعيين مراقب صحي يكون مسؤولاً عن لجنة صحية تحافظ على الشروط الصحية المطلوب توفرها في المهاجر.

أما عن المساعدات التي قدمتها السلطات الانجليزية للبعثة فيقول التقرير:

---

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

[2] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢١٢.

«سوف نذكر الاهتمام الموقر للسلطة الانجليزية هنا التي أبرزها أكثر من مرة المندوب السامي السيرستيوارت سميس» عندما قال:[1] «ليس في نية الحكومة البريطانية أن تشدد إجراءات الدخول إلى عدن، ولا فيمايتعلق بإقامة اللاجئين فيها، طالما أن الطائفة اليهودية والوكالة اليهودية تعالج أوضاعهم». كما يعود الفضل إلى السيرسميس بتأمين لقاءات للبعثة مع بلدية عدن ومحكمة العدل ومفتي عدن.

شدد تقرير البعثة المرسلة إلى الوكالة اليهودية في القدس على إلغاء القيود المتعلقة بعمر المهاجر ورفع الجيل (العمر) عملياً من (٣٥-٤٥) سنة. ويدعم مرسلو التقرير رأيهم بشهادة الدكتور بريسكو طبيب القوات الجوية الانجليزية في عدن التي تفيد[2] بأن العمر ليس عاملاً حاسماً بالنسبة لليمني حيال التكيف مع العمل، لأن اليمني ابن الخامسة والأربعين إذا كان سليم البدن يعتبر مؤهلاً للعمل الجسدي أكثر من اليهودي الأوربي ابن الخامسة والثلاثين لذلك طالب تقرير أغرونسكي- طبيب من الوكالة اليهودية استثناء مهاجري اليمن من القاعدة المقررة لعمر المهاجرين. وهذا يكشف بجلاء أن الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية لم يكن البتة إنقاذ اليهود، كما زعمت بل تأمين مادة بشرية مطواعة محرومة من كل شيء تقبل بماتفرضه عليها زعامة المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين من أعمال يرفضها يهود أوربا.

كما طالب التقرير من الوكالة اليهودية تحمل مسؤولياتها المالية تجاه الهجرة، إضافة لمايقدمه أغنياء الطائفة في عدن وشمال اليمن.[3]

---

(١) يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢) يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٣) اقترح مرسلو التقرير إقرار ميزانية خاصة لهجرة يهود اليمن تتضمن تغطية مصاريف الاقامة في عدن وأجور السفن من عدن إلى بورسعيد، وتخفيض المبلغ الإلزامي المفروض على المهاجر إلى الثلث.

بعد حوالي ثلاثة أشهر بتاريخ ٣٠/حزيران/١٩٣٠ أرسلت بعثة أغرونسكي - طبيب تقريرها الثاني إلى الوكالة اليهودية، وهو استكمال لتقريرها الأول المؤرخ في ١٣/٤/١٩٣٠، وفيه توضيح للنقاط الرئيسية التي أثيرت في التقرير الأول، ويسهب التقرير في ذكر أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية في المجتمع اليمني. والمهن التي يمارسها هؤلاء لوضع الوكالة اليهودية في صورة مايحتاجه المشروع الاستيطاني في فلسطين، من هذه المهن. ويعترف التقرير اضافة لاستمرار الدعم الإنجليزي للبعثة، بالتقدم الملحوظ الذي أنجزته البعثة على صعيد تأمين أساليب جديدة لتوافد يهود شمال اليمن إلى عدن، من خلال زعامة الطائفة اليهودية في شمال اليمن على دعم الهجرة إلى فلسطين. ويعترف التقرير بتشكيل مجموعات متخصصة بتهريب الأيتام وصغار السن من الشمال إلى عدن، عبر طرق متعرجة لم تكن مألوفة سابقاً، تستغرق الرحلة فيها عشرين يوماً، وان كان هذا الأسلوب الجديد يتطلب أموالاً أكثر لدفع الرشاوي للسلاطين والحكام في بعض المقاطعات، ويرسم التقرير لوحة مأساوية للوهن الذي يتعرض له المهاجرون من جراء الرحلة الشاقة من الطرف الشمالي لليمن إلى جنوبه. حيث[1] «يصل المهاجرون وهم منهكون وعيونهم خائرة في جماجمهم».

يفرد التقرير الثاني فقرات واسعة عن ازدحام المهاجرين في عدن داخل أقبية لا تليق بسكنى البشر. ويزعم التقرير أن أسباب هجرة يهود اليمن إلى فلسطين تعود إلى تخلصهم من قانون اعتناق الاسلام المفروض على الأيتام. في حين يعترف مرسلو التقرير أن اللاجئين في عدن يتعرضون لخطر الموت بسبب إفلاسهم ونفاذ أموالهم حتى بعد بيع ممتلكاتهم.

وهنا يجد اليهودي نفسه مجبراً على الهجرة بعد أن قطعت كل الجسور من

[1] يشيعاهو، المصدر السابق- ص ٢٢٥.

خلفه، ولم يبقى أمامه كي يظل على قيد الحياة إلا الاستسلام لمكتب الهجرة في عدن، ويتصرف به كيف يشاء إذا كان ممن تنطبق عليه مواصفات العمر المحددة (٣٥سنة).

أما الذين تتجاوز أعمارهم الـ٣٥عاماً، ويبقون هناك في الأقبية الآنفة الذكر عاجزين محبطين، يتحولون إلى ضحايا ينتظرون ما تجود به عليهم زعامة الطائفة اليهودية في عدن، فهم من جهة لايستطيعون العودة لشمال اليمن، وقوانين الهجرة المتعلقة بالعمر لاتسمح لهم بالسفر من جهة أخرى.[1]

رغم ما ذكره تقرير البعثة عن إفلاس اللاجئين في عدن والمأساة التي يعيشونها، فإن البعثة كانت تميز بين يهودي وآخر كبير السن لايتقن مهنة أو لاتتوفر لديه أموال فعلى مدى أكثر من شهرين ونصف الشهر انشغلت البعثة بوضع استمارتين إحصائيتين لفرز مجموع اللاجئين في عدن تضمنت الأولى معلومات شخصية شاملة عن كل يهودي مثل «الاسم – العائلة – العمر – اسم الزوج – اسم الزوجة وأسماء الأولاد – أعمارهم – تاريخ وصولهم لعدن– اسم بلدته وحرفته بشمال اليمن –أقاربه في فلسطين – نوعية القرابة – ومتى هاجروا وأين يقيمون، الإمكانيات المالية».[2] أما الاستمارة الثانية والتي بموجبها يتحدد مصير اللاجئ اليهودي (يهاجر أو يحكم عليه بالبقاء) وقد تضمنت فرزاً للأعمار على الوجه التالي:

آ– العمر بين ١٨–٣٥ سنة.

ب– العمر بين ٣٦–٤٥ سنة.

ج– العمر من ٤٥ فما فوق.

وبلغ المجموع الكلي للأفراد الذين يشملون الفرز/٩٣١/ شخصاً وتبين رغم

---

[1] يشيعاهو، المصدر السابق– ص ٢١٠.

[2] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

كل مالدعته الوكالة اليهودية حول الأيتام أن بين هؤلاء عشرين يتيماً فقط. كما قدم التقرير صور تفصيلية عن تكاليف أجور السفر للمهاجرين من عدن إلى فلسطين عبر بور سعيد حسب الجدول التالي:

أجرة السفينة ٤٠و٥٠ روبية.

أجور الطبيب ٥- روبية.

صور ٢- روبية.

شهادة حكومية ١,٥ روبية.

للوكيل المسؤول عن حجز الأماكن /١/ روبية.

أجور الزورق من بور سعيد إلى فلسطين/٤١/ روبية.

يصبح المجموع/١٠٠/ روبية.[1]

وإذا كانت البعثة قد ألحت في التقرير على ضرورة تقديم الأموال من الوكالة اليهودية لتغطية أجور الهجرة من عدن إلى فلسطين، فإن الهدف من ذلك لم يكن إنقاذ اللاجئين في عدن من المأساة التي أحاقت بهم جراء تجمعهم في عدن، لأن المهمة الأساسية للبعثة توسيع بوابة عدن للهجرة وتفاخرت البعثة في معظم فقرات التقرير أنها نجحت في جلب المزيد من يهود شمال اليمن إلى عدن. وما يفضح نوايا البعثة وعدم مصداقية ما قدمته من مزاعم حول تأثرها بمأساة اللاجئين في عدن هو رفضها الاقتراح المقدم من زعامة الطائفة في عدن بتوزيع اللاجئين من عدن إلى مدن أخرى في جنوب اليمن، وكان ذلك لخشيتها أن يخرج هؤلاء من (الجيتو) الذي وضعتهم فيه الوكالة اليهودية، ممايضعف السيطرة عليهم وبالتالي يعزفون عن الهجرة إذا توفر لهم عمل أو سكن أفضل مما هم فيه. وكان الهدف من مطالبة البعثة برفع العمر المطلوب للهجرة من /٣٥/ سنة إلى /٤٥/ سنة زيادة عن عدد

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

المهاجرين من جهة، وعدم تعقيد عملية الهجرة من جهة ثانية، لأن غالبية الأسر كانت ترفض أن يهاجر أولادها إلى فلسطين، ويفرض البقاء على الآباء والأمهات هناك في عدن لمجرد أن أعمارهم تتجاوز السن المطلوب.

ويتضح من التقرير أن الوكالة اليهودية حظيت بمساعدات هائلة من السلطات الانجليزية المتنفذة في مصر، لتسهيل هجرة اليهود اليمنيين القادمين من عدن إلى بور سعيد، حيث كان وكيل الوكالة في بورسعيد جبرائيل ليفي يدخل بصحبة ضابط مصري إلى السفينة التي تنقل المهاجرين من عدن، ويعمل على تسريع نقل المهاجرين اليهود مع أمتعتهم إلى زوارق خاصة تنقلهم إلى مدينة القنطرة، حيث كانوا يستقلون القطار بعد اشعار الوكالة اليهودية في القدس تلفونياً لاستقبالهم في محطة اللد، ويصف التقرير نفوذ جبرائيل ليفي في الميناء بأنه كان قادراً على فعل أكثر ممايفعله جنرال أو كولونيل.

وقد فكرت الوكالة اليهودية في الاستيطان الصهيوني المؤقت جنوب اليمن لتأهيل أفواج من يهود اليمن قبل تهجيرهم إلى فلسطين. وطلبت الوكالة من بعثة أغرونسكي – طبيب تفحص امكانية تأهيل المهاجرين على أعمال زراعية ومهن أخرى مطلوبة في فلسطين وردت البعثة في تقريرها الثاني بمايلي:

«لقد اهتممنا بهذا الموضوع كثيراً وفحصناه في اجتماع مشترك مع مكتب عدن بحضور سليم مشومر، لأنه الأكثر معرفة من بين سكان عدن بهذا الموضوع وتبين أنه ليس بالإمكان تطوير الزراعة سوى في لحج. أما في منطقة الشيخ عثمان فالأراضي غير مستصلحة وقليلة الريعية، وقد قمنا بجولات ميدانية أنا (ابراهيم طبيب) وأغرونسكي وبن تسيون أهروني وابن وزير سلطان لحج، لاستطلاع الأراضي ومعرفة جودتها، وعمق المياه فيها وماهي المحاصيل الممكن زراعتها»[1]

---

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص٢٤١.

ويشير التقرير أنه لاتوجد عوائق أمام شراء الأراضي لكن الموانـع تعـود إلى صعوبـة وعدم إمكانية الربح في استغلال مثل هذه المشـاريع وطـول الفـترة الزمنيـة اللازمـة لذلك اضافة لتحذير المنـدوب السـامي للبعثـة بـأن المنطقـة تعـج بالأوبئـة وخاصـة الملاريا. ولذلك صرفت اللجنة النظر عن ذلك بعد أن أوردت حججها بأن تـأهيل المهاجرين في فلسطين أقل كلفة وأضمن من حيث النتائج. مـع ذلـك قـامت البعثـة بوضع دراسة أولية لتكاليف اقامة مستوطنة بالقرب من عدن بمساحة /١٥٠/ دونما من الأرض على الشكل التالي:

ثمن ١٥٠ دونم أرض	١٥٠ جنيها فلسطينيا
تكاليف حفر بئر	١٥٠ جنيها فلسطينيا
آلات البئر والمضخة	١٥٠ جنيها فلسطينيا
آلات موتور	٢٠٠ جنيها فلسطينيا
بيت للبئر	٧٠ جنيها فلسطينيا
بيت بركة	١٣٠ جنيها فلسطينيا
أنابيب وأشغال مكملة	٢٥٠ جنيها فلسطينيا

وبذلك تكون التكلفة الإجمالية للمستوطنة /١١٠٠/ جنيها فلسطينيا ولايضـم هذا المبلغ تكاليف إقامة المنازل المطلوبة.

وأبرز ما نتج عن التقرير الثاني لبعثة أغرونسـكي- طبيـب خلـق منـاخ أفضـل للبدء بمفاوضات مباشرة بين الوكالة اليهوديـة وبـين الإمـام حـاكم اليمـن ويوضـح التقرير هذا الموضوع بملاحظة تقول:

«سنتحدث حول هذا الأمر عند عودتنا للبلاد». ولكن التقريـر أشـار بصـورة غـير مباشـرة إلى ضـرورة تعيـين شـخص كفـؤ إضافـة إلى القـائم بأعمـال الوكالـة اليهودية في عدن. (ليكون المحور الذي تلتف حوله كل شؤون الهجـرة واللاجئـين

ومن المفترض أن يكون هذا الشخص يهودياً يمنياً من أرض اسرائيل، ليكون من جهة مقبولاً ليهود اليمن ويتحدث بلغتهم، ومن جهة أخرى لديه الصلاحية والإشراف المباشر على كل شؤون الهجرة عموماً.[1] ويقترح التقرير على الوكالة إقرار موازنة خاصة لهذا الشخص «الكفؤ» حدها الأدنى ٢١ جنيهاً فلسطينياً تتضمن أجور الاقامة وشراء آلات كاتبة ومصروفات مستترة وسفريات.

يعترف يسرائيل يشيعاهو أن الوكالة اليهودية اهتمت إلى أقصى حد بنتائج بعثة أغرونسكي- طبيب، واعتبرت أن التقريرين اللذين أرسلتهما البعثة خلال وجودها في اليمن إلى الوكالة اليهودية، بما احتواه من نتائج وتقديرات حول وضع يهود اليمن وسبل تهجيرهم إلى فلسطين، يعد بمثابة الأساس الفعلي والواقعي لمجمل الأنشطة الصهيونية الرامية إلى تهجير يهود اليمن.

في أواسط الثلاثينات أوفدت الوكالة اليهودية بعثة غير رسمية إلى صنعاء عبر عدن برئاسة يوسف بن داوود، عملت لفترة طويلة في شمال اليمن بإشراف مكتب عدن للهجرة. وقام يوسف بن داوود بدور الحاخام فزار عدداً من المدن والقرى في شمال اليمن وخطب في الكنس باللغة العربية[2] ليكون مفهوماً من قبل جميع اليهود اليمنيين وتلقى يوسف بن داوود مساعدات مباشرة من قبل زعامة الطائفة اليهودية في شمال اليمن برئاسة الحاخام سالم سعيد الجمل (الذي كان على علاقة وطيدة مع الامام يحيى وأولاده).

ويشير الرحالة نزيه مؤيد العظم إلى الدور الخطير الذي تلعبه الصهيونية في التأثير على يهود اليمن، حيث قال عام ١٩٣٦:[3] «لقد كان للصهيونيين مخابرات

---

[1] يشيعاهو، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

[2] الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ١٤٢.

[3] العظم، رحلة في البلاد...، ص١٤٥.

طويلة عريضة مع صنعاء، حيث كان هنـاك صنـاديق للإعانـة في كـل دار مـن دور اليهود في معظم دور اليمن، واليهودي الذي يريـد أن يتصـدق بشـيء مهمـا كـان زهيداً يضعه في هذا الصندوق، بل يفتحه وكيـل الجمعيـة كـل شـهر مـرة، ويخـرج مافيه فيجتمع لديه مبلغ وافر يرسله إلى صنـدوق الجمعيـة بـالقدس. ويدعـون هـذا الصنـدوق بصنـدوق الأمـة. ان الصهيونيـة كـان لهـا طوابـع خاصـة يضعهـا كـل صهيوني على كل خطـاب يرسـله إلى صهيونـي آخـر. وإذا ورد لأحدهـم كتـاب وليس عليه الطابع الصهيوني يرده المرسل ولا يفض غلافه مهما تكن خطورة ذلـك الكتاب».

وحسب احدى وثائق الحاخـام الجمـل[1] كـان سـالم سـعيد الجمـل المسـؤول الأول عن هـذه الصناديق الآنفة الذكر، يرسل ما تجمع بها مـن أمـوال إلى القـدس. وهذا يشير إلى أن زعامة الطائفة اليهودية في اليمن كـانت تنفـذ تعليمـات الوكالـة اليهودية في القدس، أكثر مما كانت معنية بتحسين أوضاع اليهود في شمال اليمن.

وفي حين تذكر التقارير الصهيونية سوء الأحـوال الاقتصاديـة ليهـود اليمـن في تلك الفترة، كانت الأموال تجبـى مـن اليهـود أنفسـهم وترسـل إلى مركـز الحركـة الصهيونية في القدس ولا تنفق على الفقراء.

وفي عام ١٩٣٩ سرت إشاعة بين التجار المسلمين في صنعاء أن أموالا أمريكية طائلة وصلت إلى زعامة الطائفة اليهودية في صنعاء. وهنا بـادر الحاخـام الجمـل إلى إطلاع الامام يحيى حميد الدين حول تلك الأموال ليسـتبق ردود الفعـل في الشـارع الإسلامي. ولدى مقابلته للإمام يحيـى وجـد أن القـاضي محمـد مطـر يقـدم للإمـام شكوى بهذا الصدد. لكن الإمام مزق الشكوى وعنف القـاضي وكتـب للحاخـام الجمل أمراً بعدم اعتراضه جاء فيه «عبد الله وفقه اللـه إلى المعلمـين وعقـال اليهـود

---

[1] الجمل، اليهود والملك، الوثيقة ٣٨٤-٣١١ بالعبرية، ص٩٦-٩٨.

جميعاً للمراجعة فيما بينهم لما يصون هذه الدراهم ويصير للفقراء في اليمن من دون لعب بها ولا اختلاف بينهم وإذا لم يكن بإمكانكم أن تتصرفوا يصبح من الضروري إصدار أوامر حسب ماترى ذلك مناسباً ٢١/شهر ربيع أول ١٣٥٦/ ١١/٥/١٩٣٩».[1]

استغلت زعامة الطائفة هذه الأموال لتغطية تكاليف تهجير اليهود من شمال اليمن إلى عدن، خصوصاً لمن تنطبق عليهم مواصفات الهجرة وليس لديهم أموال، وإذا كانت الوكالة اليهودية تعمدت إعطاء هذه الأموال صفة الصدقة والإحسان على يهود اليمن، فإن كيفية صرف هذه الأموال فيمابعد يؤكد أن الوكالة اليهودية التي أخذت على عاتقها تهجير يهود اليمن منذ تأسيس مكتب فلسطين في يافا عام ١٩٠٨ وحتى عام ١٩٤٨، استخدمت كل الوسائل لاقتلاع يهود اليمن من وطنهم الأصلي تدريجياً.

وبعد صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩، وماتضمنه من قيود مؤقتة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، استمر نشاط الوكالة اليهودية بتهريب اليهود من شمال اليمن إلى عدن دون أن تأخذ بعين الاعتبار الازدحام الذي سببه تكديس الآلاف من اليهود في الأقبية وحتى في العراء، في عدن والمناطق القريبة منها.

وجهت الوكالة اليهودية جل نشاطها للعمل لدى السلطات البريطانية لإقامة هؤلاء اللاجئين في عدن ونواحيها، إدراكا منها أن السلطات البريطانية لابد أن تعيد النظر في نهاية المطاف في القيود التي وضعتها على الهجرة إلى فلسطين. ومن جهة ثانية اعتمدت الوكالة اليهودية على الدعم المتنامي لها من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، منذ أواسط الثلاثينات وعملت على استثماره في خدمة المشروع

[1] الجمل، اليهود و الملك، ج ٢، الوثيقة ٥٥٣-ص ١٣٤.
انظر الملحق /٣٥/ نص الوثيقة /٥٥٣/.

الصهيوني في فلسطين.

تابعت الوكالة اليهودية نشاطها خلال الحرب العالمية الثانية بتهجير يهود اليمن إلى فلسطين. عبر مكتب عدن للهجرة والمساعدات البريطانية لذلك المكتب. وقد وصل عدد المهاجرين بين الأعوام ١٩٣٩-١٩٤٥ إلى ٤٧٠٠ يهودي ويشير شيختمن أنه مع نهاية عام ١٩٤٣ كانت الوكالة اليهودية قد أقامت في فلسطين أكثر من عشرين مستعمرة يهودية يمنية.

وفي عام ١٩٤٥، وبعد ازدحام اللاجئين في عدن والإرباك الذي حدث لحاكم عدن البريطاني السير شامبيون Champion جرت اتصالات بين حاكم عدن البريطاني والامام يحيى حميد الدين لمعالجة هذه المشكلة. فأوفد هذا الأخير ولي عهده ابنه أحمد إلى الجنوب وأقام في قصر سلطان لحج وتوجه اليه وفد من قيادة الطائفة اليهودية ومكتب الهجرة في عدن وقدموا له الهدايا النفيسة. وخلال الزيارة بارك ولي العهد اليهود قائلا:[1] «من يود العودة إلى اليمن خلال سنة يستطيع ذلك ومن لا يود الله يرافقه أينما ذهب».

وهنا يتضح أن الوكالة اليهودية قد استبقت أي ضغط بريطاني على الامام يحيى وولده من خلال هذا التعهد الذي وضع الأساس لعلاقات متميزة بين الوكالة اليهودية وولي العهد في شمال اليمن فيما بعد.

وفي هذه الفترة برزت إلى العلن نشاط لجنة التوزيع الأمريكية المشتركة American Jewish Joint Distribution Committee واختصارها (J.D.G.) في عدن برئاسة الدكتور جريتزل بايزل Gritizl Basil بين اللاجئين اليهود في عدن منذ بداية عام ١٩٤٦. وقد تولى بايزل بمساعدة القنصل الأمريكي في عدن مهمة الاتصال بالسلطات البريطانية للسماح بإقامة معسكر للاجئين اليهود في حاشد، وهي نقطة

---

[1] الجمل، سبل اليهود في اليمن، ص ١٤٦.

صحراوية تبعد /٤٣/ ميلا عن مدينة عدن. سمي هذا المعسكر باسم جئولا (الخلاص). وضم بمنتصف عام ١٩٤٧ (١٧٥٠) نزيلاً، واقامة معسكر آخر في قرية الشيخ عثمان ضم أكثر من (٩٥٠) نزيلا.

تولت لجنة التوزيع الأمريكية اليهودية المشتركة الآنفة الذكر مسؤولية تنظيم الحياة اليومية في المعسكرين، ريثما تتوفر الظروف الملائمة لتهجير من فيهما. ويشير بايزل في مذكراته على لسان أحد اللاجئين في هذين المعسكرين قائلا: «لقد تم إغراء عدد كبير من اليهود بمغادرة اليمن على أمل الوصول إلى فلسطين بعد ذلك. لقد وصلوا إلى عدن ليجدوا إمكانية واحتمال الحصول على شهادات للهجرة إلى فلسطين. ولأنهم لايملكون أية مصادر للعيش، فقد ناموا في الشوارع والكنس والخرائب».[1]

لكن الوكالة اليهودية لم يكن يعنيها ازدحام اللاجئين في عدن ولا الظروف السيئة التي تحيط بهم، بقدر ما كان يعنيها استمرار اقتلاع اليهود من اليمن إلى فلسطين. وعندما استدعى السير شامبيون المندوب السامي في عدن في مطلع عام ١٩٤٧ مندوبة الوكالة اليهودية في عدن الدكتورة أولغا فينبرغ Olga-Feinberg واقترح عليها الموافقة على عودة قسم من اللاجئين من عدن إلى شمال اليمن كحل مؤقت لتخفيف الازدحام في معسكري حاشد والشيخ عثمان للاجئين وأن الامام لا يمانع في ذلك، رفضت رفضا قاطعا قالت:[2] «أن اللاجئين سيهاجرون فقط إلى فلسطين مهما كانت الظروف». وهذا يعني أن الوكالة اليهودية كانت تنظر لازدحام اللاجئين في عدن وغياب أي أمل لديهم في العودة إلى شمال اليمن بمثابة مكسب يسهل على الوكالة اليهودية بلوغ أهدافها وليس العكس.

---

(١) Schechtman, On Wings…., p. 50.

(٢) Schechtman, On Cit, p. 52

وعندما أعلن قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني عـام ١٩٤٧ في فلسـطين بلـغ عدد اللاجئين اليهود في عدن ومعسكري حاشـد والشيخ عثمـان حوالي (٧٠٠) يهودي. وعندما أعلن العرب إضراباً شـاملاً في كـانون الأول عـام ١٩٤٧ تـأييداً لعرب فلسطين ضد قرار التقسيم، لم يمكن الإضـراب موجهـاً ضـد اليهـود، بقـدر ماكان موجهاً ضد الصهيونية ومشروعها الاستيطاني في فلسطين لكـن المظـاهرات التي خرجت حينذاك تحولت بفعل الهياج الشعبي إلى مهاجمة حي الشيخ عثمـان. وحسب مـاذكره التقريـر البريطـاني للجنـة التحقيـق في الحـوادث فإنـه قتـل /٨٢/ يهودياً وجرح /٧٦/ كما قتل من العرب /٣٨/ وجرح /٨٧/.[1]

استغلت الوكالة اليهودية تلك الأحداث في خلق عـداء مستحكم بـين اليهـود والعرب في اليمن، لتهيئة الظروف لهجرة جماعية ليهود اليمن إلى فلسطين بعد عـام ١٩٤٨.

٣- الهجرة الجماعية ليهود اليمن ١٩٤٨-١٩٥٠ (بساط الريح).

بعد قيام اسـرائيل- في عـام ١٩٤٨، وضعـت القيـادة الإسـرائيلية بزعامـة بـن غوريون قضية تهجير يهود البلدان العربية على رأس أولوياتها، وهيأت لذلـك كـل ماتملكه من وسائل ذاتية ودعم القوى الغربية المؤيـدة لإسـرائيل، خصوصـاً أمريكـا وبريطانيا.

وبعد أن أغلقت مصر قناة السويس بوجه السفن الإسـرائيلية، بـدأت الأجهـزة الصهيونية المسؤولة عن تهجير يهود اليمن التفكير بطرق أخـرى جديـدة لـم تكـن مألوفة سابقاً. وكانت الوكالة اليهودية عبر مبعوثيها من القدس ومكتب الهجرة في عدن ودعم السلطات البريطانية، قد هيأت منذ أواسط الأربعينات مع الإمـام يحيـى وولي عهده في حينه لتهجير يهود اليمن بشكل جماعي. ولذلك عندما اغتيل الإمام

---

[1] قاسمية، يهود البلاد العربية، ص ١٥٠.

يحيى يوم الثلاثاء /٧/ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ الموافق ١٧ شباط ١٩٤٨. لم تجد الأجهزة الصهيونية أية صعوبات مع خلفه الإمام أحمد الذي تسلم العرش في آذار ١٩٤٨، بشأن متابعة تهجير يهود اليمن عبر عدن.

في البداية وفرت الحكومة الإسرائيلية ٣٥٠٠ تأشيرة دخول من السلطات البريطانية في عدن وانهمكت الوكالة اليهودية بالتحضير لاستقبال هجرة جماعية من يهود اليمن. وأوكلت إلى لجنة التوزيع الأمريكية اليهودية مهمة نقل يهود اليمن من عدن عن طريق الجو. واستأجرت هذه اللجنة طائرات من شركة الخطوط الجوية الأمريكية ألاسكا التي سبق لها أن أشرفت على نقل مهاجرين يهود من الصين وهونغ كونغ ابان الحرب الأهلية الصينية. وفي آب ١٩٤٩ طلبت لجنة التوزيع الأمريكية اليهودية المشتركة من شركة الشرق الأدنى للنقل الأمريكية للمساعدة في نقل يهود اليمن في تشرين الأول ١٩٤٩-١٢ طائرة من خطوط جوية وبريطانية وأمريكية تطير على مدار اليوم وهي ترانس كاريبيان - ذافلايينج تايغرز - سيبورد بالإضافة إلى شركة فارفلايت. وبلغ عدد الجهاز الفني المسؤول عن هذه الرحلات في مطار عدن حوالي سبعين شخصاً وبلغت المسافة التي تقطعها هذه الطائرات بين مطاري عدن واللد ١٧٦٠ ميلاً تستغرق ثماني ساعات.

ويضيف الطيار الأمريكي أدوار تروبلارد مارتن Edward Troplard Marten وهو من ضمن الطيارين الذين شاركوا بهذه الرحلات الجوية صعوبة الممر الجوي الذي كانت تسلكه تلك الطائرات قائلا: «كانت الطائرات تنطلق في ممر ضيق فوق صحراء النقب حتى إيلات ومن هناك باتجاه خليج العقبة حتى البحر الأحمر ثم جزيرة بريم. ومن تلك النقطة بالاتجاه الشرقي على طول الشاطئ الجنوبي للسعودية حتى عدن. وكانت أسمره في أرتيريا محطة للتزويد بالوقود».[١]

---

(١) Schechtman, On Wings…., p. 53.

غـادرت أول مجموعـة مـن يهـود اليمـــن مطـــار عـــدن بتـــاريخ ١٦/كـــانون الأول/١٩٤٨، وكانت كل طائرة تستوعب من ١٢٥-١٤٥ راكباً وهـذا مـايزيد عن العدد المسموح به لطائرات تلك الفترة إلا أن وزن اليهـودي اليمنـي الـذي لـم يزد على ثمانين باوند شجع المسؤولين عن تلك الرحلات إلى تجاوز قوانين الطيران المعمول بها لدرجـة أنهـم خلعوا المقـاعد الأصليـة في الطـائرات ووضعـوا مكانهـا مقاعد خشبية عادية يتسع كل منها لأربعة أشخاص يجرى تحزيمهـم في حـزام أمـان واحد وكأنهم رزمة من الأمتعة وليسوا بشراً، وحتى الأطفال كانوا يجلسـون علـى أذرع أمهاتهم أو في سلل خاصة. ومع نهايـة شـهر شـباط ١٩٤٩ انتهـت المرحلـة الأولى ممايسمى بعملية البساط السحري التي غادر خلالها ٤٥٠٠ يهودي يمني.

أما المرحلة الثانية فقد بدأت في ١٦ آذار ١٩٤٩، وانتهت خلال أسـبوع مـن ذلك التاريخ، وكانت حصيلتها تهجير ٣٣٠٠ يهودي في /٥٥/ رحلة جوية.

لكن الوكالة اليهودية لم تكتف بنقل اللاجئين اليهود في عدن بـل بـدأت نشـاطاً مكثفاً لتهجير يهود شمال اليمن بحملهم عبر بوابـة عـدن، خاصـة أن الامـام الجديـد كان قد بارك هجرة اليهود منذ عـام ١٩٤٥. وفي هـذا الصـدد يقـول Landshut «أن الامام الجديد الذي اعتلى العرش غير اسمه من سيف الاسـلام إلى النـاصر لديـن اللـه، وهو أكثر استعدادا لسماع ممثلي المنظمات اليهودية في الغرب»[1] وعلى هذا الأسـاس أوفدت الحكومة الإسـرائيلية بزعامـة بـن غوريـون الدكتـور جـاكوب فنشـتاين Jacob Vainstein إلى عـدن بتـاريخ ١٢/أيـار/١٩٤٩. بمهمـة رسـمية للتفـاوض مـع الإدارة البريطانية في عدن لإعادة فتح معسـكر حاشـد الـذي أغلقتـه السـلطات البريطانيـة في نهاية المرحلة الثانية من عملية التهجير. كذلـك تسـهيل مهمـة التفـاوض مـع سـلاطنة المحميات البريطانية في المنطقة ليسهلوا عبور اليهود من شمال اليمن إلى عـدن وأخـيراً

---

(١) Landshut, Jewish Communities..., p. 75

التوصل إلى اتفاق مع إمام اليمن الجديد على الهجرة الجماعية لليهود الخاضعين له.

رحبت السلطات البريطانية بالدكتور جاكوب فنشتاين. وبعد مفاوضات أجراها هذا الأخير مع المندوب السامي في عدن، قدمت السلطات البريطانية كل المساعدات اللازمة لمتابعة عملية التهجير، وكلفت الميجر بايزل سيجر Basil Seager الضابط السياسي والرئيس الحقيقي لسلاطين المحميات بعقد لقاء بين الدكتور جاكوب فنشتاين وكل من السلاطين صالح بن الحسين العوذلي وعبد الله حسين وحسين بن أحمد الحفيلي حاكم بيحان. ويذكر فنشتاين في مذكراته عن ذلك اللقاء «أن المفاوضات كانت قصيرة وحلوة وأظهر السلاطين من خلالها تفهماً كبيراً للقضايا التي ناقشناها»[1] من المعروف أن الوكالة اليهودية التي عملت طويلاً بين يهود اليمن عبر مكتب عدن للهجرة، وبمساعدة السلطات البريطانية وضعت خطة لإشراك جميع الشيوخ وحكام الأقاليم في إجلاء يهود اليمن، بحيث لم يكن بمقدور أحدهم اتهام الآخر – أمام الرأي العام اليمني – بمساعدة اليهود ومن جهة أخرى كفلت تلك الخطة تجنب المناوشات الدموية بين سلاطين وحكام الأقاليم التي كان من شأنها أن تعيق تنفيذ الخطة الرامية إلى اقتلاع يهود اليمن من وطنهم الأصلي، كما أن نجاح الدكتور جاكوب فنشتاين في عقد صفقة مع سلاطين المحميات وبعض حكام الأقاليم الجنوبية من اليمن الشمالي، شكل غطاءً مناسباً للامام أحمد لعقد الصفقة النهائية مع مبعوثي الحكومة الإسرائيلية بشكل غير مباشر[2] لاتمام المرحلة الثالثة من عملية الهجرة الجماعية.

---

(1) Schechtman, On Wings…., p. 58.

(2) اقترح الميجر سيجر على الدكتور جاكوب فنشتاين الوصول إلى اتفاق أولي مع امام اليمن عن طريق ممثله الشخصي المقيم في عدن.

يهود اليمن في كتاب الآباد ة الجماعية، إصدار جمعية ناطورى كارتا ترجمة بلقيس الحضراني،دراسات يمنية العدد١٧-١٩٨٤- ص ١٦١-١٦٢.

وإذا كانت الأجهزة الصهيونية تتكتم إلى الآن على حيثيات الصفقة، ولايعرف تماماً ماذا حدث مع الامام أحمد سوى أنه قال عبارته المشهورة «لا مانع عليكم» التي كتبها بالعربية على زاوية الطلب المقدم اليه من يهود صنعاء للهجرة في أوائل حزيران ١٩٤٩، وسرعان ما جرى إبلاغ تلك العبارة برقياً إلى تل أبيب من قبل مكتب الهجرة في عدن، فإن كل ذلك يشير إلى أن صفقة كبيرة عقدت بين ممثلي الحكومة الإسرائيلية والإمام أحمد، وتشير المصادر الصهيونية «أن اسرائيل تدين كثيراً للامام أحمد لأنه لم يضع عراقيل في وجه خروج أهل اليمن الجماعي».[1]

لم يمضي أسبوع على عبارة الإمام أحمد «لامانع عليكم» حتى وصلت الدفعة الأولى من مهاجري يهود شمال اليمن إلى معسكر حاشد قرب عدن الذي سبقت الإشارة إلى أن السلطات البريطانية أغلقته في نهاية المرحلة الثانية.

وفي أواخر حزيران عام ١٩٤٩ تمكن يوسف صادوق[2] Y. Zadok المسؤول الرئيسي في معسكري حاشد والشيخ عثمان للاجئين في عدن، تمكن الدخول إلى شمال اليمن بإذن رسمي من السلطات اليمنية، بعد أن دخلها سراً خمس مرات بمهمات سرية إلى شمال اليمن، وتمكن صادوق خلال رحلته التي استغرقت أحد

---

(١) Schechtman, On Wings...., p. 69.

(٢) هاجر يوسف صادوق إلى تل أبيب عام ١٩٢٩ وعلى مدى العشرين عاماً التي تلت ذلك التاريخ، نفذ مهمات خاصة لصالح الوكالة اليهودية في عدن وأوجد صلات ثابتة مع زعامة الطائفة اليهودية في شمال اليمن. كما اجتمع سراً أكثر من مرة مع سلاطين المحميات البريطانية، وقدم لهم الرشاوى والهدايا، ويصفه شلومو باريير بأنه رجل متكتم ذو بشرة داكنة، يرتدي لباساً عربياً تحركاته غامضة وعندما تراه بين الفينة والأخرى وهو يركب سيارته الجيب ومرتدياً عمامته تدرك أن جملة من اليهود في طريقها للوصول إلى المعسكر وفي بعض الأوقات يجلس ساعات مع كبار رجال المعسكر، يتبادل معهم حقائب صغيرة من الجلد مليئة بالريالات الفضية التي تحمل صورة ماريا تريزا، وكان يقول: أن هذه الريالات تفتح جميع الطرق في العالم.

يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية، إصدار جمعية ناطورى كارتا، مجلة دراسات يمنية العدد ١٩٨٤/١٧، ص١٦٥-١٦٧.

عشر يوماً في شمال اليمن أن يزور المدن والقرى وتحديد نقاط التجمع وتنظيم الحركة ورسم الطرق التي على اليهود أن يسلكوها من شمال اليمن إلى عدن وكان على اتصال دائم بمكتب عدن للهجرة من خلال اللاسلكي.

وعلى أثر نشاط صادوق هذا، تحول الحاخامون في شمال اليمن في كل قرية أو مدينة إلى قادة فعليين أعطوا الأوامر بالخروج لليهود من أماكن سكناهم والتوجه جماعياً إلى عدن عبر طرق حددت سلفاً. وهذا يعطينا فكرة عن شبكة الاتصالات الرهيبة التي أوجدتها الوكالة اليهودية عبر السنين مع زعامة الطائفة اليهودية في شمال اليمن والمنفذين فيها على طريق اقتلاع يهود اليمن من موطنهم الأصلي.

ويذكر أحد يهود قرية قرب صنعاء اسمه زكريا نسيم قائلاً[1] : «لقد أمرنا من قبل حاخام قريتنا ببيع كل ماثملكه إلى العرب. وأي شيء يعرضون دفعة يجب علينا قبوله، لأن معجزة الخلاص قد دنت. قمنا بما أمرنا به وكانت الأوامر تقضي بالخروج الجماعي».

وأثمر هذا النشاط بوصول دفعات كبيرة إلى عدن، فاقت الطاقة الاستعابية لمعسكر حاشد، مماجعل السلطات البريطانية توافق في ٤ تموز ١٩٤٩ على طلب السلطات الإسرائيلية افتتاح معسكر جديد للاجئين بالقرب من معسكر حاشد. كان في البداية مؤلفا من /٤/ ثكنات وتوسع فيما بعد طردا مع تدفق اللاجئين. وهنا بدأت الطائرات من جديد عملها المكثف في نقل اليهود من المعسكرات. ففي أيلول من نفس العام جرى نقل ٨٨٦٤ لاجئا في /٦٨/ رحلة جوية. وفي تشرين الأول ١٩٤٩ جرى تهجير ١١٤٤٥ لاجئاً وكانت عملية الإجلاء تتزايد طرداً مع نجاح الأجهزة الصهيونية في اقتلاع يهود اليمن من ديارهم.

---

(١) Schechtman, On Wing…., p. 62.

كما أن السلطات البريطانية، اضافة لما قدمته من تسهيلات. لم تضع أي قيود على إرسال طواقم طبية وتمريضية وفنية إسرائيلية إلى معسكرات اللاجئين في عدن.

مع بداية عام ١٩٥٠ بدأت معدلات الإجلاء الجوي بالانخفاض وفق الجدول التالي:[(١)]

الشهر	عدد المهاجرين
كانون الثاني	١٧٨١
شباط	٢٠٦٨
آذار	١٥٤٠
نيسان	١٠٢٥
أيار	٩٨٩
حزيران	٥٢٠
تموز	٥٠٤
آب	٤٣٧
أيلول	٣٢٣

وقد وصلت عملية الهجرة الجماعية إلى نهايتها من الناحية الرسمية في ٢٤ أيلول ١٩٥٠. فبعدها وصلت آخر طائرتين إلى مطار اللد وعلى متنها ١٧٧ مسافراً منهم ١٨ عاملا من موظفي المعسكر و١١١ يهودياً يمنياً. ٢٦ يهودياً من اليمن الشمالي وقد سافروا من صنعاء إلى عدن على متن الطائرة الخاصة بالإمام أحمد، تعبيراً عن رغبته الحسنة حيال إتمام الهجرة الجماعية ليهود اليمن.

ولا شك أن وضع الطائرة الخاصة للإمام أحمد تحت تصرف لجنة التوزيع

(١) Schechtman, On Wings…., p. 71.

الأمريكية اليهودية المسؤولة عن النقل، على قدم المساواة مع الطائرات الأجنبية التي اقتلعت يهود اليمن من موطنهم الأصلي له دلالة خاصة.[1]

يذكر شيختمن أن ما سمي بعملية البساط السحري بلغت تكاليفها /٤,٥٠٠,٠٠٠/ دولار، بمعدل مئة دولار لكل شخص. واستخدمت فيها/٤٣٠/ رحلة جوية.[2] كما بلغ العدد الإجمالي للهجرة الجماعية (٤٧,١٧٠) شخصا.[3]

اذا كانت الأوساط الصهيونية ما زالت للآن تتفاخر باقتلاع يهود اليمن من موطنهم الأصلي في زمن قياسي بين الأعوام ١٩٤٨-١٩٥٠، فإن وقائع عملية الهجرة الجماعية تلقي الأضواء على الجانب البربري العنصري لمجريات تلك العملية التي لا تمت إلى الإنسانية في شيء سوى الحصول بأي شكل من جانب الحركة الصهيونية على طاقة بشرية تلبي من حيث الكم، دفع عجلة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين إلى الأمام. حيث من الثابت تاريخيا أن يهود اليمن لم يتعرضوا لأية ضغوط أو مذابح كما تعرض يهود أوربا.

وقد وصف أحوال اليهود في اليمن مسؤول بريطاني عاش مدة ربع قرن في قيادته للاحتلال البريطاني في عدن ويدعى توم هكبوتام Tom Hickibotan أن يهود اليمن كانوا يتمتعون بقدر كبير من الأمان أكثر مما تمتع به يهود وسط أوربا.

---

[1] دراسات يمنية، ص ١٧٠.

[2] تكاليف وصول المهاجر من شمال اليمن إلى عدن: ٦ دولارات ضريبة رئيسية للعبور عبر السلطنات بين شمال اليمن وعدن ٩ دولارات للانتقال من اليمن إلى حاشد. ١٥ دولار تكاليف شهرية في مخيم حاشد. ٤دولارات مخصصة شهريا لكل موظف في الوكالة اليهودية بالمعسكر ٩,٤٠ تجهيزات رئيسية. المجموع بلغ ٤٢,٤٠ تكاليف كل شخص يضاف اليها أجور السفر بالطائرة.

Schechtman, Op. Cit, p. 72

[3] الجدير بالذكر أن هناك جماعات يهودية صغيرة استمرت بالتدقيق على عدن وتم ترحيلهم. ففي عام ١٩٥١ وصل ٥٨٨ و٥٨ شخصا عام ١٩٥٢، ٢٦٠ شخصا ١٩٥٣، ٧٥٠ شخصا ١٩٥٤ ومابين ١٩٥٥-١٩٥٩ بلغ عددهم ١٣ شخصا فقط

Schechtman, Op. Cit, p. 72

وكانوا يعملون في الحرف اليدوية والصياغة. وكانت تتجمع منازلهم أحيانا في أحياء صغيرة أو قريبة من الأحياء العربية ويعيشون بسلام مع جيرانهم العرب. ولايتدخل بأمورهم أحد ويمكنهم أن يتملكوا الأراضي.(١) وهناك مصادر يهودية تعترف بأن يهود اليمن دفعوا دفعا إلى الهجرة، بفعل قوة لم يتمكنوا من فهمها. حيث كتب شلومو برابر وهو معلق في صوت اسرائيل في كتابه البساط السحري طبع عام ١٩٦٠ كان ثمة شيء شرير لا إنساني استطاع زرع الرعب في قلوب الآباء والأطفال من ذوي السنة والسنتين. إنها يد مجهولة خططت بشكل لم يفسر.(٢) وهذه إشارة واضحة إلى أن الأجهزة الصهيونية التي كانت تدير عملية التهجير، لجأت إلى أحط الأساليب وأكثرها فاشية، لدفع يهود اليمن إلى الهجرة دفعا. مكرهين من خلال تهجير مئات الأطفال قبل أن يهاجر آباؤهم وأمهاتهم بحجة إنقاذهم من الموت وأنهم سيلتحقون بأطفالهم فيما بعد.

تبين بعد ذلك أن اليد المجهولة الشريرة التي أشار إليها شلومو برابر قد اختطفت الأطفال اليمنيين في معسكري حاشد والشيخ عثمان، لا لتعيدهم إلى أمهاتهم فيما بعد، بل لبيعهم إلى أسر يهودية أخرى من يهود أوربا. فقد ذكرت الصحفية ريا روتيم في مقالها في المانفيستو الإيطالية أن اختفاء ٥٠٠ يهودي يمني عام ١٩٤٨ يعود إلى أنهم بيعوا من قبل أفراد الصهيونية الذين أشرفوا على تهجير اليهود الأثرياء من أوربا الذين قرروا الاستيطان في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٩. ونقلت الصحيفة على لسان شلومو بهجلي وهو يهودي يمني مهجر قوله «أنا على ثقة أن ابني لم يمت. ولكنه خطف ثم بيع إلى عائلة أوربية يهودية ثرية».(٣) ونقلت

---

(١) مجلة المسيرة اليمانية العدد ٨٧، ت٢- عام ١٩٨٥، ص٢٢.

(٢) دراسات يمنية – العدد ١٧ عام ١٩٨٤ ص ١٥٨.

(٣) الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة...، ص٨٧.

الصحيفة كذلك قول صموئيل سينيزغ (٣٥عاماً) وهـو يهـودي مـن اليمـن «لقـد تبنتني إحدى العائلات الأوربية اليهودية الثرية. وأنا أبحث عن عائلتي الحقيقية منـذ سنوات عديدة. أنا مقتنع أني من أصل يمني ومن مجموع الأطفال المفقوديـن الذيـن تبحثوا عنهم». كما تشير منشورات ناطوري كارتـا أن خليـة منظمـة عملـت في معسكر حاشد والشيخ عثمان أخفت بعدة طرق الأطفال اليمنيـين. وفقـدت تلـك الأسر التي وضعت ثقتها الكاملة بين أيدي أطباء وممرضات المعسكر، فقدت الأمل بعودة أطفالها، لكنها لم تزل تنتظر عودتهم.[1] وبقي هذا الموضوع يتفـاعل داخـل المجتمع الإسرائيلي إلى أن تناولته وسائل الإعلام الإسرائيلية في عام ١٩٦٦ علانية، حيث كتـب يوسـف زوير في صحيفـة معـاريف (أنهـم يحـاولون إقناعنـا أن مـن المصلحـة العامـة إبقـاء هـذه المرحلـة مغلقـة.وهـذا الكـلام لا يستطيع قولـه سـوى أصحاب المشاعر الفظة عديمي الإنسانية. فمشاعر الآباء وجراح الأمهـات لا تـزول حتى يأتيهم جواب محدد عن طفلهم هل لم يزل حيا أو أنه قد مات).[2]

وهناك جـانب آخـر يكشـف الأسـلوب البوليسـي اللاإنسـاني الـذي مارسـته الأجهزة الصهيونية أثناء تهجير يهـود اليمـن. وهـو كشـف النقـاب في ٢٤ أيلـول ١٩٥٠ وهو تاريخ انتهاء عملية الهجرة الجماعية، عن مقبرة بالقرب من معسكري الشيخ عثمـان وحاشـد ضمـت ٦٠٠ يهـودي مـاتوا في تلـك الفـترة. فـالأجهزة الصهيونية أخفت موت هؤلاء ولم تعلنه إلا بعد انتهاء العمليـة. خشـية أن يـتراجع نزلاء المعسكرين عـن الهجـرة إلى فلسـطين. ومـا الاحتفـال الرسـمي الـذي أقامتـه الوكالة اليهودية ومكتب الهجرة في عدن، وممثـل السـلطات البريطانيـة علـى رفـاة هؤلاء المهاجرين البؤساء إلا طقس مـن طقـوس التضليـل الـذي مارسـته ومـازالت

---

[1] دراسات يمنية العدد ١٧ عام ١٩٨٤ ص ١٨٥

[2] دراسات يمنية العدد ١٧ عام ١٩٨٤ ص ١٥٨-١٥٩

تمارسه الصهيونية لخدع يهود العالم في نشاطها العنصري الذي يعتبر أن موطن اليهود الأصلي ليس إلا بمثابة محطة على طريق الهجرة إلى فلسطين.

٤- واقع يهود اليمن في إسرائيل:

منذ منتصف الأربعينات، وجدت الصهيونية نفسها أمام مأزق خطير، فالمجتمع الذي بدأت ببنائه لا يمتلك من مقومات المجتمع شيئا، كل ما لديها هو شرائح من مهني الطبقة الوسطى ورجال أعمال ومهندسين جلبتهم الصهيونية من أوربا، ولا يمكن تحويلهم إلى مزارعين. كما يصعب تحويلهم إلى عمال لأنهم لم يكونوا ذوي أصول فلاحية، ولم يتعاطوا المهن اليدوية البسيطة. كما أنهم كانوا يحتقرون العمل الزراعي. وقد قال أحدهم جهرا:[1] «نحن أبناء مدن ولن نصبح ريفيين سذجا». ورغم أن القيادة الصهيونية أخذت تزين للمهاجرين اليهود من أوربا قضية العمل في الأرض، وأهمية شعار (العمل العبري) مستعينة على ذلك بشتى الوسائل من الإستشهادات بالتوراة إلى مختلف أنواع الدعاية لتصوير العمل الزراعي بشكل رومانسي وجذب اليهود إليه، فان كل هذه الجهود فشلت فشلا ذريعا، حيث أخذ المستوطنون عمالا عربا لأداء الأعمال الزراعية بدلا منهم. كما سبق ل.بن غوريون أن تحدث بمرارة عن عزوف يهود أوربا عن العمل في المستوطنات، حيث يقول[2] : (كان يعمل في مزرعة نيس زيونا أكثر من ٢٠٠ عربي مقابل ستة من اليهود. وفي مستعمرة بتاح تكفا جميع العمال فيها من العرب باستثناء أعداد صغيرة من اليهود. (وهذا أمر لايدعو إلى التفاخر) وحيال هذه المعضلة اتجهت أنظار الصهيونية إلى يهود الدول العربية للإتيان بمجموعة من اليهود

---

[1] مجلة الأرض، واقع اليهود الشرقيين في الكيان الصهيوني، دمشق - العدد ٥-١٩٧٧/١١/٢١ ص ١١

[2] شبتاي تيبت، بن غوريون و العرب، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر و الدراسات الفلسطينية عمان ط١، ١٩٨٧ ص ٥٨.

تشكل مادة بشرية كثيرة العدد، كفيلة لادارة عجلات الإنتاج في المجتمع الاستيطاني الصهيوني.

ساعدت الظروف الموضوعية في البلاد العربية في أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات، على تهجير عشرات الآلاف من اليهود، وهي أعداد لم يكن الصهيونيون يتوقعونها. وانتهجت الصهيونية مختلف الأساليب لإجبار اليهود على ترك بلادهم العربية بدءاً بالإقناع والترغيب حتى الإرهاب، وإلقاء القنابل على الممتلكات بهدف حمل اليهود على ترك البلاد التي دفعوا إلى الإحساس بأن بقاءهم فيها يشكل خطراً حقيقياً على حياتهم، ولاشك أن تعاون الأنظمة العربية حينئذ مع المنظمة الصهيونية ساهم في تسهيل المهمة عليها إلى أبعد الحدود. فهاجر اليهود من العراق واليمن والمغرب العربي ومصر إلى فلسطين[1] والجدول التالي يبين كثافة هجرة اليهود الغربيين إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨، وتناقصها فيما بعد وازدياد هجرة يهود الدول العربية.[2]

السنوات	السفرديم	الاشكناز
١٨٨٢ - ١٩٠٣	٤	٩٦
١٩٠٤ - ١٩١٣	٥	٩٥
١٩١٩ - ١٩٢٣	٧,٦	٩٢,٤
١٩٢٤ - ١٩٣١	١٣,٣	٨٦,٧
١٩٣٢ -١٩٣٩	٨,٤	٩١,٦
١٩٤٠ - ١٩٤٥	٣٨,٢	٦١,٧

---

[1] اليهود اليمنيون في الكيان الصهيوني، إلى وزارة الخارجية بجمهورية اليمن الديمقراطية ١٩/١/١١/١٠، أرشيف مؤسسة الأرض.

[2] مجلة الأرض، واقع اليهود الشرقيين....، ص ١٢.

١٩٤٦	٢١,٦	٧٨,٤
١٩٤٧	٦,٨	٩٣,٢
١٩٤٨	٣٢,٨	٦٧,٢
١٩٤٩	٥٧	٤٢,٣
١٩٥٠	٥٠,٦	٤٩,٤
١٩٥١	٧٢,٣	٢٧,٦
١٩٥٢	٦٦,٨	٣٣,٢

بعد موجات هجرة اليهود من البلاد العربية، أصبح عدد اليهود الشرقيين حوالي ثلثي سكان إسرائيل، لكن هذه الأكثرية سرعان ما أخذت تتساءل: ماهي الحقوق التي تتمتع بها في المجتمع الإسرائيلي؟ وما هي الأوضاع التي تعيشها؟ وكيف استقبلتها الحركة الصهيونية بعد اقتلاعها من أوطانها الأصلية؟

اعتبرت الصهيونية أن الطوائف الشرقية متأخرة غير حضارية، ولا تتمتع بالمؤهلات الذاتية للتقدم. وبالتالي يجب على هذه الطوائف البقاء في أدنى درجات السلم الاجتماعي لإدارة عجلات الإنتاج من جهة، ولتأمين الطاقة البشرية للجيش من جهة ثانية. ونتيجة لهذه السياسة المدروسة، جرى إجهاض جميع محاولات اليهود الشرقيين لتحقيق المساواة بينهم وبين اليهود الغربيين.

ويعترف الحاخام غينسبرغ، أحد منظري الصهيونية أن الشعب اليهودي (شعب متفوق) ويقسم الشعب المتفوق إلى أغلبية كادحة وأقلية صالحة ويقول: (إن هدف الأغلبية ليس الحفاظ على وجودها، بل خلق كافة الشروط التي تؤمن استمرار الأقلية).[1]

---

[1] الصهيونية نظرية وممارسة، مجموعة من الكتاب السوفييت. ترجمة يوسف سلمان، دار الطليعة بيروت ١٩٧٤ ص ٢٦.

الجدير بالذكر أن القيادات الإسرائيلية العليا هي التي شجعت على التمييز العنصري، وزادت من نظرة التعالي من جانب الاشكنازيين تجاه اليهود الشرقيين، خصوصا تلك التصريحات التي أدلى بها كثير من المسؤولين وتلك المواقف التي وقفوها أمثال بن غوريون واشكول وغولدا مئير وبن زفي[1] يقول بن غوريون: (احذروا التشرق) ويطالب بإذابة الطوائف الشرقية في بوتقة العلاقات التي أوجدها اليهود الغربيون في إسرائيل.

أما غولدا مئير فكانت أكثر صراحة من بن غوريون في احتقارها للطوائف اليهودية الشرقية عندما قالت: «عندنا مهاجرون من الغرب واليمن وليبيا والعراق وإيران ومصر ومن بلدان أخرى من مستوى القرن السادس عشر. فهل يمكن أن نرفع هؤلاء المهاجرين إلى مستوى مناسب من الحضارة».

ولم يكن آبا ايبان أقل تشددا عن سابقيه من المسؤولين الإسرائيليين في وصف اليهود الشرقيين بالجهل والتخلف حيث قال: (إن نصف السكان في إسرائيل قد أتوا من بلدان لم تعرف التعليم منذ زوال الحضارة الإسلامية).

إذن فالتمييز ضد اليهود الشرقيين موجود في إسرائيل منذ عشرات السنين، ولا يزال قائما. ولا يزال اليهود الشرقيون يشعرون به ويطالبون برفعه عنهم، خلافاً لما يدعي المسؤولين في إسرائيل الذين يحاولون تخفيف المشكلة وطمس الحقيقة إلى حد إنكار وجودها أو القول بأنهم تغلبوا عليها كلياً.

أما مظاهر التفرقة هذه والتمييز وعدم المساواة فكثيرة، يراها الشرقيون ويعانون منها في الإسكان وفي التعليم في الوظائف والأعمال على اختلاف أنواعها ومستوياتها، وفي مظاهر مختلفة من الحياة الاجتماعية كالتداول اليومي والزواج والجوار ومدارس الأولاد إلى غيرهم من الأمور الحياتية.

---

[1] واقع يهود اليمن في الأراضي المحتلة، ١٩٨١/١١/١٠ تاريخ ١٩٧٧/١٠/١٥ أرشيف مؤسسة الأرض.

وما ينطبق على اليهود الشرقيين بشكل عام، ينطبق على يهود اليمن بشكل خاص فيهود اليمن تصوروا حسب ما أوحت لهم الصهيونية أنهم سيستقبلون ببطاقات الورد، لكنهم فوجئوا بسحابة من مسحوق الد.د.ت المبيد للحشرات تغطيهم قبل أن ينزلوا عن سلم الطائرة وتطأ أقدامهم ما صّور لهم أنها أرض الآباء والأجداد. وقد سبق أن أشير كيف كان مبعوثو الوكالة اليهودية يأمرون بزج اليهود اليمنيين بالطائرات كقطيع من الأغنام على مقاعد خشبية.

فعلى أثر تدفق الهجرة الجماعية من اليمن، اصطدمت المؤسسات الصهيونية المسؤولة عن الاستيطان في إسرائيل بمشكلة صعبة لم تحسب لها حسابا، وهي أين سيتم إسكان هذه الأعداد الهائلة من اليهود غير المتحضرين؟ وكان العمل أنهم مثلما تم نقلهم على عجل في ظروف بعيدة كل البعد عن الإنسانية، يمكن تسكينهم في مخيمات كبيرة تسمى بالمعابر، تفتقر إلى أبسط أنواع الخدمات ولا تليق بسكنى البشر.

واذا كانت الأجهزة الصهيونية اهتمت بصحة هؤلاء القادمين، فان ذلك يعود إلى رغبتها في تجنيد هذه الأعداد المطواعة في الأعمال والمشاريع التي جهزتها سلفا لمثل هؤلاء الذين لا حول لهم ولا قوة.

ومع مرور الزمن على يهود اليمن في إسرائيل، تكرس الوضع الذي وجدوا أنفسهم فيه بفعل ظروفهم الخاصة. فهم لا يستطيعون العودة إلى موطنهم الأصلي. وأكثر من ذلك فهم لا يملكون حرية السفر كاليهود الغربيين. فمن أين لهم تكاليف السفر الباهظة ومن أين لهم أن يدفعوا للوكالة كل ما صرفته عليهم اذا رغبوا في النزوح عن إسرائيل. ومن هنا يتبين أن الصهيونية وفرت لمشروعها الاستيطاني بواسطة تهجير يهود اليمن مجموعة من السكان فقيرة كثيرة العدد ليس لها أي قدرة على تغيير أوضاعها. وهذه الفئة التي بمعظمها من الأعمار الشابة

تتوفر فيها الطبقة العاملة التي تفتقر اليها إسرائيل.

في أواخر عام ١٩٤٩، عندما كانت عملية تهجير يهود اليمن في ذروتها نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية مقالاً للكاتب الصهيوني جيل بلوم، يصف فيه أوضاع اليهود اليمنيين ويعكس وجهة نظرة العنصرية تجاه اليهود الشرقيين بوجه عام، وهي وجهة نظر لم تزل سائدة للآن يقول: (إليكم شعبا تصل بدائيته إلى أعلى الدرجات ومستواه التعليمي يقع على حدود الجهل المطبق. والأخطر من ذلك هو عدم قدرته على استيعاب أي شيء فكري. انه محكوم تماما بالأهواء البدائية). ويمضي قائلا: (في الأحياء السكنية الخاصة باليهود الشرقيين تجد الأقذار ولعب الورق لتحصيل النقود والسكر والزنى وأمام هذا العنصر اللااجتماعي يمكن أن نتوقع أي شيء على طريق العالم السفلي.[1]

يتضح هنا أن النظرة العنصرية في إسرائيل متأصلة وراسخة الجذور. فكل ماهو شرقي هو بالضرورة متخلف وهمجي. (لقد وجد يهود أوربا وأمريكا صعوبة في تقبل أولئك الناس ذوي البشرة السمراء المشبعين بالثقافة والعادات العربية على أنهم هم يهود إخوان لهم. فالإسرائيليون من ذوي الأصل الأوربي كانوا يصعقون لمرأى اليهود في يافا الذين يشبهون العرب. عند ذلك يميلون شعورياً أو لاشعورياً إلى احتقار المهاجرين الجدد من البلاد الاسلامية القادمين من الصحارى.[2]

تتجسد نظرة الاحتقار من قبل اليهود الأشكناز تجاه اليهود اليمنيين على أرض الواقع في المجالات التالية:

أ- الإسكان:

ما أن وصل يهود اليمن إلى فلسطين في أواخر الأربعينات حتى اختارت لهم

---

[1] مجلة الأرض، واقع اليهود الشرقيين ....ص ١٣

[2] مجلة الأرض، واقع اليهود ....ص ١٣

أجهزة الاستيعاب الصهيونية الأماكن البعيدة ليسكنوا فيها، ضاربين عرض الحائط الوعود التي قطعوها لهم بعيش رغيد وحياة سعيدة. فكانت الأسر اليمنية تنقل من المعابر «المخيمات المؤقتة» (المعبروت) إلى المناطق المقررة سلفا لتوطينهم. لكن أماكن السكن الجديدة لم تكن أفضل من المعابر فهي على الغالب مكونة من أكواخ من التنك والخشب.[1] في حين كان يجري توطين اليهود الغربيين إما في الشريط الساحلي أو في مستوطنات ذات مبان حديثة.

وعلى مر السنين بقيست أماكن سكن يهود اليمن تمثل مظهرا من التمييز الصارخ بين اليهود الشرقيين والغربيين. وحسب إحصاء أجري عام ١٩٦١ تبين أن اليهود اليمنيين يعيشون كل أربعة في غرفة واحدة في أحياء أطلقت عليها الصحافة الإسرائيلية تسمية (أحزمة الفقر). وهذه حادثة تبين مدى العزل (الفصل العنصري) الذي خضعت له الأحياء التي يقطنها اليهود اليمنيون.

رغبت يائيل دايان ببيع بيتها ورغم ما يتمتع به المنزل من مزايا، إلا أنها لم تجد من يشتري المنزل لأن جميع من يسكنون بالقرب منه هم من يهود اليمن. وقد كتبت يائيل مقالا في صحيفة يديعوت أحرونوت ١٩٦٨/٣/٢٢ تقول فيه: (أن البيت لم يبع للآن. لأن لا أحد يرغب أن يلعب أولاده مع أولاد الجيران اليمنيين. وأن سيدة كانت ستدفع مبلغ خمسة آلاف ليرة إسرائيلية أكثر، لو كان المنزل في غير تلك المنطقة). وقد أثار مقال يائيل دايان نفوراً وامتعاضاً لدى اليهود الشرقيين عموماً. حيث جاء في نشرة السفرديم عدد نيسان ١٩٦٨ (ماذا تنتظر الآنسة دايان أن يكون وضع يهود اليمن في مجتمع أوربي؟).

---

[1] شعبة المخابرات العسكرية، فرع فلسطين، اسرائيل معلومات سياسية واجتماعية واقتصادية ١٩٦٤-١٩٦٥. ص ٤٢٤.

ب- مجالات العمل:

يعمل معظم اليهود اليمنيين في قطاع الزراعة وصيد السمك، وهذا يؤكد أن الهدف الأساسي من استحضار يهود اليمن هو استخدامهم في القطاع الزراعي ليصنعوا الطعام إلى مجتمع الأشكناز. بينما يحتكر اليهود الغربيون المناصب العليا في الجيش والحكومة والقضاء والصحافة. وقد جاء على لسان أحد يهود اليمن: «يريد الأشكنازيون أن يبقونا في الأسفل، نحن القاعدة وهم رأس الهرم».[1] أما الذين هربوا من العمل في القطاع الزراعي إلى العمل المأجور مارسوا أعمال التنظيفات وحراسة العمارات وتنظيف الشوارع وعملوا في الكيبوتسات ومزارع البرتقال وفي الطرق.

ج- التمييز ضد اليهود اليمنيين في المجالين الاجتماعي والتربوي:

رغم مرور أكثر من أربعين عاما على الهجرة الجماعية ليهود اليمن إلى إسرائيل، لم يحدث أي اندماج بينهم وبين الطوائف الغربية. وتؤكد الصحافة الإسرائيلية نفسها أن الزواج بين يهود اليمن والأشكناز معدوم حتى الآن وإذا حدث أن شوهد أي شاب أشكنازي بصحبة فتاة يمنية يتعرض للانتقاد. وتظهر الفوارق بين يهود اليمنيين والأشكناز في المجال التربوي والتعليمي أكثر من أي مجال آخر. فعدد التلاميذ من يهود اليمن في المدارس بمختلف مراحلها قليل جدا اذا قيس بنسبة زملائهم من اليهود الغربيين. ففي عام ١٩٦١ وجد أن ٢٪ فقط من تلاميذ المدارس الثانوية في إسرائيل هم من يهود اليمن ولايوجد بينهم من يكمل دراسته الجامعية إلا ماندر، وتعود الأسباب الرئيسية لتسرب التلاميذ من المدارس إلى الوضع المادي البائس الذي يعيشه يهود اليمن في إسرائيل بحيث أنه من النادر أن تتمكن أسرة يمنية من دفع تكاليف وأجور التعليم الثانوي والجامعي. كما يشعر

---

[1] هيلدا شعبان صايغ. التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل- مركز الأبحاث- بيروت/١٩٧١- ص١٠٠.

اليهود اليمنيون بمضايقات شتى في المجالات الدينية من جانب من يسمون أنفسهم بالعلمانيين في المجتمع الإسرائيلي. فقد صرح أحد يهود اليمن المتدينين في إسرائيل بهذا الصدد قائلا: [1] «لم يزعجنا العرب الذين كنا نعيش بينهم في أداء أي فرض ديني مهما كان بسيطا، بل على العكس فقد اعترفت الحكومة اليمنية بديننا،وبصدقنا وإيماننا، فلم يقم أي موظف حكومي بالتدخين أو انتهاك حرمة السبت إذا زارنا في ذلك اليوم. أما هنا فيثيروننا ويرغمون شعبنا على انتهاك حرمة السبت إنهم يهزؤون بنا ويسخرون من إيماننا ومن صلواتنا».

ومن الواضح أن ما يشعر به يهود اليمن من مظاهر التمييز ضدهم ضد كل اليهود الشرقيين في المجتمع الإسرائيلي، لكن يهود اليمن وبالرغم من هذا الضغط الاجتماعي المركز ضدهم، فقد نجحوا بالقياس إلى غيرهم من اليهود الشرقيين في المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم التي جلبوها معهم من موطنهم الأصلي اليمن. لأن اليهود الغربيين لم يطمحوا فقط إلى إبقاء اليهود الشرقيين ومن ضمنهم يهود اليمن في أدنى درجات السلم الاجتماعي، بل حاولوا ومازالوا يحاولون طمس هوية اليهود الشرقيين ومصادرة عاداتهم وتقاليدهم، كي يسهل تطويعهم وزجهم في عجلات الإنتاج وفي صفوف الجيش، كما تشاء الطبقة الحاكمة. وعلى العموم رغم أن عدد أفراد الطائفة اليهودية اليمنية في إسرائيل ينوف عن ٣٠٠ ألف نسمة وهي واحدة من أهم ست[2] طوائف يهودية في إسرائيل من حيث العدد، فإنها بقيت الطائفة الأشد فقرا والأدنى ثقافة من بين اليهود الشرقيين.

ويتوزع يهود اليمن في إسرائيل إضافة إلى أحزمة الفقر حول المدن الكبرى في

---

[1] روت بلاو، يهود لا صهاينة، ترجمة زكي حسن نسيبة، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص٢٦٢.

[2] الطوائف الست هي الطائفة البولونية - الرومانية - المغربية - الروسية - العراقية ثم اليمنية.

يهود اليمن، إلى وزارة الخارجية لجمهورية اليمن الديمقراطية ١٩٨١/١١/١٠ أرشيف مؤسسة الأرض.

المستوطنات التالية:

١- مستوطنة أحيعزر ٢- أحيهود ٣-أشتاؤل ٤- الباشيف ٥-الياقيم ٦- اليفليط ٧- باركت ٨- بارود عليت ٩- بدوبيم ١٠- بطحاه ١١- بقوع ١٢- بورياه ١٣- بيت عارف ١٤- بيت يئر ١٥- تاروم ١٦ - تسلافون ١٧- تسورئل ١٨- تتوفرن ١٩- جعفت كوخ ٢٠- جفعت يعاريم ٢١- جؤوليم ٢٢- شتوليم ٢٣- شعراافرايم ٢٤- شفرة ٢٥- تمزريئيل ٢٦- عمقاه ٢٧- عمين داف ٢٨- كسالون ٢٩- كفارزيتيم ٣٠- كفار شماي ٣١- نوريست ٣٢- برحيف ٣٣- يعراه ٣٤- اوره ٣٥- تاعوز ٣٦- حلتس ٣٧- روش هاعين ٣٨- زانوح ٣٩- زنوئيل ٤٠- طيرت شالوم ٤١- محسياه ٤٢- مشعن ٤٣- نحلاه ٤٤- نم ٤٥- يشعي ٤٦- ينون.

وهناك قرى ساهم يهود اليمن ويهود الأقطار العربية في تأسيسها وهي:

القوش - الياخن - عاجور - مرجاليون - جدعانوه - سعوفاه - شفوت عام.[1]

٥- بقايا اليهود في اليمن:

تتضارب المعلومات حول الرقم الحقيقي لمن تبقى من يهود اليمن في موطنهم الأصلي. إلا أن التقديرات تشير إلى أن عددهم يتراوح بين بضع مئات وألف نسمة.

يذكر الدكتور أمنون كابليوك الذي زار اليمن عام ١٩٨٤ (بجواز سفر أمريكي) بهدف التعرف على أحوال اليهود الموجودين هناك. إن جميع اليهود الباقين في اليمن يتجمعون بشكل أساسي في (صعده) وجوارها ويقدر عددهم بعدة مئات فقط. وربما يصل هذا العدد إلى /١٠٠٠/شخص من أصل تسعة ملايين

---

[1] الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة، ص١٦٠-١٧٢، نقلاً عن كتاب أنيس صايغ بلدانية فلسطين.

نسمة عدد سكان الجمهورية اليمنية. ويضيف الدكتور كـابليوك أنـه بالإضافـة إلى اليهود الموجودين في (صعده وحراز ورايده) هناك عدد من اليهود يقطنون (مـلاح) الكائنة شرقي صعدة. ولليهود كنيس خاص بهم في منطقة (خولان) الواقعـة غربـي صعدة.

ومن خلال وجودي في اليمن تبين لي إضافة للأماكن التـي ذكرهـا كـابليوك، أن هناك يهودا يعيشون في قرية هجـر (حوالـي مئـة يهـودي) وفي قريـة نائيـة مثـل (القيص – ورسـحة والالاخ وسـوق الجبـل) وهنـاك عـدد مـن العـائلات اليهوديـة تسكن غربي صنعاء. كماتبين لـي أن اليهـود الذيـن بقـوا في اليمـن يعيشـون حيـاة مستقرة، ويحافظون على جميع طقوسهم الدينية. وهم يتكلمون العربيـة فيمـا بينهـم وعلى الرغم من وجود أقارب لقسم كبير منهم في إسرائيل فهـم يرفضـون الهجـرة إليها.

والزائر لليمن لا يلاحظ وجود أي عداء ضد اليهود هنـاك. بـل علـى العكـس يعبر السكان في اليمن عن أسفهم لرحيل اليهود اليمنيين واقتلاعهـم مـن موطنهـم اليمن.وينسجم الموقف الرسمي للحكومة اليمنية في الموقف مـن يهـود اليمـن، مـع المزاج العام للرأي العام الداخلي المؤيد ليس فقط لبقاء يهـود اليمـن فيهـا بـل أيضـا لرغبة اليمن في عودة من هاجر من اليهود إليه. ففي بيان صادر عن وزارة الخارجية في الجمهورية اليمنية جاء ما يلـي: (انطلاقـاً مـن مبـادئ الديـن الإسـلامي الحنيـف وتمسك اليمن بميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقـوق الانسـان، وتمشـياً مـع السياسة العامة لجامعة الدول العربية، وإدراكاً لطبيعة الصهيونية العالمية التي غـررت باليهود الشرقيين والغربيين، مزينـة لهـم أنـم سيعيشـون في ظـل الحكـم الصهيونـي بسلام وعدل على حسـاب الشـعب الفلسـطيني. وفي أرضـه ووطنـه مـا لبـث أن تكشـفت نواياهـا وحقيقتهـا الاسـتغلالية والاستعمارية، فـان حكومـة الجمهوريـة

العربية اليمنية تدعوا اليهود اليمنيين الذين هاجروا من اليمن إلى فلسطين المحتلة للعودة ثانية للعيش بطمأنينة وسلام في ربوع اليمن، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات التي يتمتع بها المواطنون اليمنيون وفقا لنصوص الدستور مؤكدة بأن سوف تنظر بجدية وعناية لأية طلبات تصلها بهذا الشأن.[1]

ونتيجة لمايعانيه اليهود اليمنيون داخل إسرائيل، فقد حاولت مجموعة من الإسرائيليين من ذوي الأصل اليمني زيارة اليهود في اليمن من أجل تحذيرهم من الهجرة إلى إسرائيل، وجاء في صحيفة دافار تاريخ ١٩٨٤/١٢/١٣ نقلاً عن مجلة (تمورا) الناطقة باسم حزب أغودات يسرائيل أن أعضاء المجموعة توجهوا إلى السفارة المصرية في إسرائيل بطلب لترتيب أمر حصولهم على تأشيرات دخول اليمن واعترفت الصحيفة أن هذه المجموعة وجدت صعوبات من جانب السلطات الإسرائيلية تعيق إنجاز هذه المهمة. ولا شك أن تعبير «صعوبات» المخفف جاء بدل كلمة «منعت السلطات» مثل هذه المحاولة لأن ذلك يضرب مصداقية الادعاءات الصهيونية بأن اليهود الباقين في وطنهم يعانون من الاضطهاد على أيدي السلطات اليمنية.

ففي لقاء أجرته صحيفة المستقبل الأسبوعية في عددها/٤٦/تاريخ ٢٦/أيار/١٩٩١ والصادرة في صنعاء مع اليهودي يهوذا بن يحيى حبيب وهو من يهود رايده أجاب على سؤال: لماذا لم تهاجر إلى إسرائيل؟ قائل: «ليش كيف نسافر ونسيب بلدنا اللي ولدنا فيها وعشنا بيها من أيام سبأ وحمير».

وحول وجود أية مضايقات يتعرض لها يهود اليمن الآن أجاب قائلا: «احنا اليهود والقبايل أخوة لا نغشي (نخاصم) أحد ولا أحد يغشينا». واعترف يهوذا

---

[1] فلسطين الثورة – يهود اليمن –١ تشرين الثاني ١٩٧٦– الرقم ١٩/١/١١/١٠
أرشيف مؤسسة الأرض. أنظر الملحق ٣٦ نص بيان وزارة الخارجية اليمنية.

بوجود أقارب له في إسـرائيل لكنـه ببسـاطة اليمنـي المعهـودة قـال: «أنهـم سـوف يرسلوا لنا كي نلحق بهم وللآن ما أجانا علوم وهذا بدل انهم غير مرتاحين».[1]

ان اليهود المتبقين في اليمن اليوم مثلهم مثـل أفـراد الشـعب اليمنـي لهـم نفـس الحقوق والواجبات، ومع هذا ما زالت الصهيونية تحاول جاهدة كي تقتلع ما تبقـى من يهود اليمن، وتهجرهـم إلى إسرائيل.ومن باب الإنصاف أن نذكـر أن الحكومـة اليمنية والمسؤولين اليمنيين يواجهون الادعاءات الصهيونية بالحقـائق ويعلنـون أمـام الرأي العام العالمي بأن أبواب اليمـن مفتوحـة لتقصـي واقـع المواطنـين اليهـود فيـه، والذين هم جزء لا يتجزأ من الشعب اليمني وهذا ما يكفله الدستور اليمني.

---

[1] انظر الملحق/٣٧/نص الحديث مع اليهودي يهوذا بن يحيى حبيب.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن تواجد اليهود في اليمن قديم جداً، وبقـوا جزءاً لا يتجـزأ من الشعب اليمني، وشاركوا مشاركة فعالة في جميع الأحداث التي عاشها اليمـن، وخضعوا لنفس الظواهر الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي خضع لها المجتمع اليمني. أي أنهم تأثروا بقدر أو بآخر في كل ماشهده اليمن من تغييرات.

بقي حال يهود اليمن هكذا حتى مرحلة ظهور المبشـرين اليهـود الأجـانب في اليمن، الذين ترافق ظهورهم مع بداية النشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسـطين، والذي ترافق مع نمو المصالح الاستعمارية في منطقة الشرق العربي وبـدا واضحـاً أن محاولات استغلال يهود اليمن لخدمة المصالح الاستعمارية كـانت تـزداد طـرداً مـع اشتداد الصراع الدولـي علـى منطقـة الخليـج، والسـيطرة علـى الطريـق المؤديـة إلى جنوب شرق آسيا.

وأوضحت الدراسة أن يهود اليمن تمتعوا مقابل دفع الجزيـة، بحمايـة المسـلمين لحياتهم وأملاكهم. كماتمتعوا بمزايا عديدة أهمها: حرية ممارسة طقوسـهم الدينيـة، وحرية العيش والتنقل والتملك في أرجاء اليمن وتوفرت لهم حرية اختيار وممارسـة أية مهنة أو حرفة يريدونها. مماساعد على تحسين أوضـاعهم الاقتصاديـة وبـرز مـن بينهم مجموعة من كبار التجار عملوا في الاستيراد والتصدير من اليمن وإليها.

ومع تسلم الإمام يحيى الحكم عام ١٩٠٥، تحسنت أوضاعهم إثر صدور بيـان الإمام يحيى الـذي جعـل جبايـة الجزيـة أكـثر تنظيمـا وسـهولة، وسـاهم في تعميـق الاستقلال الذاتي في إدارة شؤون الطائفة الداخلية من خلال حصر مسؤولية الجباية

بزعامة الطائفة اليهودية أمام السلطات الرسمية.

ولم تتدخل السلطات اليمنية في الخلاف الناشئ بين يهود اليمن (حول الفلسفة القبلانية). بل اعتبرت ذلك شأناً دينياً داخلياً (وإن كل طرف يستطيع العيش وممارسة الطقوس الدينية حسب ما يشاء). وبقي اليهود يتمتعون بانتخابات الهيئات التي تمثلهم أمام الإمام والسلطات الرسمية الأخرى في كل مايتعلق بشؤونهم كمنصبي الناسي (العاقل) والمورية (المعلم).

وأوضحت الدراسة أن يهود اليمن تمتعوا بنظام قضائي خاص يسهل فض النزاعات فيما بينهم وينظم علاقتهم بالعرب. وبني هذا النظام على أربع درجات اثنتان منها للمحاكم اليهودية، بيت الدين المحلي والمحكمة المركزية في صنعاء والثالثة محكمة إسلامية، متخصصة في شؤون اليهود تمثل سلطة الدولة، والدرجة الرابعة هي سلطة الأعراف والتقاليد الصادرة عن شيخ القبيلة سواء انتمى إلى الزيدية أو الشافعية. وتجدر الإشارة إلى أن المحكمة الإسلامية لم تكن عبئاً على يهود اليمن ولا انتقاصاً من المسؤوليات القضائية للمحاكم الدينية اليهودية، لأن غالبية الأحكام الصادرة عنها كانت قد انتصرت للحق في النزاعات المثارة أمامها سواء كانت هذه النزاعات بين اليهود أو بين اليهود والمسلمين.

وقد بينت الدراسة أن جميع الاستثناءات التي وقع عليها الإمام يحيى خلال فترة حكمه كانت لصالح اليهود. وجميع التعديلات التي أجراها في نظام الحكم كانت تندرج في باب تخفيف الممنوعات عن اليهود، وتهدف إلى إعطائهم مزيدا من الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونهم الداخلية. ويعترف الحاخام سالم سعيد الجمل زعيم الطائفة في الأعوام (١٩٣٥-١٩٤٤) «أنه إذا دققنا النظر في مختلف الحالات نجد أن الإمام يحيى رحمه الله تجاهل كل الممنوعات التي تقام بوجه اليهود باستثناء التشدد الظاهري في موضوع الخمر».

وأوضحت الدراسة أن الحياة الاقتصادية ليهود اليمن كانت منسجمة مع تطور الحياة الاقتصادية العامة للمجتمع اليمني. ولم يعش اليهود في (جيتو) مهني أو حرفي خاص بهم، حيث عملوا في كافة الحرف والمهن التي وصلت إلى ما ينوف عن ال٥٠ حرفة، وتاجروا واستوردوا وصدروا البضائع. ولم يعزل اليهود في اليمن كما كان عليه الحال في أوربا طوال العصور الوسطى. وتنقلوا في جميع أنحاء اليمن واستقروا حيثما امتلكوا سبل الرزق مشمولين بحماية القانون وبحماية القبائل.

واهتمت الدراسة بتقصي تفاصيل عادات وتقاليد يهود اليمن كالعلاقات الأسروية وتعليم الأولاد والبنات، واللباس، وطقوس الأفراح، والأعياد والختان والولادة ودور المرأة في العمل والمنزل، ونموذج بناء البيوت والفرق في نمط المعيشة بين يهود المدن ويهود الريف اليمني.

وأمكن التوصل إلى نتيجة موضوعية هي أنه باستثناء الطقوس الدينية لم يكن هناك مايميز يهود اليمن عن عامة الشعب اليمني الذي عاشوا معه آلف السنين.

وأوضحت الدراسة أن اقتلاع يهود اليمن من موطنهم الأم وتهجيرهم إلى فلسطين على مراحل كان مؤامرة تضافرت فيها قوى دولية استعمارية مع المخطط الذي وضعته الحركة الصهيونية في مؤتمرها الأول في بازل ١٨٩٧، لاستيطان فلسطين وطرد سكانها العرب الأصليين. ومنذ قيام مكتب فلسطين في يافا عام ١٩٠٨ وإنشاء الوكالة اليهودية فيمابعد توالت البعثات اليهودية إلى اليمن بمعونة السلطات البريطانية في عدن من أجل تهجير يهود اليمن إلى فلسطين، مستخدمين مختلف أساليب الترغيب والترهيب، إلى أن جاءت وقائع الهجرة الجماعية ليهود اليمن التي تمت بأساليب غير إنسانية، بهدف حصول الحركة الصهيونية على طاقة بشرية تلبي دفع عجلة المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين إلى الأمام. ومظاهر التمييز العنصري التي يتعرض لها يهود اليمن بوجه خاص واليهود

الشرقيون بوجه عام في فلسطين المحتلة في الوقت الراهن تؤكد أن من أولويات الحركة الصهيونية كان تهجير يهود البلاد العربية واستخدامهم كعمال وطاقة عسكرية لخدمة مشاريعها العدوانية ضد البلاد العربية فيمابعد وهذا ماحدث فعلاً.

ويعيش من بقي من يهود اليمن في وطنه مع الشعب اليمني لهم ماله وعليهم ماعليه من حقوق وواجبات في ظل سيادة القانون. وقد بدأت الحكومة اليمنية استعدادها لقبول عودة من يرغب من يهود اليمن إلى موطنه الأصلي. لكن السلطات الإسرائيلية تقف حائلاً دون ذلك لأسباب معروفة.

ملاحق البحث

الملحق رقم/١/ خريطة تبين أهم مراكز تواجد اليهود في اليمن.

الملحق رقم /٢/ نص بيان الإمام يحيى لليهود عام ١٩٠٥.

الملحق رقم/٣/ نماذج دفع الجزية.

الملحق رقم/٤/ مطالبة ذمي بإسقاط الجزية إلى أوسط.

الملحق رقم /٥/ احتجاج ذمي على جزبته وطلب ابدالها من صنف أعلى إلى أوسط.

الملحق رقم /٦/ احتجاج الذميين من متعهد الجزية.

الملحق رقم /٧/ وفاة متعهد الجزية واخراج الجزية من تركته.

الملحق رقم /٨/ نسبة اليهود العكشيين إلى الدردعيم في دفع الجزية.

الملحق رقم /٩/ وثيقة/٣٧/ دفتر فريق يهود قافح وأبيض.

الملحق رقم /١٠/ إثبات المتوفين والغائبين عن صنعاء.

الملحق رقم /١١/ قيام ممثل الطائفة اليهودية بإثبات براءة شاب متهم بالسرقة.

الملحق رقم /١٢/ وثيقة/٦٨/ السماح للجمل بالركوب على الحمار.

الملحق رقم /١٣/ وثيقة/٧٨/ الكف عن طلب سالم سعيد الجمل.

الملحق رقم /١٤/ وثيقة/٤٠٦/نص الأمان الذي منحه الإمام للحاخام الجمل.

الملحق رقم /١٥/ وثيقة/٤٢١/إذن الإمام بالسماح لليهود بالمرور عبر البوابات أثناء شهر رمضان.

الملحق رقم /١٦/ إذن الإمام للحاخام الجمل بالركوب على الدراجة.

الملحق رقم /١٧/ الوثيقة/١٨٦/شكوى الذمي حاييم صالح ضد المختار محمد الأعمى.

الملحق رقم /١٨/ نص الوثيقة/٤٦٨/محاولة الجمل إجبار الإمام على التراجع عن قرار مصادرة أملاك اليهود الغائبين.

الملحق رقم /١٩/ وثيقة/٥٠٨/قرار الإمام ببيع الحبوب لليهود.

الملحق رقم /٢٠/ الوثيقة/٥٥٩/شكوى الجمل للإمام ضد العلامة حسين بن علي بن ابراهيم.

الملحق رقم /٢١/ الوثيقة/٥٦٣/قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الفطر.

الملحق رقم /٢٢/ الوثيقة/٦٢٥/قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الأضحى.

الملحق رقم /٢٣/ الوثيقة/٤١٥/إحضار الجمل لبذور الفلفل وبيعها للفلاحين.

الملحق رقم /٢٤/ صورة لأحد عقود فندق دار الحمد بصنعاء.

الملحق رقم /٢٥/ وثيقة/٢٤١/علاقات تجارية وعقوبات مهنية تقع على عاتق النجار الذي يغش العمل.

الملحق رقم /٢٦/ صورة لسوق القاع في صنعاء.

الملحق رقم /٢٧/ الوثيقة/٨٢/وفاة حاكم الجعفرية ثم دفع ديونه من قبل ورثته.

الملحق رقم /٢٨/ الوثيقة/١٣٥/أمر لحاكم زبيد بإلقاء القبض على محمد بن أحمد زايد.

الملحق رقم /٢٩/ الوثيقة/٩٠/توسط الجمل لدى الإمام لدفع الهبة لمحمد بن محسن العومي.

الملحق رقم /٣٠/ وثيقة /٧٤/ رفع الجمل شكواه للإمام بالمبالغ المستحقة على حمود أبو حليقة.

الملحق رقم /٣١/ الوثيقة /٥٩٣/ طلب الجمل للإمام لإصدار أمر للمسلمين بدفع ديون الجمل كافة.

الملحق رقم /٣٢/ صورة لأحد منازل اليهود في صنعاء.

الملحق رقم /٣٣/ الوثيقة /١٠٠/ حادثة طلاق بين ماشبا هارون شكر وزوجته في ١٩٣٢/١/٤.

الملحق رقم /٣٤/ الوثيقة /٦٢٩/ اعتناق يهودية الإسلام وزواجها من مسلم.

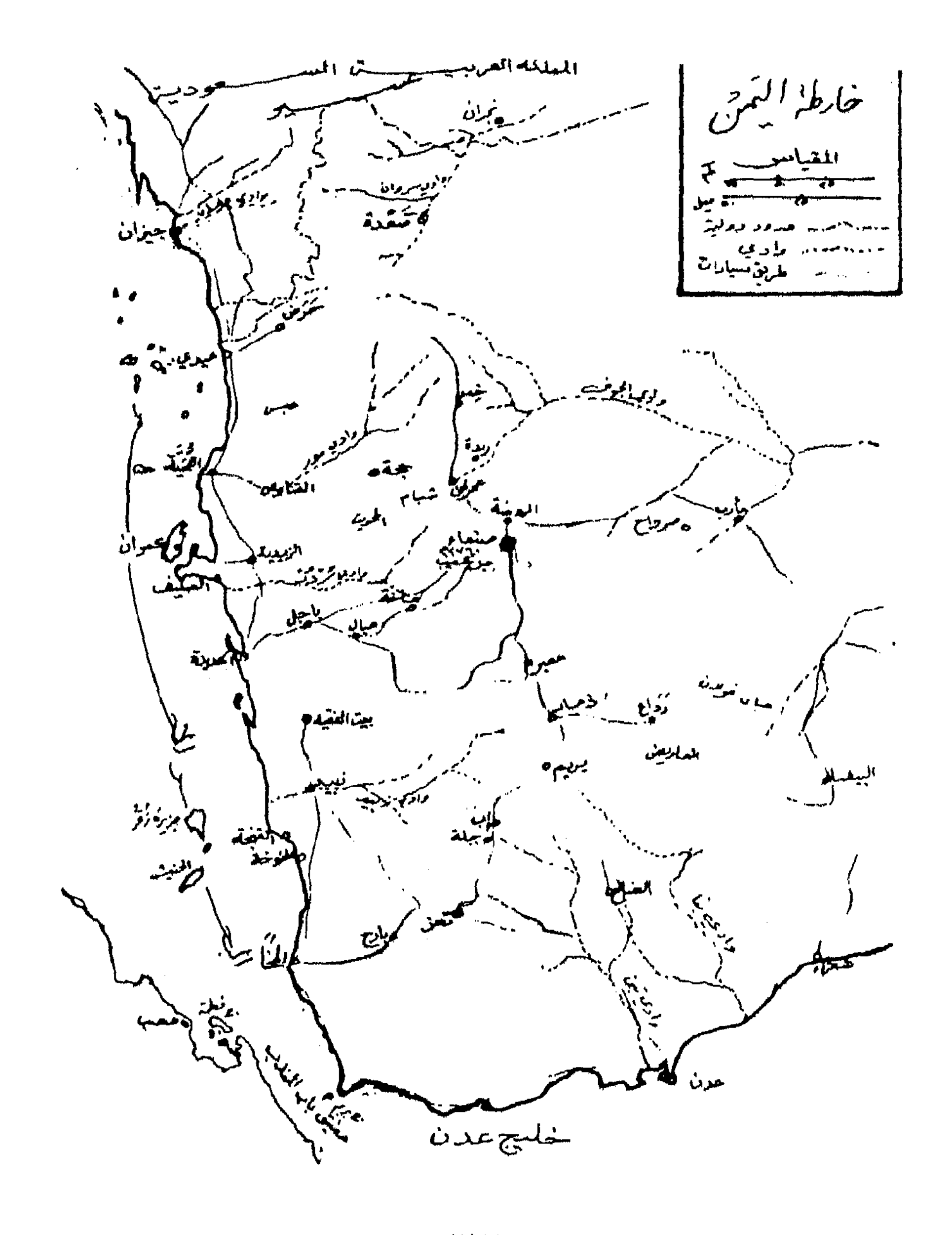
الملحق رقم /٣٥/ الوثيقة /٥٥٣/ مساعدات الأمريكان لليهود في صنعاء.

الملحق رقم /٣٦/ بيان وزارة الخارجية اليمنية لعودة اليهود إلى اليمن.

الملحق رقم /٣٧/ نص حديث اليهودي يهوذا ابن يحيى حبيب في صحيفة المستقبل اليمنية العدد /٤٦/ - ٢٦ أيار ١٩٩١.

ملحق رقم /١/

خريطة تبين أهم مراكز تواجد اليهود في اليمن



ملحق رقم /٢/

نص بيان الإمام يحيى لليهود عام ١٩٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فى هذا وضعا يجب ان يلتزمه معشر اليهود كما امروا به [illegible] وبما
شرط عليهم ان لا يخالفوه يذكرهم هذا ما [illegible] امرا الدول وما كان قبلها من
الفقه الذي دفع في الامام [illegible] بما يجب من الاحكام
وهو ان هولاء اليهود مامنون على اداء الجزيه من كل رجل بالغ وهي على الغني منهم ٤٨ بقشة
نصفه قروش اربعة ريال او ربع وعلى المتوسط ٢٤ بقشة ريالين الا ثمن وعلى الفقير ١٢ بقشة ريال
يعجز نصف الثمن حقنت بهذه دماهم واموالهم اللازمة فليس لهم ان يمتنعوا منها [illegible]
وهي على كل عام تقبل تمام الحول يسلمها الى يد من امرناه بقبضها منهم شريعة نزلت من عند
الله متعينه في كتاب الله وعليهم في متجاراتهم في كل ما بلغ قيمته النصاب الشرعي نصف العشر في
كل حول وليس عليهم فيما دون النصاب شي ولا فيما لم يبلغ [illegible] الركوب على الخيل وتختم
الذهب فعليهم وفا بالجزيه المذكوره وبنصف العشر المذكور وليس لهم ان [illegible]
على مسلم ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين ولا يزاحموهم في طرقاتهم ولا يردوا مواردهم
ولا يبغضوا دين الاسلام ولا يسبوا نبيا من الانبيا ولا يفتنوا مسلما على دينه ولا يركبوا على الاكف
الا عرضا ولا [illegible] ولا يدلوا على عورات مسلم ولا يظهروا توراتهم الا في كنايسهم ولا يرفعوا
اصواتهم بقرآتهم ولا يرفعوا اصوات البوقات بل يكفيهم الصوت الخفي لانهم ممنوعين
من المعاملات الكريهه التي تستجلب المغاضب السماويه وواجب عليهم تعظيم
المسلم والكرامه

وقد اختار يهود صنعا الامين هارون الكبهلون ويحيى الفايح ويحيى احمد
ويحيى الابيضي يعلمون ارشادهم ويجرون بينهم احكام شريعتهم ومعشر اليهود
مامورين بطاعتهم وامتثال امرهم وعلى هولاى ان يسيروا بهم في غير طريقة الجور
وان لا يخالفوا شي من شريعتهم ولا يساعدوا عليهم بالطمع حتى لا ينتقل
الضعيف من القوي ولا يمنع المطالب منهم شريعة محمد
وقد نصبنا عليهم عاقلا يحيى دنوخ بيننا مع ما امرناه ان
ينفذ ما امرناه على صنعا ويرعا اليهود ما يجب ان يرعا
وينزلهم في منازلهم ويمنعون كل ما يستحقون منه
فليعتمد هذا ويجرا حكمه على جميع من تحت ذمتنا النبي
محمد ذمتنا وحرر ٢٥ ربيع اول سنة 1324

ملحق رقم /٣/

نماذج دفع الجزية

תעודה לב (الوثيقة ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق رقم /٤١/

مطالبة ذمي بإسقاط الجزية عنه

תעודה לא (وثيقه ٧١)

حسبه

الى العامل كم للافادة بما ينبغي

نايب رئيس

الجزية خاذا التاريخ

حضرة مولانا رئيس مجلس المقام الشريف الشيخ علي عثمان حرسه

لا يخفاكم مولاي انني ذمي عاجز واقف عن التكسب وعمري في

نايف على سبعين عام والحال ان قباض الجزية يطالبني

في تسليم الجزية فنظركم مرادي في البحث عن حالي وضعفي

والامر الى القابض من كف خطابه واسقاطه اسمي في دفتر

المكاسب فلا انظم وعدمي في الوجود ولدي محتكم والسلام

مقدمه مطيع الاسلام

الذمي حييم السروي

الملحق رقم /٥/

احتجاج ذمي على جزيته وطلب إبدالها من صنف أعلى إلى أوسط

תעודה ב (الوثيقة رقم ٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

عامل رجب الولد سلامة الصفي احمد محمد الكبسي حرسه الله وسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وانه وصل الينا من حاكم ارحب

ما يفيد بان الذمي يحيى هارون الحداد الساكن

بمحل مدر تابع ارحب لا يستحق جزيته الا من

الصنف الاوسط فاذا كان الامر كما وصفه الحاكم

فعليكم تقرير جزيته من الصنف الاوسط والافاده

الينا لاجل اسقاط الزياده من دفتر الجزيه لهذه

السنه

الملحق رقم/٦/

احتجاج الذميين من متعهد الجزية

(الوثيقة ١٢)

الملحق رقم /٧/

وفاة متعهد الجزية وإخراج الجزية من تركته

תעודה == (الوثيقه ٢٢)

الملحق رقم /٨/

نسبة اليهود العكشبيم إلى الدردعيم في دفع الجزية

תעודה לג (الموثيقه ٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق رقم /٩/

وثيقة /٣٧/ دفتر فريق يهود قافح وأبيض

תעודה לז (الوثيقه ٢٧)

[illegible]

[illegible] دفتر عدد يهود فريق [illegible]

حارة الوادي	[illegible]	أدنى	[illegible]
[illegible]	٠		
ولده سالم	٠		
اخيه يحيى	٠	١	
[illegible] ابراهيم [illegible]	٠	١	
[illegible]		١	
يكون	٠	٥	
حارة [illegible]			
[illegible]	٠	١	
شمويل [illegible]	٠	١	
ولده يحيى	٠	١	
اخيه [illegible]	٠	١	٠
اخيه يهودا	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
[illegible]	١	٠	٠
يكون	١	١٠	٠
حارة الوشم		١	٠
[illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	١	٠	٠
[illegible]	٠	١	٠
[illegible] سليمان [illegible]	٠	١	٠
[illegible] سالم	٠	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
يكون	١	١٢	٠

تابع حارة الوشم	أدنى	أوسط	أعلى
نقلكون	١	٢	٠
اخيه [illegible] سالم	١	٠	٠
ابراهيم [illegible]	١	٠	٠
يكون	٢	١٠	٠
حارة [illegible]			
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
شمعان [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	١	٠	٠
اخيه [illegible]	١	٠	٠
[illegible]	١	٠	٠
[illegible]	٠	١	٠
حسن [illegible]	١	٠	٠
ولده [illegible]	١	٠	٠
[illegible] سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	١	٠	٠
يكون	٦	[illegible]	٠
حارة مسك			
[illegible]	٠	٠	١
[illegible]	٠	١	٠
ابن سالم	[illegible]	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	١	٠	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
يكون	٩	٩	١

تابع حارة مسك	أدنى	أوسط	أعلى
نقلكون	[illegible]	٩	١
ولده [illegible] سالم	[illegible]	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
ياسين [illegible]	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده يوسف	١	٠	٠
سالم [illegible]	١	٠	٠
اخيه [illegible]	١	٠	٠
[illegible]	٠	١	٠
ولده سالم	١	٠	٠
[illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
اخيه ابراهيم	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
[illegible]	١	٠	٠
[illegible]	١	٠	٠
يكون [illegible]	[illegible]	[illegible]	١
حارة [illegible]			
ابراهيم سليمان [illegible]	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	١	٠	٠
شمعان [illegible]	٠	١	٠
ولده يوسف	٠	١	٠
اخيه ابراهيم	٠	١	٠
[illegible]	١	٠	٠
ولده [illegible]	١	٠	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
سليمان [illegible]	٠	٠	١
يكون	٣	٨	١

تابع الملحق رقم /٩/

تابع حارة ابيسالي	ادنى	اوسط	اعلى
بالكيوت	٣	٨	١
حيم [illegible]	٠	١	٠
اخيه سالم	٠	١	٠
يهودا [illegible]	١	٠	٠
ولده هارون	٠	١	٠
[illegible]	١	٠	٠
ابراهيم [illegible]	١	٠	٠
يكون	٦	١١	١
حارة الشامي			
يوسف [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
حيم [illegible]	٠	٠	١
يحيى [illegible]	٠	١	٠
اخيه يوسف	٠	٠	١
ولده [illegible]	٠	١	٠
يهودا سليمان [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	[illegible]
ولده [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اخيه [illegible]	١	٠	٠
سالم يوسف [illegible]	[illegible]	١	٠
[illegible]	٠	[illegible]	[illegible]
ولده حيم	[illegible]	[illegible]	[illegible]
واخيه ابراهيم [illegible]	[illegible]	١	٠
اخيه هارون	[illegible]	[illegible]	٠
اخيه [illegible]	١	١	٠
سالم يحيى [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ابراهيم يحيى [illegible]	١	[illegible]	٠
يكون	[illegible]	[illegible]	٣
حارة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	١	٠
[illegible]	[illegible]	١	٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
يكون	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع حارة الكماني	ادنى	اوسط	اعلى
نقليكون	١	٢	[illegible]
ابراهيم [illegible]	٠	٠	١
ولده حيم	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	١	٠
يحيى سالم [illegible]	٠	٠	١
ولده حيم	٠	١	٠
ابراهيم يحيى [illegible]	٠	٠	١
اخيه حيم	٠	٠	١
عزريا سالم [illegible]	٠	١	٠
سليمان يوسف [illegible]	٠	٠	١
ولده يحيى	٠	١	٠
يوسف ولد [illegible]	١	٠	٠
يكون	٢	٣	٥
حارة [illegible]			
يوسف هارون [illegible]	٠	١	٠
عزريا [illegible]	٠	١	٠
ولده يحيى	١	٠	٠
ابراهيم [illegible]	١	٠	٠
يحيى [illegible]	١	٠	٠
يكون	٣	٢	٠
حارة الفرقة			
يحيى [illegible]	٠	٠	١
ولده هارون	٠	١	٠
اخيه داود	١	٠	٠
ابراهيم [illegible]	٠	٠	١
ولده يوسف	٠	١	٠
اخيه سالم	٠	١	٠
اخيه هارون	٠	١	٠
اخيه يهودا	٠	١	٠
اخيه سليمان	١	٠	٠
اخيه حيم	١	٠	٠
يكون	٣	٥	٢

تابع حارة الفرقة	ادنى	اوسط	اعلى
نقليكون	٣	٥	٢
[illegible]	٠	١	٠
ولده سعيد	٠	١	٠
يهودا [illegible]	١	٠	٠
يحيى [illegible]	٠	١	٠
ولده حيم	٠	١	٠
اخيه يوسف	١	٠	٠
اخيه العازر	١	٠	٠
شمويل [illegible]	٠	١	٠
ولده سالم	٠	١	٠
اخيه حيم	٠	١	٠
اخيه هارون	٠	١	٠
يكون	٦	١٣	٢
حارة [illegible]			
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده سالم	٠	١	٠
اخيه حيم	٠	١	٠
سالم [illegible]	٠	١	٠
ولده يحيى	١	٠	٠
يوسف سليمان [illegible]	١	٠	٠
موسى [illegible]	٠	١	٠
ولده سليمان	١	٠	٠
اخيه حيم	١	٠	٠
يهودا [illegible]	٠	١	٠
ولده داود	٠	١	٠
اخيه حيم	١	٠	٠
يوسف موسى [illegible]	٠	١	٠
يهودا [illegible]	٠	١	٠
ولده [illegible]	٠	١	٠
اخيه سليمان	١	٠	٠
حيم [illegible]	٠	١	٠
يكون	[illegible]	١١	[illegible]

تابع الملحق رقم /٩/

تابع حارة حاخام حيات	ادنى	اوسط	اعلى
يكون	٦	١١	٠
سالم ...	١	٠	٠
داود موسى حبان	٠	١	٠
طيب سليمان	٠	١	٠
اخيه موسى	١	٠	٠
حييم سعيد حبان	٠	١	٠
يحيى يوسف حسارة	٠	١	٠
اخيه حييم	١	٠	٠
سالم ...	٠	١	٠
ولده ابراهيم	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	١	٠
اخيه حييم	١	٠	٠
اخيه سليمان	١	٠	٠
يحيى سليمان ...	٠	١	٠
ولده سليمان	٠	١	٠
اخيه هارون	١	٠	٠
حييم سليمان ...	٠	١	٠
سالم ابراهيم ...	٠	١	٠
ولده ابراهيم	٠	١	٠
اخيه سليمان	١	٠	٠
حييم ابراهيم حباره	١	٠	٠
ولده ابراهيم	٠	١	٠
عزرا ...	٠	١	٠
حييم يحيى حباره	٠	١	٠
اخيه يهودا	٠	١	٠
ابراهيم موسى ... طالع	١	٠	٠
سالم ... داود حباره طالع	١	٠	٠
يكون	١٦	٢٧	٠
حارة التباني			
يحيى سباني	١	٠	٠
ولده موسى	٠	١	٠
... نزاني	٠	١	٠
يكون	١	٢	٠

تابع حارة السباني	ادنى	اوسط	اعلى
تتلكون	١	٢	٠
يحيى ابراهيم صالح	١	٠	٠
... سعيد	١	٠	٠
المعلم يحيى غياث	٠	١	٠
ولده عزري	٠	١	٠
اخيه ... طوب	١	٠	٠
اخيه ...	١	٠	٠
المعلم رضا الصارم	٠	١	٠
ولده طوب	٠	١	٠
اخيه ...	١	٠	٠
اخيه ...	١	٠	٠
سعيد ...	٠	١	٠
ولده يحيى	٠	١	٠
داود يوسف ...	٠	١	٠
سليمان ...	٠	١	٠
ولده سالم	٠	١	٠
يكون	٧	١١	٠
حارة الشيخ			
داود يحيى شمعان	٠	١	٠
ولده يحيى	٠	١	٠
اخيه سالم	١	٠	٠
يوسف سالم ...	٠	١	٠
ولده موسى	١	٠	٠
اخيه سالم	٠	١	٠
اخيه حييم	١	٠	٠
اخيه يهودا	٠	١	٠
جبير ...	٠	١	٠
ولده ...	١	٠	٠
يوسف داود ...	٠	١	٠
يحيى سليمان ...	٠	٠	١
سالم يحيى شامي	٠	١	٠
يكون	٤	٨	١

تابع حارة ...	ادنى	اوسط	اعلى
نقل يكون	٤	٨	١
سليمان ...	٠	١	٠
... سالم	١	٠	٠
عمران ...	٠	١	٠
سالم ...	١	٠	٠
يكون	٦	١٠	١
حارة الريحاني			
يحيى سعيد عراقي	٠	١	٠
يحيى حييم ...	٠	٦	٠
يحيى ابراهيم ... مات			
ولده ...	٠	١	٠
اخيه ...	١	٠	٠
سالم ...	٠	١	٠
حاييم ... طالع	١		
يكون	٢	٢	٠
حارة الشعق			
...	١	٠	٠
ولده ابراهيم	١	٠	٠
هارون سليمان ...	٠	٠	١
ولده يهودا	٠	١	٠
اخيه يوسف	٠	١	٠
اخيه سالم	١	٠	٠
سليمان حييم ...	٠	١	٠
ولده يحيى	٠	١	٠
المعلم سالم ...	٠	١	٠
ولده يوسف	٠	١	٠
عزري ...	٠	١	٠
سالم يحيى سالم ...	٠	١	٠
اخيه حييم	١	٠	٠
ليوي ...	٠	١	٠
ولده حييم	٠	١	٠
يكون	٤	١٢	١

تابع الملحق رقم /٩/

تابع حارة الشرق	اعلى	الوسط	ادنى
تلقيكون	١	٣	٤
يحيى نعوم	٠	١	٠
ولده سالم	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	١	٠
اخيه ماشه	٠	٠	١
موسى سالم عواضي	٠	٠	١
سليمان [illegible]	٠	٠	١
وهب عزيري	٠	٠	١
يكون	١	١٣	٨
حارة صالح			
موسى ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
ولده حييم	٠	١	٠
اخيه سليمان	٠	١	٠
هارون ابراهيم عزيري	٠	١	٠
ولده ابراهيم	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	١	٠
اخيه شمويل	٠	١	٠
عواض [illegible]	٠	١	٠
حييم [illegible]	٠	-	١
يحيى سالم مشرقي	٠	[illegible]	٠
سالم يحيى عزيري	٠	١	٠
ولده يحيى	٠	١	٠
اخيه عزيري	٠	٠	١
يوسف [illegible]	٠	١	٠
اخيه هارون	٠	١	٠
حييم يوسف [illegible]	١	٠	٠
ولده موسى	٠	١	٠
اخيه داود	٠	١	٠
اخيه سالم	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	٠	١
اخيه عزيزا	٠	٠	١
حييم [illegible]	٠	١	٠
يكون	[illegible]	١٢	٤

تابع حارة صالح	اعلى	الوسط	ادنى
تلقيكون	١	١٧	٤
ماشه حييم [illegible]	٠	١	٠
هارون موسى [illegible]	٠	١	٠
ولده موسى	٠	١	٠
ولده حييم	٠	٠	١
سليمان [illegible]	٠	٠	١
سليمان [illegible]	٠	٠	١
يكون	١	٢٠	٧
حارة القاع			
يوسف ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
ولده سليمان	٠	١	٠
اخيه يحيى	٠	٠	١
اخيه [illegible]	٠	٠	١
هارون [illegible] شرعبي	٠	١	٠
اخيه يعقوب	٠	١	٠
ولده يوسف	٠	٠	١
حييم يعقوب صالح	٠	١	٠
ولده يوسف	٠	٠	١
[illegible]	١	٠	٠
ولده سعيد	٠	١	٠
اخيه موسى	٠	١	٠
ولد سالم [illegible]	٠	١	٠
المعلم يحيى حييم [illegible]	٠	١	٠
شمعان [illegible]	٠	٠	١
ابراهيم سالم صالح	٠	١	٠
[illegible] عزيري [illegible]	٠	٠	١
اخيه [illegible]	٠	٠	١
ابراهيم ولد يعقوب [illegible] طالع	٠	٠	١
[illegible] صالح طالع	٠	٠	١
[illegible] طالع	٠	٠	١
يكون	١	٢	١٠

حارة الوسطى	اعلى	الوسط	ادنى
يحيى داود [illegible]	٠	١	٠
ابراهيم [illegible]	٠	١	٠
ولده هارون	٠	٠	١
يحيى سليمان [illegible]	٠	١	٠
يوسف حييم مشرقي	٠	١	٠
المعلم ماشه [illegible]	٠	١	٠
اخيه عزيري	٠	١	٠
اخيه شمويل	٠	١	٠
سليمان [illegible]	٠	١	٠
يهودا [illegible]	١	٠	٠
اخيه موسى	١	٠	٠
يوسف سالم صالح	٠	١	٠
ولده سالم	٠	٠	١
يحيى [illegible]	٠	٠	١
يهودا [illegible]	٠	٠	١
ولده هارون	٠	٠	١
اخيه سعيد	٠	٠	١
سالم ولد سليمان [illegible]	٠	٠	١
يكون	٢	٩	٧
حارة الطيري			
[illegible] طيري	١	٠	٠
ولده ابراهيم	٠	١	٠
اخيه هارون	٠	١	٠
سالم طيري	١	٠	٠
ولده يوسف	٠	٠	١
ابراهيم حييم [illegible]	٠	١	٠
ابراهيم [illegible]	٠	٠	١
ولده ابراهيم	٠	٠	١
سليمان [illegible]	٠	١	٠
اخيه [illegible]	٠	١	٠
[illegible]	٠	١	٠
يكون	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع الملحق رقم /٩/

[illegible]

تابع الملحق رقم /٩/

مقدار المحلات	ادنى	اوسط	اعلى
حارة الوادي	٠	٠	٠
" [illegible]	٤	١٢	٠
" [illegible]	٩	١٠	٠
" [illegible]	٩	٢	٠
" [illegible]	٧	١٩	١
" [illegible]	٦	١١	١
" النابلسي	٤	٩	٣
" الكيلاني	٤	٧	٥
" [illegible]	٣	٢	٠
" [illegible]	٦	١٣	٢
" [illegible]	١١	٢٧	٠
" [illegible]	٧	١١	٠
" الشيخ	٦	١٢	١
" [illegible]	٢	٤	٠
" المشرق	٨	١٣	١
" صالح	٧	٢٠	١
" [illegible]	١٠	١٠	٤
" الواسطة	٧	٩	٤
" [illegible]	١٢	١٥	٢
" الخارجة [illegible]	٨	١٤	٠
يكون	١٣٨	٢٢٤	٢٠

٣٧٢

[illegible]

بموجب الامر الشريف [illegible]

[illegible]

قد طبق المطالعة لما تضمن باطن هذا العدد والتوزيع وحيث افادوا
العقلاء انه جار بالتحري والتدقيق الكلي حسب اعتقاداتهم المرقومة ادناه
لاجله كان التصديق بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٣٥[illegible] [illegible]

الملحق رقم /١٠/

إثبات المتوفين والغائبين عن صنعاء

תעודה מא (الوثيقة ٤)

الملحق رقم /١١/

قيام ممثل الطائفة اليهودية بإثبات براءة شاب متهم بالسرقة

תעודה 626

الملحق رقم /١٢/

وثيقة /٦٨/ السماح للجمل بالركوب على الحمار

תעודה 68



الملحق رقم /١٣/

وثيقة /٧٨/ الكف عن طلب سالم سعيد الجمل

תעודה 78

الحمد لله

شاويش القاع حرسه الله يكف الطلب عن الذمي سالم بن سعيد الجمل
وهو صدر عليه الأمر من حاكم الشهارين على جهة الغلط لأن الموصل
انه الخمر ... من الصنايع وإذا أحد تكلم عليه يشتغل هذه الأمور
انه منهم يبيع خمر من المسلمين فيكون ضبطه الينا ان تعزز
عليه ذلك وان لم يتقرر ذلك فلا بد من تأديب الذي يتهم فيه
بيع الخمر لأن فيه كسر اعتباره تاريخ شعبان سنة ١٣٤٨

الملحق رقم /١٤/

وثيقة /٤٠٦/ نص الأمان الذي منحه الإمام للحاخام الجمل

תעודה 406

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يعترض سالم سعيد الجمل من
عدم له دعوى فليصل إليه
في ١٢ شهر رجب سنة ١٣٥

الملحق رقم /١٥/

وثيقة /٤٢١/ إذن الإمام بالسماح لليهود بالمرور عبر البوابات أثناء شهر رمضان

תעודה 421



من مملوككم سالم عبد الجليل [illegible]

بعد [illegible] المهمات

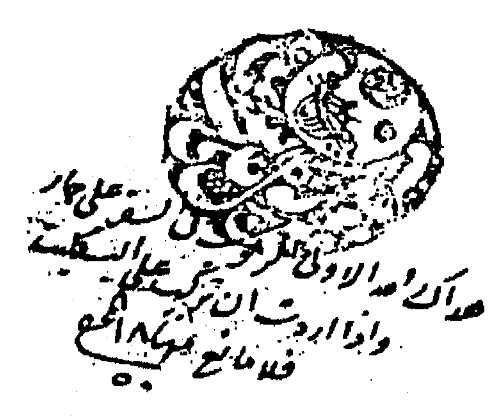
مولانا امير المؤمنين ايده الله نصره. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يخفاكم ان عند خروجي من بين ايديكم في ليلت امسى الماضي قبل غدا رمضان وصلت الى باب اليمن وثم هنالك نحو ستين نفر من عنادلكم اليهود المتعيشين كل في حرفته في اسواق صنعا المحميه [illegible] مثل الصايغين في سوق عقيل ونحوه والباب مغلق عليهم تحت التهديد انهم كسروا البيتك فاستوحشت ولم امكنني اعزم انام في بيتي وهم في تلك الحاله السوئيه وكيف اهل منازلهم ايضا فسالت العسكر لما ذا وراجعتهم ان شعائلكم لا ترضا بهذا فافادوا انهم تحت امر امير مفرزت باب السبح واعرضوا عليا الامر الصادر منه باغلاق البابين من بعد الفطور الى صباح يوم ثاني ولا دخول ولا خروج لاحد الا من بيده امر تاريخه غرة [illegible] تحت امضا محمد افندي عافيه فطلبت من العسكر [illegible] اليهود وفتح الباب بضمانتي انه لا بد يصدر امر شريف بذلك. ثم استدرت الى باب خاد واذا ثم هنالك ايضا اربعه وثلاثون شخصا ولم يسعد السادستي بفتح الباب خوفا من عافيه المذكور فاخذت اليهود بعد [illegible] الى باب اليمن واخرجتهم من ثم تنكل على حسن انصافكم كونها عاده. ولا شك ان مشاوشي العسكر وعافيه وجدوا لهم طريق لاختلاس اضعفا والمساكين حتى غيروا ما جرت به العاده. فارجو العفو عما تجاسرت فعله وصدور [illegible] افاده منفرده لالا تحصل لمعاداه من عافيه ولاجل يظهر له ان ثم تعقيب على العسكر من دونه والامر لكم والخير فيما ترونه منكم الله الكافي بحسنكم وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٣ رمضان سنة ١٣٥٥

الملحق رقم /١٦/

إذن الإمام للحاخام الجمل بالركوب على الدراجة

תעודה מס׳ 92



الحمد

متع الله بحيات مولانا ومالكنا أمير المؤمنين أيده الله آمين
لا يخفاكم أن خادمكم المملوك حصل معه عزم مستعجل إلى ريم
فأرجوا الإفادة هل سعادة الإمام وبركته تأذن لمملوككم
الركوب على البسكليت حيث ومنفعتها عظيمة وهو عدم
الإنفاق عليها والسرعة بمسافتها ولو هو على تعب حيث
معول على الرجلين والركوب على مثل هذه وعدمه على سوا إلا
أن الحاجة الكلية الجئتنا لتقديم هذه وحيث أن الإمام أيده
الله أرادتهم مصلحة جسيمة خدمية تجاسرت بتقديمها إلى حضرتكم
الشريفة أعلا الله شأنها والرأي لكم وأنتم المالكين والخير فيما ترونه
الله يجزيكم خير الدارين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته خادمكم المملوك
مطيع الإسلام سالم سعيد
الجمل

الملحق رقم /١٧/

الوثيقة /١٨٦/ شكوى الذمي حاييم صالح ضد المختار محمد الأعمى

תעודה מס׳ 186

الملحق رقم /١٨/

نص الوثيقة /٤٦٨/ محاولة الجمل إجبار الإمام على التراجع عن قرار مصادرة أملاك اليهود الغائبين

תעודה מס׳ 468

الى المجلس العالي لطف الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا امير المؤمنين ابركم الله تعالى امين

لا يخفاكم انها جارة علينا الشغلة من عدونا سالم الفارطي
بكل صورة الى ان حصلت منه اذيتي في بيتي وجرت المحاكمة
الى النهاية في ذلك لدى حاكم عمران حماه الله وتوجه الحكم عليه باقلاعه
والزامه بتسليم الكرا ولما نفذ الحكم عليه عدم مقرري الحكومة الاستئنافية
عزم بعد ذلك الى المجلس العالي وغرر ولعب ولم يجد فرصة لظلمي
الا بقوله ان في البيت نصيب لمن في الخارج وقرروا له في المجلس
حسب قوله انها وارجعوا ذلك الى عامل عمران حرسه الله لاخراج
نصيب من في الخارج لبيت المال والحال ان اخوتي الذي في
الخارج عزموا قبل ستة وثلاثون عام كان عزمهم في سلامة
بعلم الخاص والعام قبل صدور امركم الشريف اعزه الله بالمنع واخذ
بيوت من عزم لبيت المال فانا اسالكم بالله تعالى لا يظلمني عدوي
بتغريراته فقوله ليس بحجة علينا وانا ضعيفة فقيرة تحت مولانا الامام
نصره الله ارجوا واسترحم فضلكم صدور امركم الجازم
الى عامل عمران حرسه الله بكف الخطاب عني ومنع كل مشاغل علينا
في بيتي لا اظلم وانتم في الوجود الله يكفلكم المهمات والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

مقدمها خدامتكم مطيعة للاسلام
الذمية تركية بنت هارون القصير
من اهالي يهود عمران

الملحق رقم /١٩/

وثيقة /٥٠٨/ قرار الإمام ببيع الحبوب لليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا وسيدنا امير المؤمنين ابدكم الله تعالى وشرح صدركم وصلوات الله عليكم
ورحمة الله وبركاته ليس خافيا عليكم عظم الشدة الكائنة الان بصنعا
بعدم وجود الحب وزيادة في قاع اليهود اكثر الناس متضعفين
وسط البيوت من الجوع بسبب ذلك ولا يخفاكم ان عيدنا
عيد الفطير ورد ثلاثة ايام مترادفة السبت والاحد والاثنين وليس
بما يتقوا انفسهم وانفس اطفالهم وارحامهم وليس للناس مرجع
غير الله سبحانه وتعالى وغيرت شفقة مولانا الامام نصركم الله
نرجو ونسترحم شفقتكم اذا اقتضى نظركم تشفقوا بتحويل كم اربع
حنطة لاجل العيد تفرق بين جميع المحتاجين من خدامكم اليهود
وعبدكم ملتزم بايصال قيمة ذلك الى حضرتكم الشريفة او الى من
تامرون والامر لكم من قبل وانتم ممكن والخير فيما تريده الله ملكم شفقة ورحمة
علينا وبجانبكم خير الداريين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عبدكم [illegible]
[illegible]

تابع الملحق رقم /١٩/

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٥٧

תרגום:

בשם ה' הרחמן הרחום.
שליטנו ואדוננו, מנהיג המאמינים,
יחזקכם ה' יתעלה, ירחיב לבבכם.
והתפלה לפני ה' עליכם
ורחמיו וברכותיו.
לא נעלם מכם עתם המצוקה הנמצאת
עתה בצנעא, מהעדר מציאות התבואה,[1]
וביותר בבקעת היהודים. רוב
בני האדם מתפתלים בתוך הבתים
מרעב בגלל זה.[2] ולא ייעלם

בסם אללה אלרחמן אלרחים
מולאנא וסידנא אמיר אלמומנין
איידכם אללה תעאלא ושרח צדורכם
וצלואת אללה עליכם
ורחמת אללה וברכאתה
ליס כֿאפיכם עט̈ם אלשדה אלכאינה
אלאן בצנעא בעדם וגוד אלחב
וזיאדה פי קאע אליהוד אכתֿר
אלנאס מתעטפין וסט אלביות
מן אלגוע בסבב ד̇לך ולא יכֿפא

1 בשוק, כי כחימן, הן ברובע המוסלמי והן בבקעת היהודים וכן בשאר הערים, היה שוק מיוחד לתבואה. והיינו: חיטה, שעורה, קטניות, וכל מיני גרעים אחרים, כגון: תלתן (= חִלְבָּה), חרדל. האיכרים היו מביאים את תבואותיהם לשוק והיו כהיק אנשים קבועים שמקצועם היה המדידה, את שכרם היו מקבלים מהאיכרים. קביעת השערים היתה נקבעת על ידי ראשי הערים.

2 הסיבה שאין תבואה היא בדרך כלל עצירת גשמים, או כשיש מצור.

الملحق رقم /٢٠/

الوثيقة /٥٥٩/ شكوى الجمل للإمام

ضد العلامة حسين بن علي بن إبراهيم

תעודה מס' 559

للباب
احضرات ... والحفدي
الاخ حسين علي ابراهيم حاجه
... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا ومولانا ومليكنا امير المؤمنين ايدكم الله تعالى ومتع الكافة بحياتكم
وصلوات الله عليكم ورحمته وبركاته
تشرف عبدكم بجوابكم الشريف الكريم المعروض على سيدي العلامة حسين
بن علي ابراهيم حفظه الله فعزمت تابعاً اثره فلما وصلت الى بابه
سوق باب السبح واذا بالحاج حمود الحفدي تابعاً لخدامكم
وبمعيته الذي ابراهيم صالح من اعدائي فاقدم الينا بالضرب وتهديد
بقوله انه سيحضر الهادي يجعلوا [illegible] مضبطه وانه لا بد له بعث
ان يجعل مصيبه وانه سيطلق الهادي العزيري اللذي ضرب
شنوي الذي امرتم بحبسه [illegible] هذا بابي وجهه [illegible] وانه
لا بد له يعاملني حتى يدفنني ارجوا ولكم الاذن بموقف
بين يديكم انا والحاج حمود بين ايديكم الليله او غداً ويكشف
لكم كل مغطى حتى تعرفوا اضطهاد حاذكم من الجانبين ما
[illegible] وعلى كل حال لولا الخوف من مولانا الامام
لكان قد قتلوني [illegible] وانتم تروا بنور الله والسلام عليكم [illegible]

الملحق رقم /٢١/

الوثيقة /٥٦٣/ قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الفطر

תעודה 563

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] ومن … اضحى البرية في سعد واقبال

يحفظه بانقياد الزمان له … وبالحماية من نقص واذلال

اهنيكم بالشهر الكريم وما … اولاك ربك من عز واجلال

وبالسلامة من ضر ومن سقم … وبالسرور باولاد واموال

وبالتردد في روض النعيم مع … [illegible] الروضة الغنا واجمال

للدين صالحه زانت وزان بها … مقام كل موال مخلص عالي

والمسلمون واهل الدين في نعم … ليست تعد ولا تحصى باقوال

والساكنون لكم في العصر ذمتكم … من اليهود فهم في خير احوال

في نعيم وفي عز وفي نعم … وفي امان عظيم نعمة الوالي

ما لم تكن سابقا للسالفين لهم … من اليهود بعصر سابق خالي

تحكي بهذا دفاترهم واعصرهم … من سابق الدهر لم تعرف بامثالها

فليهنكم يا امير المؤمنين بما … اولاك ربك من نصر واقبال

وما منحتم من العز المنيع وما … نلتم من الفوز والتامين في الحال

وان عبدك المعروف خادمكم … وسالم سالم من كل اهوال

بذا يهنيكم اذ صار معترفا … بما لكم من حقوق غير مغتال

وان هذا باجلالكم كما عرفت … [illegible] في اجمع اجيال

ثم الصلوة عليكم كلما طلعت … شمس وما [illegible] باهار

الملحق رقم /٢٢/

الوثيقة /٦٢٥/ قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الأضحى

625 תעודה

الملحق رقم /٢٣/

الوثيقة /٤١٥/ إحضار الجمل لبذور الفلفل وبيعها للفلاحين

תעודה מס׳ 415

תרגום:

השבח לה׳
אדוננו ומלכנו הנערץ, מנהיג־המאמינים,
יאמצכם ה׳ יתעלה וירחיב לבבכם ותפלות
אל ה׳ עליכם ורחמיו וברכותיו.
שלחתי את זרע הפלפל שנדרש כרום מעלתכם
לזרוע אותו בארץ אלשרף, ואם ירצה ה׳,
הנשלח יספיק לארץ אלשרף ואלגוף והמזרח.
וצמיחתו בטוחה בזכותכם, אם ירצה ה׳.
ותפילות אל ה׳ עליכם ורחמי ה׳ וברכותיו.
משרתכם שלכם, מכבד־האיסלאם,
משרת פעמיכם, סאלם סעיד אלגמל.
14 שעבאן שנת 355(1).
[י״ד מרחשון תרצ״ז — 30 10 1936]

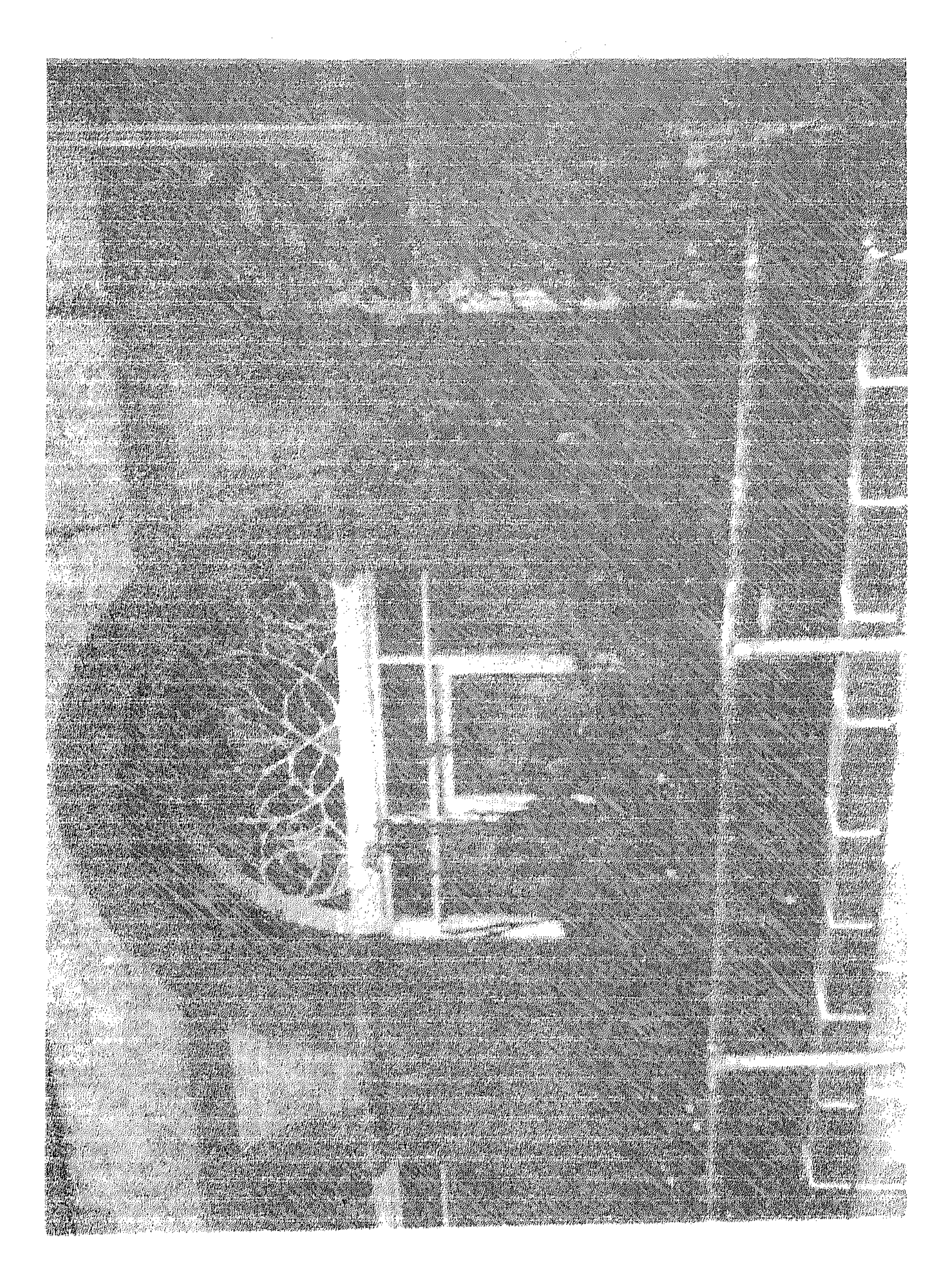
— תשובת המלך —
היטבת יא סלום.

אלחמד ללה
מולאנא ומלכנא אלמעטם אמיר אלמומניך
איידכם אללה תעאלא ושרח צדרכם וצלואת
אללה עליכם ורחמת אללה וברכאתה.
צדר ציב אלפלפל אלמטלוב מן מעאלי גלאלתכם
לוזעה פי בלאד אלשרף ואנשא אללה
אלמצדר יכפי לבלאד אלשרף ואלגוף ואלמשרק
ומצמון נבאתה בפצלכם אנשא אללה
וצלואת אללה עליכם ורחמת אללה וברכאתה
עבדכם אלממלוך מטיע אלאסלאם
כאדם נעאלכם סאלם סעיד אלגמל.
14 שעבאן סנת 355.

— גואב אלאמאם —
אחסנת יא סאלם.

الملحق رقم /٢٤/

صورة لأحد عقود فندق دار الحمد



الملحق رقم /٣٥/

وثيقة /٢٤١/ علاقات تجارية وعقوبات مهنية تقع على عاتق النجار الذي يغش العمل

תעודה מס' 241

الحمد لله

مولانا القاضي العلامة صفي الإسلام عباس بلاد البستان حماكم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

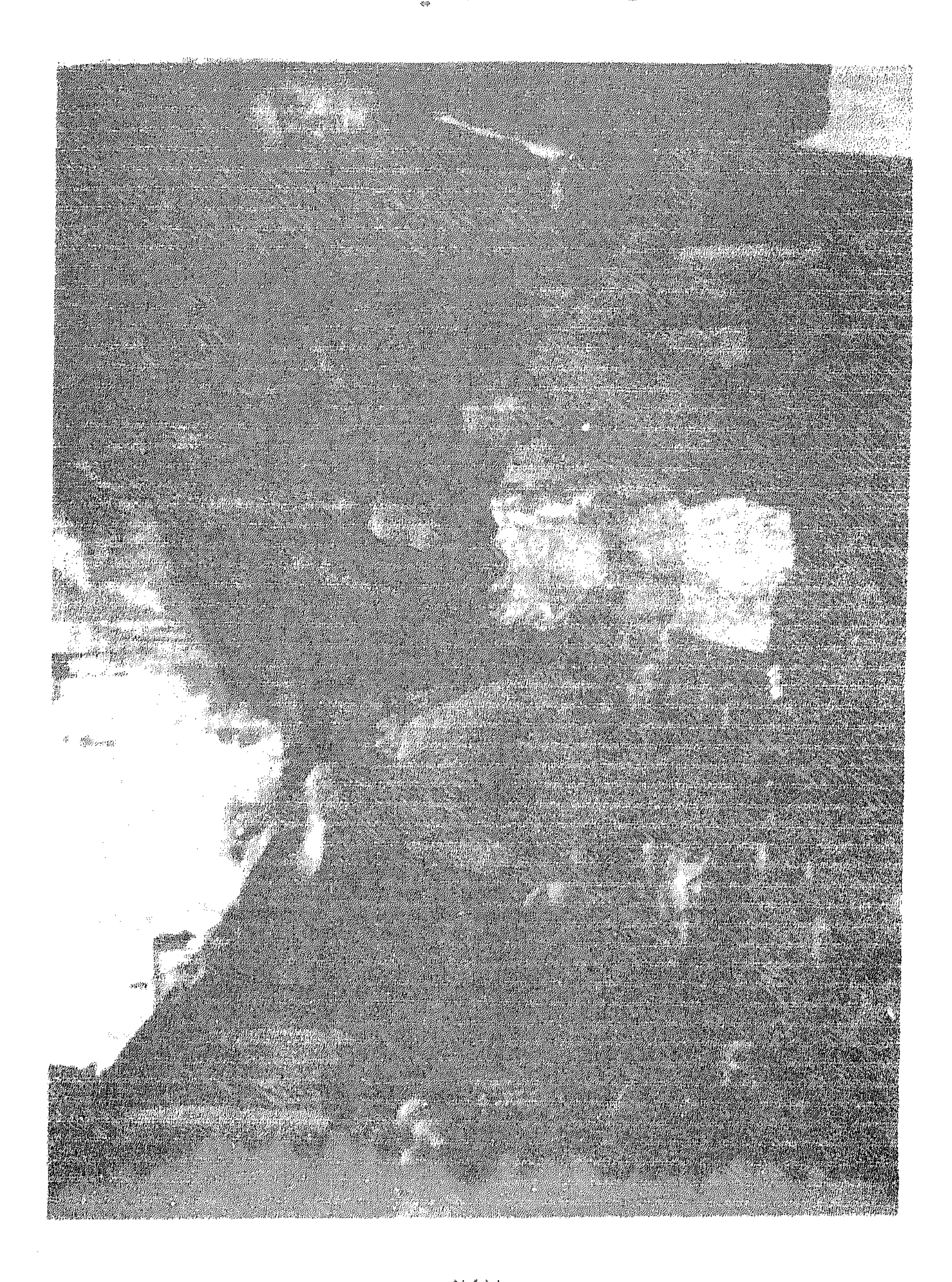
يعرض خادمكم [illegible] ذكر لكم [illegible] ابراهيم العرجاني الذي صدر امركم الكريم بالتنفيذ عليه وارسله العسكري ووصل الى المعلم سالم سعيد الجمل وموضعنا جميعاً حيث قد حضرنا لديه جماعة وطلب عدول النجارين الى [illegible] العمل وقرروا ان العمل مغشوش وانه مخالف ورقة التراضي ووضعنا عليه بتحصيل البدل حسب التراضي واستوعد بالحضور والان بلغ ان قد [illegible] العرضي لتشجيع [illegible] الدولة الآن حجة الله عليكم كيف [illegible] مغتصب لنا وبدون اذن من حضرتكم من ان يحقق لكم المعلم سالم سعيد بالواقع حسب امركم [illegible] ولا نشك في الرجوع [illegible] طلب التحقيق والامر لكم والسلام عليكم ورحمة الله [illegible] خادمكم مطيع [illegible]

٧ رجب

سليمان الجمل

الملحق رقم /٢٦/

صورة لسوق القاع في صنعاء



الملحق رقم /٢٧/

الوثيقة /٨٢/ وفاة حاكم الجعفرية ثم دف ديونه من قبل ورثته

תעודה מס׳ 82

[illegible]

بسم الرحمن الرحيم

مولانا امير المؤمنين ادامكم الله وشرح صدركم امين

لا خافي على شريف ذهنكم ان لي بذمة عامل الجعفرية [illegible]

علي النهاري رحمه الله مبلغ ثلاثمائة ريال موجب سند بخط المرحوم وامضا

ومبلغ اربعه وستين ريال لاربع ابيات وبعد وفاته طلبت الورثه

ووكيلهم الشيخ قاسم حسن الحوري واستوعدوني بعد عشره

ايام والمتوفي صاحبه تركه كبيره وانا ذي محتاج لحق الناس

ارجوا واسترحم من افضالكم الاطلاع على السند والامر على وكيل

الورثه الشيخ قاسم المذكور بتسليم ذلك حيث قد هو وكيل محفوظ الله

يطول بعمركم والنصر لكم لمولاي وشريف السلام عليكم ورحمة وبركاته

خدامكم المملوك مطيع الاسلام سالم سعيد الجمل [illegible]

الملحق رقم /٢٨/

الوثيقة رقم /١٣٥/ أمر لحاكم زبيد

بإلقاء القبض على محمد بن أحمد زايد

תעודה מס' 135

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا امير المؤمنين ايده الله [illegible]

لا يخفى ان لعبيدكم المملوك طرف محمد احمد زايد مبلغ [illegible]

[illegible] زبيد [illegible]

[illegible] اجابتكم الى عامل زبيد [illegible]

ضبط المذكور بتسليم المبلغ [illegible]

[illegible]

مقبلا عبدكم المملوك مطيع الامر

سالم سعيد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] زبيد [illegible]

[illegible] وضبط غريم [illegible]

بما يتقرر شرعا قضاء والمذكور [illegible]

[illegible]

١٦ المحرم ١٣٥[illegible]

الملحق رقم /٢٩/

الوثيقة /٩٠/ توسط الجمل لدى الإمام لدفع الهبة لمحمد بن محسن العومي

תעודה מס' 90

عامل صنعاء [illegible]
لدى الطلب المذكور
تسليم ما عليه
اذا اتضح [illegible]
١٨
٤٩

صح

متع الله بحياة مولانا امير المؤمنين وحماه بحمايته الابدية

لا يخفى على علمكم حال خادمكم سالم سعيد الجمل انه له مبالغ بطرف
بعض ساداتنا المسلمين وفي هذا التاريخ وصل الينا سيدي احمد
بن محسن العوامي وطلبني قرضاً في مصروف لحين ما يتفضل عليه مولانا
الامام ايده الله بدراهم واقرضناه الى مبلغ ثلاثه وثلاثون ريالا بعضها
في شهر رمضان والبعض في شهر القعده والحال قد طالت المده
وهو يواعدني ويعتذر بالعذر المذكور ولا ندري هل يواعدنا للمطل او
هو الصادق في ما قاله وانا الان محتاج يا مولاي فلاجل الاحتياج ضيقنا
عليه في الان فنظرك يا امير المؤمنين في خادمك المملوك والسلام
سالم سعيد الجمل

الملحق رقم /٣٠/

الوثيقة /٣٤/ رفع الجمل شكواه للإمام بالمبالغ المستحقة على حمود أبو حليقة

תעודה מס' 74

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

(١٥ رمضان ١٣٤٧)

[illegible]

الملحق رقم /٣١/

الوثيقة /٥٩٣/ طلب الجمل للإمام لإصدار أمر للمسلمين بدفع ديون الجمل كافة

תעודה מס' 593

مقدمها عبدكم المملوك مطيع
الاسلام سالم سعيد الجمل
٢٦ جمادى الاول سنة ١٣٥٩

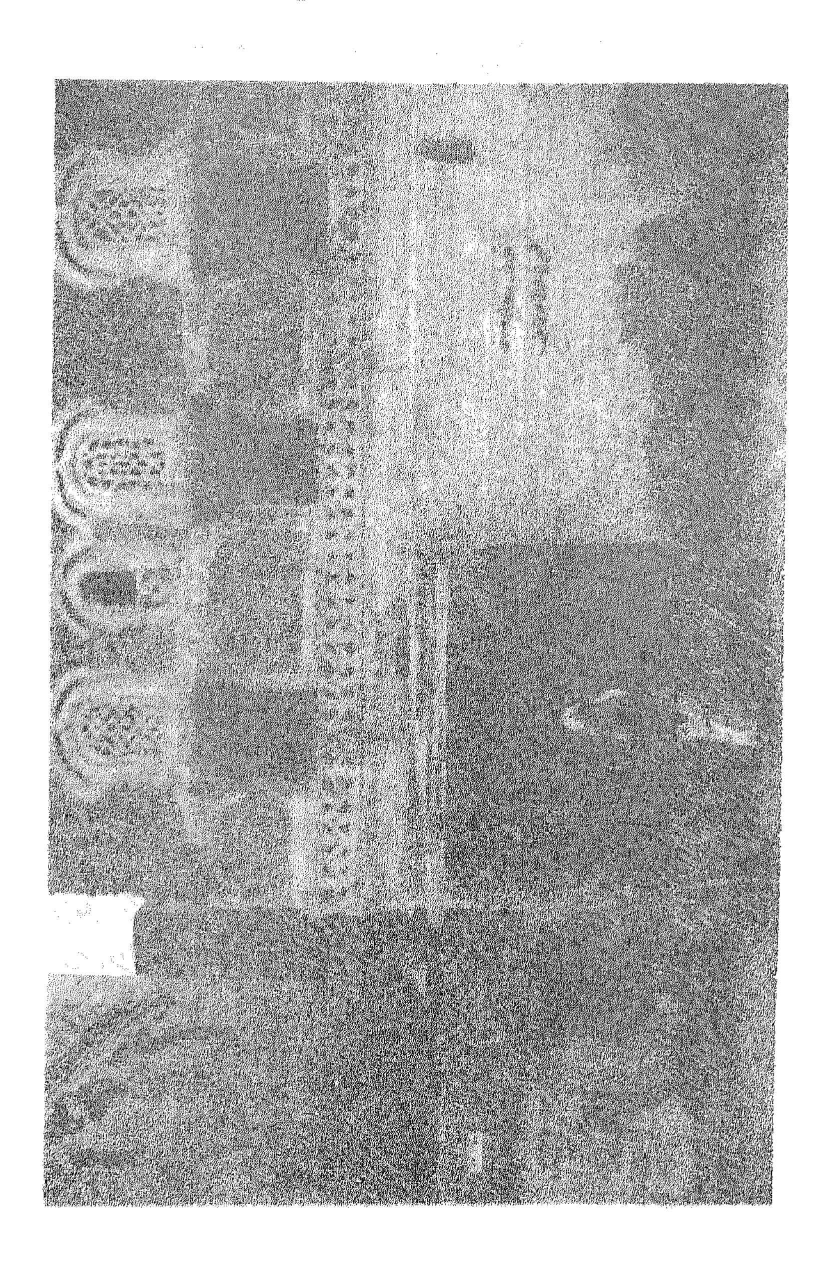
لله الحمد
يكون من حاكم المقام صنو سيف الاسلام [illegible]
[illegible] الزبيرى
بتاريخ ١١ [illegible] جمادى [illegible]

الحمد لله

مولانا ومليكنا المعظم امير المؤمنين ايدكم الله تعالى ورضي عنكم وارضاكم ومتع الامة بحياتكم والسلام عليكم
المعروض على معالي جلالتكم مولاي بان لعبدكم المملوك ديون كثيرة لدى بعض من الناس وذلك بسبب
اشتغالي في مشروعات الكنايس الذي طولت وعرضت فبعضهم من الغرماء يواعد من يوم الى آخر
ولم يتم منه تسليم والبعض ممن ليس عليهم اسناد لانهم يريدوا المطل بتاتاً" وانا محتاج لحقي
ولولا شدة الاحتياج ما استقرضت من سعادتكم واريد اتقضيكم قبل اجلها
فارجوا واسترحم صدور امركم الجازم الى حاكم المقام القاضي العلامة الفخري عبدالله بن علي اليماني
حرسه الله باجراء الضبط لي بسرعة وبدون امهال لا تستنير [illegible] وعدالتكم
منشورة الله يكفيكم المهمات وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الملحق رقم /٣٢/

صورة لأحد منازل اليهود في صنعاء



الملحق رقم /٣٣/

الوثيقة /١٠٠/ حادثة طلاق

بين ماشياها رون شكر وزوجته في ١٩٣٢/١/٤

תעודה 100

الذمي ماشياهارون شكر

الملحق رقم /٣٤/

الوثيقة /٦٢٩/ اعتناق يهودية الإسلام وزواجها من مسلم

תעודה 629

بسم الله الرحمن الرحيم

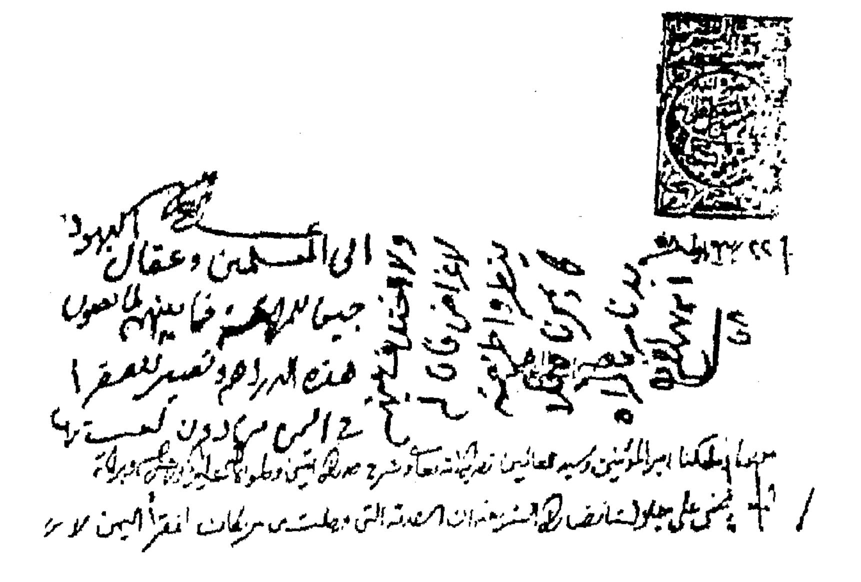
مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله بعزيز نصره آمين والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته [illegible] المعروض على شريف ذهنكم أن في الأسبوع الماضي
وصل زابط إلى باب بيتي [illegible] لم يحضروا
نحن في خلال الإفادة ثم إن لا نخبره معنا معا حتى تجد لم يحضر ولا
معنا فوصل عسكري من طرف عامل [illegible] أفاد أن العامل طلب
بنتي [illegible] بحضر بنت مسلمات الفرجي [illegible] وضبطها [illegible]
وأوصلوها إلى باب بيت العامل وأنا وبنتي الأخرى تبعنا بعدها
فأدخلوها إلى بيت العامل ومنعونا عن الدخول معها ولم تزل
[illegible] العامل ثلاثة أيام لأجل تراجعه وتسأله ماذا ولكن لنا
حتى بلغ أن مرادهم يجبروها بالإسلام تتزوج بها الزابط ثم
بلغ أنه وصل الزابط المذكور إلى بعض ساداتنا علماء الإسلام
يخبر [illegible] والاستفتاء كيف يكون براءة ذمته لأنه فعل
فيها حيلة جبرية وتحل [illegible] الحاصل في المسألة [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible] طلب بنتي وطلب الزابط
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليكم ورحمة الله وبركاته آمين

[illegible]

الملحق رقم /٣٥/

الوثيقة /٥٥٣/ مساعدات الأمريكان لليهود في صنعاء

תעודה מס' 553



الملحق رقم /٣٦/

بيان وزارة الخارجية اليمنية لعودة اليهود إلى اليمن

مؤسسة الارض
الأرشيف

المصدر: فلسطين الثورة
التاريخ: ١٩٧٦

الرقم: ١٠/١١/١١/١٦
الموضوع: يهود اليمن
اشارة الى

بيان صادر عن وزارة الخارجية في الجمهورية العربية اليمنية حول

دعوة المهاجرين اليهود

انطلاقا من مبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، وتمسك اليمن بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وتمشيا مع السياسة العامة لجامعة الدول العربية ، وادراكا لطبيعة الصهيونية العالمية التي غررت باليهود الشرقيين والغربيين مزينة لهم انهم سيعيشون في ظل الحكم الصهيوني بسلام وعدل على حساب الشعب الفلسطيني وفي ارضه ووطنه ما لبث ان تكشفت نواياها واهدافها الاستغلالية والاستعمارية .

فان حكومة الجمهورية العربية اليمنية تدعو اليهود اليمنيين الذين هاجروا من اليمن الى فلسطين المحتلة العودة ثانية للعيش بطمأنينة وسلام في ربوع اليمن ، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات التي يتمتع بها المواطنون اليمنيون وفقا لنصوص الدستور ، مؤكدة بانها سوف تنظر بجدية وعناية لاية طلبات تصلها في هذا الشأن .

الجمهورية العربية اليمنية
وزارة الخارجية
الادارة العامة للشؤون السياسية
رقم الصادر ٢٦٠٦
التاريخ [illegible]
الملف [illegible] ٧٥
ص ٣٧٩



الملحق رقم /٣٧/

نص حديث اليهودي بهوذا ابن يحيى حبيب في صحيفة المستقبل اليمنية

العدد /٤٦/ - ٢٦/أيار/١٩٩١

- كم عمرك؟

- لا أعرف.

- هل لك أهل في إسرائيل؟

- جدودنا عزموا (سافروا)إلى إسرائيل احنا (نحن) بقينا هنا.

- لماذا لم تسافروا أنتم إلى إسرائيل؟

-قلنا بدل ما نسافر كلنا، يسافر أجدادنا ويردوا لنا علم وخبر فإذا كانت الأمــور جيدة سافرنا بعدهم وإذا الظروف سيئة بقينا في ديارنا.

- وماذا كان ردهم؟

- لم يصلنا منهم لا علم ولا خبر.

- طيب يا يهوذا تعتقد وطنك اليمن أو فلسطين؟

- نحن من يوم ما عرفنا أنفسنا ومن يوم أجدادنا عرفوا أنفسهم ونحن في اليمن.

- إذا سمحت لكم الدولة بالهجرة إلى إسرائيل هل ستهاجروا؟

لماذا ؟ كيف نسافر ونسيب بلادنا اللي ولدنا فيها وعشنا بها من أيام سبأ وحمير.

- هل تتعرضون هنا لأية مضايقات بسبب ديانتكم؟

- لا نحن اليهود والقبايل أخوة لا نغثي (نزعج) أحد ولا أحد يغثينا.

- هل يزوركم يهود من أمريكا ؟

- بعدما الرئيس فك الخط بيننا وبينهم جاءت وفود يهود من أمريكا وأعطونـــا كتب للصلاة.

المصادر والمراجع

آ- المخطوطات غير المنشورة:

١- حبشوش (حاييم بن يحيى سالم فتبحي)، رؤيا اليمن، ١٨٩٣ نقلته للعربية سامية نعيم صنبر في باريس عام ١٩٩٠، والمخطوط موجود الآن بمركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

٢- هاليفي (يوسف)، رحلة هاليفي، باريس١٨٧١، ترجمة منير عربش، صنعاء ١٩٨٩.

ب- الوثائق المنشورة:

١- الجمل (سالم سعيد)، الجزية في اليمن، إصدار معهد يشورون القدس ١٩٨٢، ضم ٥٨ وثيقة.

٢- الجمل (سالم سعيد)، اليهود والملك في اليمن، جزءان إصدار معهد يشورون القدس ١٩٨٥ ضم الجزء الأول ١٠٤ وثائق والثاني ٤٥ وثيقة.

ج- الكتب المطبوعة العربية:

١- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أبوب الحميري)، تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا ابراهيم الأنباري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر، ١٩٣٦.

٢- توما (أميل)، جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة. دار الجليل للطباعة والنشر والخدمات الإعلامية - دمشق ط٢- ١٩٨١.

٣- خماش (نجدة)، الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه غير منشورة.

٤- خوري (يعقوب)، اليهود في البلدان العربية، دار النهار للنشر- بيروت ١٩٧٠.

٥- دروزة (محمد عزة)، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - صيدا ١٩٦٩.

٦- الريحاني (أمين)، ملوك العرب، طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر بيروت ١٩٢٤.

٧- زكريا (أحمد وصفي)، من دمشق إلى صنعاء، دار العودة بيروت ط١- ١٩٨٦.

٨- سوسة (أحمد)، العرب و اليهود في التاريخ، طبع بمطابع الإعلان للنشر والتوزيع-ط٢-دمشق ١٩٧٥.

٩- الشامي (عباس)، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، سلسلة كتاب السيرة اليمنية ط٢-١٩٨٨.

١٠- شلبي (أحمد)، اليهودية، مكتب النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا القاهرة-ط٤- ١٩٧٤.

١١- الشرجبي (قائد نعمان)، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء -بيروت ط١- ١٩٨٣.

١٢- صايغ (هيلدا شعبان)، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث- بيروت ١٩٧١.

١٣- طه (جاد)، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية- دار الفكر العربي، مصر ط٢- بدون تاريخ.

١٤- ظاظا (حسن)، أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم دمشق- ط١-١٩٨٧.

١٥- عبده (علي ابراهيم) وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث - بيروت ١٩٧١.

١٦- العطار (محمد سعيد)، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، مطبعة دار الطليعة للطباعة والنشر ط١- ١٩٦٥.

١٧- العظم (نزيه مؤيد)، رحلة في بلاد العربية السعيدة، بقلم نزيه العظم، طبع بمطابع عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م.

١٨- علي (جواد)، تاريخ العرب قبل الإسلام، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، ١٩٥٣.

١٩- فخري (أحمد)، اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع منشورات المدينة بيروت ط٢- ١٩٨٨.

٢٠- قاسمية (خيرية)، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه من ١٩٠٨- ١٩١٨، إصدار مركز الأبحاث- بيروت ١٩٧٣.

٢١- القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، شعبة المخابرات العسكرية- فرع فلسطين، «إسرائيل معلومات سياسية واجتماعية واقتصادية من ١٩٦٤- ١٩٦٥».

٢٢- المقحمي (ابراهيم أحمد)، معجم المدن والقبائل اليمنية - منشورات دار الحكمة- صنعاء- ١٩٨٥.

٢٣- ولنفنستون (إسرائيل)، تاريخ اليهود في بلاد العرب والجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، مصر ١٩٢٧.

د- الكتب المترجمة:

١- أبونتي (سلفاتور)، هـذه هـي اليمـن السـعيدة، ترجمـة طه فـوزي، منشـورات الآداب- بيروت- بدون تاريخ.

٢- بلاو (روت)، يهود لا صهاينة، ترجمة زكي حسـن نسـيبة. دار الكلمـة للنشـر بيروت ط١- ١٩٨١.

٣- تيبت (شبتاي)، بـن غوريـون والعـرب، ترجمـة غـازي السـعدي- دار الجليـل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان ط١-١٩٨٧.

٤- دوزى (رينهارت)، المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمـة أكـرم فـاضل، بغداد، ١٩٧١.

٥- فايان (كلودى)، كنت طبيبة في اليمن، دار الكلمة- صنعاء ١٩٨٥.

٦- مجموعة مـن الكتـاب السـوفييت، الصهيونيـة نظريـة وممارسـة، ترجمـة يوسـف سلمان دار الطليعة، بيروت ١٩٧٤.

٧- هنتس (فالتر)، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ترجمـة كامل العسلي، مطبعة القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٠.

هـ- الكتب المنشورة بالعبرية:

١- برس (يوحنان)، العلاقات الطائفية في إسرائيل، القدس ١٩٧٧.

٢- الجمل (سالم سعيد)، سبل اليهود في اليمـن، إصـدار معهـد يشـورون القـدس ١٩٨٤.

٣- مركز الإيضاح، سلسلة عنوان «اعرف شعبك» يكتبها يوسف توبـي وتصـدر في القدس ١٩٨٣.

٤- يشيعاهو (يسرائيل)، يهود اليمن، صـادر عـن مركـز اسـحق بـن زفي، القـدس ١٩٧٥.

و- المصادر الأجنبية:

1. Ben - Zvi, Isaak, The Exiled and the Redeemed, Translated from the hebrew, philadelphia: Jewish publication society of Ametica 1963 .
2. Caspi, Misheal Maswari, Daughters of Yemen, Copyright 1985 by the Regents of University of California.
3. Erich Brauer, Ethnologie der Yemenitishen Juden, Heidelberg 1934. CARL Winters Universitatbuch handlung Kulturgeschictliche Bibliothek.
4. Klen-Franke, Eviva, Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felx. Edited by Worner Doum, published by Ringuin Verlage, Frankfurt, April 1988.
5. Landshut, Siegfried, Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East, Jewish chronicle London 1950.
6. Schechtman, Joseph, On Wings of Eagles, T. Yoselobb New York 1961.

Strisower, Schifra, Exotic Jewish Communities, T.Yoselobb London 1960. 1962.

ز- المقابلات الشخصية:

١- مقابلة مع الدكتور مطهر الأرياني- دمشق في ١٧-١١-١٩٩٠.

٢- مقابلة مع وداد فارحي- دمشق- ١٥/٨/١٩٩٠.

٣- مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال، مكتب رئاسة الجمهورية صنعاء ٢٨/٥/١٩٩١.

٤- مقابلة مع القاضي محمد الرقيحي، عضو لجنة الوثائق بمكتب رئاسة الجمهورية، صنعاء ٨-٦-١٩٩١.

٥- مقابلة مع الدكتور يوسف عبد الله رئيس هيئة الآثار ودور الكتب- صنعاء، ٤-٦-١٩٩١.

ج- الدوريات و الصحف:

١- مجلة دراسات يمنية، العدد ١٥ كانون أول وشباط وآذار/١٩٨٤.

٢- مجلة الإكليل، مجلة نصف فصلية تعنى في تاريخ الفكر الحضاري اليمني والعربي والعالمي، العدد/٣ السنة ٧-١٩٨٩. إصدار وزارة الإعلام والثقافة- صنعاء.

٣- مجلة الأرض، دمشق العدد ١٩٧٧/٥- وكذلك العدد ١٩٨٥/٦.

٤- يهود اليمن ١٩/١/١١/١٠ دمشق - أرشيف مؤسسة الأرض.

٥- اليهود الشرقيون ١٩/١/١١/١٠ أرشيف مؤسسة الأرض.

٦- يهود اليمن١تشرين ثاني/١٩٧٦ - مؤسسة الأرض (الأرشيف).

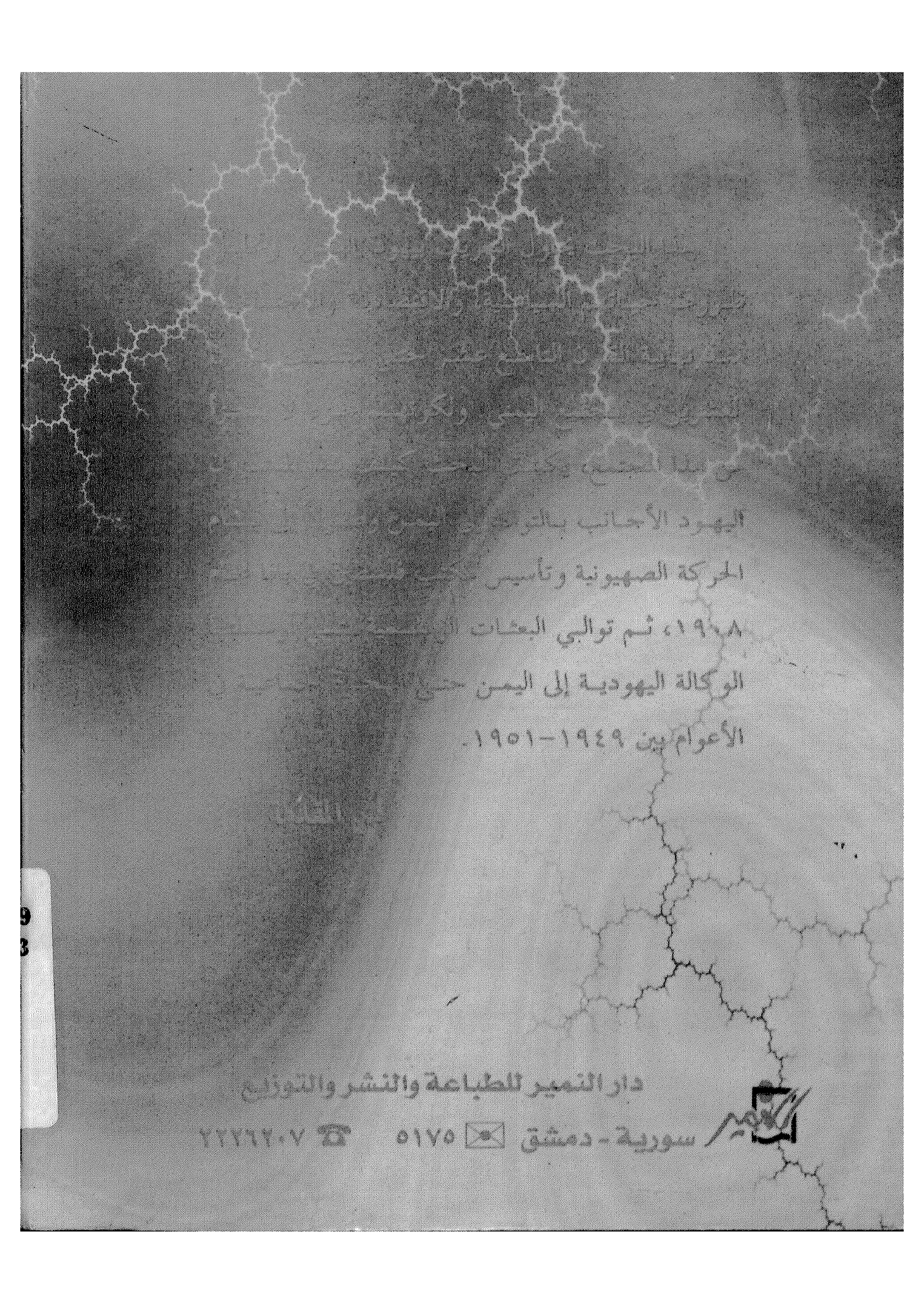
٧- يهود اليمن (٨ شباط/١٩٧٧ - مؤسسة الأرض (الأرشيف).

٨- يهود اليمن (١٦ شباط/١٩٨٢ - مؤسسة الأرض (الأرشيف).

الصحف العبرية:

دافار	تاريخ ١٩٨٤/١٢/١٣
هتسوفيه	تاريخ ١٩٨٥/٤/٢٩
يديعوت أحرونوت	تاريخ ١٩٨٤/١١/١٦

الفهرس


اليهود الأجانب
الحركة الصهيونية وتأسيس
١٩٠٨، ثم توالي البعثات
الوكالة اليهودية إلى اليمن
الأعوام بين ١٩٤٩-١٩٥١.
دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق ٥١٧٥ ٢٢٢٦٢٠٧